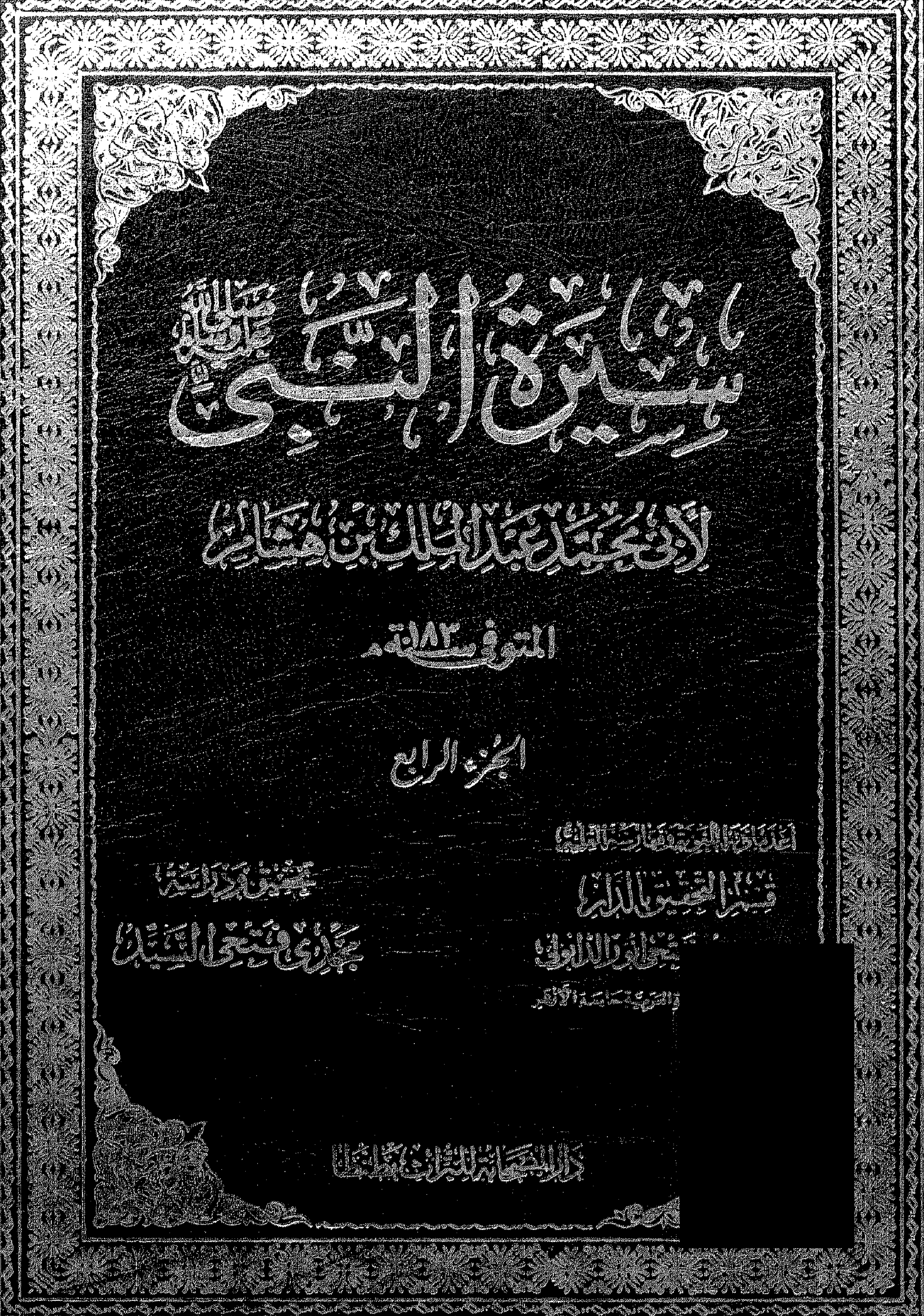

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
لأبي محمد عبد الملك بن هشام
المتوفى سنة ١٨٣هـ
الجزء الرابع
تحقيق ودراسة
مجدي فتحي السيد
[illegible]
قسم التحقيق بالدار
[redacted]
دار الصحابة للتراث بطنطا



المجلد الرابع

تحقيق ودراسة
مجدي فتحي السيد

أعد مادته اللغوية وفهارسه العلمية
قسم التحقيق بالدار
بإشراف د/ فتحي أنور الدابولي
الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

دار الصحابة للتراث بطنطا

للناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب : ٤٧٧
الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة، وذكر فتح مكة في [شهر] رمضان سنة ثمان

١٦٤٨ – قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بعد بعثه إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجباً .

ثم إن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوتير ، وكان الذى هاج ما بين بنى بكر وخزاعة؛ أن رجلاً من بنى الحضرمى ، واسمه: مالك بن عباد ، وحلف الحضرمى يومئذ إلى الأسود بن رزن ، وخرج تاجراً ، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه ، فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزن الديلى وهم مَنْخَرُ بنى كنانة وأشرافهم – سلمى وكلثوم وذؤيب – فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم .

١٦٤٩ – قال ابن إسحاق : وحدثنى رجل من بنى الديل ، قال : كان بنو الأسود بن رزن يُودَوْن(1) فى الجاهلية ديتين ديتين ونُودَى دية دية لفضلهم فينا .

(**١٦٤٨**) انظر : تاريخ الطبرى (٤ / ٤٢ – ٤٣) ، والدرر (ص / ٢٤٩) لابن عبد البر كلاهما عن ابن إسحاق .

(**١٦٤٩**) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، وهو معضل .

أخرجه الطبرى فى تاريخه (٤ / ٤٣) بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن عبد البر فى االدرر « ص / ٢٤٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

وكذا أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٧٩) نقلا عن ابن إسحاق .

1– **يُودَوْنَ** :من الدية وهى المال الذى يعطى لولى القتيل .

١٦٥٠- قال ابن إسحاق : فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم - كما حدثني الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا - أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله ﷺ وعهده ، فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ، فدخلت بنو بكر في عقد قريش [وعهدهم] ، ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله ﷺ [وعهده] .

١٦٥١- قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرًا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود بن رزن ، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل ، وهو يومئذ قائدهم ، وليس كل بنى بكر تابعه ، حتى بيت(2) خزاعة وهم على الوتير، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلاً ، وتحاوزوا(3) ، واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيًا حتى حازوا(4) خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر : يا نوفل ، إنا قد

(١٦٥٠) **إسناده صحيح** . وسبق برقم (١٥٠٠) فليرجع إليه .

(١٦٥١) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٤٣ - ٤٤) ، والدرر (ص / ٢٤٩) ، والدلائل (٥ / ٦) للبيهقي ، والبداية والنهاية (٤ / ٢٧٨) كلهم عن ابن إسحاق .

2- بيّت خزاعة : أي وافاهم على ماء الوتير وعندها كان القتال .

3- **تحاوزوا** : انحاز كل فريق عن الآخر .

4- **حازوهم إلى الحرم** : ألجئوهم إلى ترك أماكنهم فى الحرم .

دخلنا الحرم إلهك إلهك ، فقال كلمة عظيمة: لا إله له اليوم . يا بنى بكر ، أصيبوا ثأركم، فلعمرى إنكم لتسرقون في الحرم ،أفلا تصيبون ثأركم فيه ؟ وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلاً يقال له : منبه ، وكان منبه رجلاً مفؤودًا(5) [أى ضعيف الفؤاد]خرج هو ورجل من قومه يقال له: تميم بن أسد، فقال له منبه : يا تميم ، انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إنى لميت قتلونى أو تركونى ، لقد انبت فؤادى(6) فانطلق تميم فأفلت ، وأدركوا منبهًا فقتلوه ، فلما دخلت خزاعة مكة لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء ، ودار مولى لهم يقال له: رافع ، فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه :

لما رأيت بنى نفاثة أقبلوا يَغْشَوْن كل وتيرة وحجاب(7)
صخرًا ورزنا لا عريب سواهم يزجون كل مُقَلَّصٍ خَنَّاب (8)
وذكرت ذحلاً عندنا متقادمًا فيما مضى من سالف الأحقاب(9)
ونشيت ريح الموت من تلقائهم ورهبت وقع مهند قَضَّاب (10)

5- **مفؤودًا**: أي:ضعيف الفؤاد من وجع أو علة .

6- **انبت** : البتّ القطع والمعنى تقطع فؤادى .

7- **يغشون** : يغطون؛والمراد أنهم لكثرة عددهم غطوا الأرض كلها .

* **وتيرة** : الوتيرة:الأرض الممتدة .

* **حجاب** : ما اطمأن من الأرض واستقر .

8- **لا عريب** : أى لا أحد سواهم وهو من الألفاظ التى لا تستعمل إلا بعد الجحد. مثل : لا ديار ، ولا أحد .

* **يزجون** : أي يسوقون ويدفعون أمامهم والمعنى أنهم ساقوا الخيول بقوة .

* **مقلص** : المقلص : فرس طويل القوائم منضم البطن ، مشمر .

* **الخناب** : الواسع الأنف .

9- **ذحلاً** : الذحل:الثأر ، قيل : طلب الثأر، ومن معانيها : الحق والعداوة .

10- **نشيت** : نشى الشيء شم رائحته والمقصود شممت رائحة الموت .

* **مهند قضاب** : المهند:السيف والمعنى: خفت سيفًا قاطعًا من سيوف الهند .

وعرفت أن من يثقفوه يتركوا ... لحماً لُمجْرِيةٍ وشِلْو غُرَاب (11)
قوَّمت رِجْلاً لا أخاف عثارها ... وطرحت بالمتن العراء ثيابي (12)
ونجوت لا ينجو نجائي أحقب ... علج أقبُّ مُشَمَّرُ الأقراب (13)
تَلْحَى ولو شهدت لكان نكيرُها ... بولاً يبل مشافر القَبْقَاب (14)
القوم أعلم ما تركت مُنَبِّهًا ... عن طيب نفس فاسألي أصحابي

قال ابن هشام: وتروى لحبيب بن عبد الله (الأعلم) الهذلي، وبيته «وذكرت ذحلا عندنا متقادماً» عن أبي عبيدة، وقوله «خناب» و«علج أقب مشمر الأقراب» عنه أيضًا.

11- **يثقفوه**: يظفروا به.

* **المجرية**: اللبؤة التي لها أولاد صغار.

* **شلو**: الشلو البقية والمعنى بقية الجسد.

12- **قومت رجلاً**: أزلت عوجها وعدلتها وأعددتها للجري السريع.

* **المتن**: ما ظهر من الأرض وارتفع.

العراء: المكان الخالي الذي لا يخفى فيه شيء.

13- **نجوت**: النجاء: الإسراع والمعنى أسرعت.

* **أحقب**: الأحقب: حمار الوحش إذا كان مؤخره أبيض.

* **علج**: العلج: السمين القوي الغليظ.

* **أقب**: أي الدقيق الخصر الضامر البطن.

* **مشمر الأقراب**: أي منقبض الخاصرة وما يليها.

* **تلحى**: تلوم وتعذل.

14- **مشافر**: الجوانب والنواحي.

* **القبقاب**: من أسماء الفرج.

١٦٥٢- قال ابن إسحاق : وقال الأخزر بن لعط الديلى فيما كان بين بنى كنانة وخزاعة فى تلك الحرب :

ألا هل أتى قصوى الأحابيش أننا
رددنا بنى كعب بأفوقَ ناصل [15]
حبسناهُمُ فى دارة العبد رافع
وعند بديل محبسًا غير طائل [16]
بدار الذليل الآخذ الضيم بعدما
شفينا النفوس منهم بالمناصل [17]
حبسناهم حتى إذا طال يومهم
نفحنالهم من كل شعب بوابل [18]
نذبحهم ذبح التيوس كأننا
أسود تبارى فيهم بالقواصل [19]

(**١٦٥٢**) انظر : البداية (٤ / ٢٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

15- **قصوى** : البعيدة وهى مؤنث الأقصى

* **الأحابيش** : القبائل المتحالفة مع قريش

* **بأفوق** : الأفوق السهم الذى انكسر طرفه

* **ناصل** : السهم الذى زالت حديدته التي تكون فيه . هذا مثل تضربه العرب إذا ردت الرجل خائباً ، تقول : رددته بأفوق ناصل أي خائبًا .

16- **دارة** : الدار والدارة بمعنى واحد

17- **الضيم** : الظلم والذل والهوان .

18- **نفحنا** : رميناهم وضاربناهم .

* **الشعب** : بكسر الشين المكان المطمئن بين الجبلين .

* **وابل** : الوابل المطر الشديد والمقصود هنا الكثير من الخيل

19- **القواصل** : الأنياب والقواطع .

همو ظلمونا واعتدوا في مسيرهم
وكانوا لدى الأنصاب أول قاتل (20)

كأنهم بالجزع إذ يطردونهم
بفاثور حُفَّانُ النعام الجوافل (21)

١٦٥٣– فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأحب، وكان يقال له بديل بن أم أصرم فقال :

تفاقد قوم يفخرون ولم ندع
لهم سيدًا يندوهم غير نافل (22)

أمن خيفة القوم الألى تزدريهم
تجيز الوتير خائفًا غير آئل (23)

وفي كل يوم نحن نحبو حباءنا
لعقل ولا يحبى لنا في المعاقل (24)

(١٦٥٣) انظر السابق .

20- **الأنصاب** : الحجارة التى نصبوها عند الحرم .

21- **الجزع** : منعطف الوادى ووسطه

* **بفاثور** : موضع ببلاد نجد .

* **حفان النعام** : صغارها .

* **الجوافل** : المسرعين جمع جافلة .

22- **تفاقد** : أي فقد بعضهم بعضاً .

* **يندوهم** : أى يجمع القوم في الندى وهو المجلس .

23- **الألى** : اسم موصول بمعنى : الذين .

* **تزدريهم** : تحتقرهم وتقلل من شأنهم .

* **الوتير** : اسم ماء .

* **آئل** : راجع وعائد .

24- **نحبو حباءنا** : أى نعطى عطاءنا .

* **العقل** : الدية التي تدفع قصاصاً .

ونحن صبحنا بالتلاعة داركم
بأسيافنا يسبقن لوم العواذل [25]
ونحن منعنا بين بيض وَعَتْودِ
إلى خيف رَضْوَى من مَجرِّ القنابل[26]
ويوم الغميم قد تكفَّت ساعيا
عُبَيْسٌ فَجَعَناه بجلد حُلاَحِلِ [27]
أأن أجمرت فى بيتها أمٌّ بعضكم
بجعموسها تنزون إن لم نقاتل[28]
كذبتم وبيت الله ما إن قتلتم
ولكن تركنا أمركم فى بلابل [29]

قال ابن هشام : قوله: « غير نافل » وقوله :« إلى خيف رضوى» عن غير ابن إسحاق .

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت فى ذلك :

25- **التلاعة** : اسم موضع .

26- **بيض** : اسم موضع .

* **عتود** : اسم موضع .

* **خيف** : ما انحدر عن غليظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

* **القنابل** : جمع قنبلةوهى الطائفة من الخيل .

27- **تكفت** : الكفث صرف الشيء عن وجهه .

* **الحلاحل** : السيد الشريف .

28- **أجمرت** : تجمرت أى تبخرت .

* **بجعموسها** : الجعموس العذرة والبعر .

* **تنزون** : تثبون وتقفزون .

29- **البلابل** : الاختلاط ووساوس الصدر

لحـــا الله قـــومًا لـم ندع من سَرَاتـهـم
لهـم أحـدًا ينـدوهم غـيـر نـاقب [30]
أخُصَيّ حـمـار مـات بالأمس نوفـلاً
مـتى كنت مـفـلاحًا عَدُوّ الحـقـائب

١٦٥٤ – قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكانوا في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، ثم أحد بني كعب ، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فقال :

يا رب إني ناشـد مـحـمـدا حلـف أبينا وأبيه الأتـلدا [31]
قـد كـنتم وُلـدًا وكـنَّا والـدا ثـمـت أسلمـنـا فلـم ننـزع يـدا
فـانصـر هداك الله نصرًا أعـتـدا وادع عـبـاد الله يأتـوا مـددا
فيـهـم رسـول الله قـد تجـردا إن سيـم خسـفًا وجـهُهُ تربدا [32]

(١٦٥٤) انظر : تاريخ الطبرى (٤/٤٥) ، والدلائل (٥ / ٦، ٧) للبيهقى ، والبداية (٤ / ٢٧٨) كلهم عن ابن إسحاق .

30– لحا الله قوماً : قبحهم ولعنهم .
سراتهم : السراة : أشراف القوم وخيارهم .
* يندوهم : يجمعهم في النَّدى وهو المجلس .
* ناقب : أى رجل .
31– الأتلدا : القديم وهو ضد الطريف أي الحديث والجديد
32– تجردا : تجهز واستعد للحرب .
* سيم خسفا : طلب منه وكُلِّفه ، والخسف الذل والمهانة .
* تربدا : تعبس وجهه وتغير .

في فيلق كالبحر يجري مُزْبِدًا		إن قريشًا أخلفوك الموعدا [33]
ونقضوا ميثاقك المؤكدا		وجعلوا لي في كداء رصدا[34]
وزعموا أن لست أدعو أحدا		وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هُجَّدا		وقتلونا رُكَّعاً وسُجَّدا [35]

قال ابن هشام : ويروى أيضًا :

* فانصر هداك الله نَصْرًا أيِّدَا [36] *

قال ابن هشام : ويروى أيضاً :

*نحن ولدناك فكنت ولدا *

١٦٥٥– قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : « نصرت يا عمرو ابن سالم » ثم عرض لرسول الله عنان من السماء فقال : « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب »

(**١٦٥٥**) **حديث صحيح** . أخرجه الطبري (٤ / ٤٤، ٤٥) في تاريخه ، والبيهقي (٩ / ٢٣٤) في سننه ، وفي الدلائل (٥ / ٧) للبيهقي والطحاوي (٣ / ٣١٦) في المعاني وابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ٢٢٤ – ٢٢٥) وعزاه ابن عبد البر ، وابن منده، وأبي نعيم ، وكذا أخرجه في الكامل (٢ / ١٦٢)، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق . =

33– **فيلق** : الكتيبة العظيمة من الجيش .

34– **كداء** : موضع بمكة .

* **رصدا**:أي المترصدين للأمر الطالبين له .

35– **الوتير** : اسم ماء .

* **هجدا** : الهاجد النائم أو المستيقظ من الأضداد ، والمراد أنهم فاجئوهم وهم نيام .

36– **نصر أيدا** : أي نصراً قوياً مؤزراً .

١٦٥٦- ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة ، فأخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة [37] قريش بني بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد قال رسول الله ﷺ للناس : «كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد [38] ويزيد في المدة » ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيد في المدة ، وقد رَهِبُوا الذى صنعوا ، فلما لقى أبو سفيان بديل بن ورقاء قال : من أين أقبلت يا بديل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله ﷺ ، قال :تسيرتُ في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن

= قال ابن حجر في الفتح (٧ / ٥٢٠) : وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بعض الأبيات المذكورة في هذه القصة .

وهو إسناد حسن موصول .

قلت : أخرجه البيهقي (٥ / ١٣) في الدلائل من هذا الوجه .

ولكن رواه ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلاً .

وأخرجه أيضا من رواية أيوب عن عكرمة مرسلاً مطولاً .

وأخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس مطولا ، وليس فيه الشعر .

وأخرجه الطبراني من حديث ميمونة بنت الحارث مطولاً.

(١٦٥٦) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبري (٣ / ٤٥) ، والطحاوي (٣ / ٣١٦ ، ٣١٧) ، والبيهقي (٥ / ٧) كلهم عن ابن إسحاق ، قال : حدثني عبد الله بن أبي سلمة فذكره مرسلاً وكذا أورده ابن كثير (٤ / ٢٨٠) في البداية ، وقد أورده (٤ / ٢٨١) من رواية موسى ابن عقبة .

37- **بمظاهرة**:ظاهر القوم أي أعانهم ، والمظاهرة : المعاونة .

38- **ليشد العقد** : أي ليوثقه ويؤكده .

هذا الوادى ، قال : أوما جئت محمداً ؟ قال : لا ، فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان : لئن كان جاء (بديل) المدينة لقد علف بها النوى ، فأتى مبرك راحلته ، فأخذ من بعرها (39) ففتته ، فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً .

١٦٥٧- ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه ، فقال : يا بنية ، ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ ، قال : والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ ،فكلمه فلم يرد عليه شيئًا ، ثم ذهب إلى أبى بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ ، فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب ، فكلمه ، فقال : أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به،ثم خرج فدخل على عليّ بن أبى طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى عنها،وعندها حسن بن على عليه رضوان الله غلام يَدبُّ(40)بين

(١٦٥٧) **إسناده ضعيف** .أخرجه الطبرى (٣ / ٤٦) ، والبيهقى (٥ / ٨) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٨٠) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

وأخرجه ابن سعد (٨ / ٩٩ ، ١٠٠) فى طبقاته عن الزهرى مرسلاً ، من رواية الواقدى وهو متروك ، وقد أورده الذهبى فى السير (٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣) بصيغة التضعيف .

39- **البعر** : فضلات الإبل ورجيعها .

40- **يدب** : أي يمشى بين يديها .

يديها، فقال : ياعلى ، إنك أمس القوم بى رحمًا ، وإنى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبًا ، فاشفع لى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فالتفت إلى فاطمة ، فقال يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ بُنَيّ ذاك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله ﷺ ، قال : يا أبا الحسن ، إنى أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحنى ، قال : والله ما أعلم لك شيئًا يغنى عنك شيئًا ، ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك ، قال : أو ترى ذلك مغنيًا عنى شيئًا؟ قال : لا والله ما أظنه ، ولكنى لا أجد لك غير ذلك ، فقام أبو سفيان إلى المسجد ، فقال : يا أيها الناس ، إنى قد أجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره ، فانطلق ، فلما قدم على قريش قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد على شيئًا، ثم جئت ابن أبى قحافة فلم أجد فيه خيرًا ، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو [قال ابن هشام : أعدى العدو] قال ابن إسحاق : ثم أتيت عليًّا فوجدته ألين القوم ، وقد أشار على بشىء صنعته ، فوالله ما أدرى هل يغنى ذلك شيئًا أم لا ، قالوا: وبم أمرك ؟ قال : أمرنى أن أجير بين الناس، ففعلت ، قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ، قالوا : ويلك !! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغنى عنك ما قلت ؟ قال : لا والله ما وجدت غير ذلك .

١٦٥٨- [قال ابن إسحاق] وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهى تحرك

(١٦٥٨) **خبر صحيح** . أخرجه البيهقى (٥ / ١٢) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثنا محمد بن جعفر بن عروة عن عائشة به . =

بعض جهاز رسول الله ﷺ ، فقال : أى بنية . أأمركم رسول الله ﷺ أن يجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز ، قال : فأين ترينه يريد ؟ قالت : والله ما أدرى .

١٦٥٩- ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وقال : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها(41) فى بلادها » فتجهز الناس .

١٦٦٠- فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة :

عنانى ولم أشهد ببطحاء مكة
رجال بنى كعب تُحَزُّ رقابُها
بأيدى رجال لم يَسُلُّوا سيوفهم
وقتلى كثيرٌ لم تُجَنَّ ثيابُها
ألا ليت شعرى هل تنالن نصرتى
سهيلَ بن عمرو حَرُّها وعِقَابُها

=وأخرجه الطبرى (٣ / ٤٧) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٨٢) كلاهما عن ابن إسحاق .

(**١٦٥٩**) **إسناده مرسل** . وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٣٤) فى طبقاته ،والطبرى (٣ / ٤٧) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١١) فى الدلائل .

وكذا أورده ابن كثير (٤ / ٢٨٢) فى البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق .

(**١٦٦٠**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٤٨) ، والبداية (٤ / ٢٨٣) كلاهما عن ابن إسحاق .

41- **نبغتها** : البغتة الفجأة أى حتى نفاجئها فى بلادها .

وصـــفــوانُ وعــود حُزَّ من شَعَرِ اســتِه
فــــهـــذا أَوان الحـــرب شُدَّ عِصَابُهــــا
فــلا تـأمنـنا يــا ابـــن أم مـــجـــالد
إذا احـــتُلِبَتْ صِرْ فـــاً وأعْصَل نابُهـــا[42]
ولا تجـزعــوا منهــا فـإن ســيــوفنا
لهـــا وقـــعـــة بالموت يـفــتح بـابهـــا

قال ابن هشـام : قول حـسان « بأيدى رجـال لم يسلوا سيوفـهم » يعنى قريشًا و « ابن أم مجالد » يعنى: عكرمة بن أبى جهل .

١٦٦١- قال ابن إسحـاق : وحدثنى محمد بن جعـفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير، وغيره من علمـائنا ، وقالوا : لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبى بلتـعة كتابًا إلى قريش يخـبرهـم بالذى أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر فى السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة زعم محمد ابن جعفر أنها من مزينة ، وزعم لى غيره أنها سارة مولاة لبعض بنى عبد

(١٦٦١) **حديث صحيح** . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٤٨) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١٦) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٨٣) كلهم عن ابن إسحاق ، من رواية عروة مرسلاً .

٢- حديث على بن أبى طالب ، أخرجه البخارى « ٣٩٨٣» ، ومسلم (٢٤٩٤) ، وابن أبي شيبة (٧ / ٥٣٩) فى مصنفه مختصراً ، وفى الباب عن أبي هريرة ، أخـــــرجــــه أبو داود (٤٦٥٤) ، وابن أبى شيبة (٧ / ٥٣٩) ، وأحمد (٢ / ٢٩٥) ، ومن حديث حاطب ، أخرجه الحاكم (٣ / ٣٠١ - ٣٠٢) ، والطبرانى (٣٠٦٦) في الكبير .

* وفى قوله : « اعملوا ما شئتم » عظات وحكم ، انظر : فتح البارى (٧ / ٣٠٦) .

42- **الصرف** : اللبن الخالص .

* **أعصل** : أى اعوج .

المطلب ، وجعل لها جُعلاً(43) على أن تبلغه قريشًا ، فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، فقال : « أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم » فخرجا حتى أدركاها بالخليقة ، خليقة بني أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتمسا في رحلها، فلم يجدا شيئًا ، فقال لها علي بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أولنكشفنك ، فلما رأت الجد منه قالت : أعرض ، فأعرض ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه فأتى به رسول الله ﷺ ، فدعا رسول الله ﷺ حاطبا ، فقال : « يا حاطب ، ما حملك على هذا » ؟ فقال: يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني فلأ ضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ، فقال رسول الله ﷺ : « وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم » فأنزل الله تعالى في حاطب :(٦٠ : ١ ....) :﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة** ﴾ إلى قوله تعالى:﴿**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده** ﴾ إلى آخر القصة .

43– جُعلاً : أي جعل لها عطاءً .

١٦٦٢- قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة « بن مسعود » ، عن عبد الله بن عباس ، قال : ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رُهْم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى ، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان ، فصام رسول الله ﷺ ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد بين عسفان وأمج ، أفطر.

١٦٦٣- قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين ، فسبعت سليم ، وبعضهم يقول : ألفت سليم وألفت مزينة ، وفى كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد ، فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد عميت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو فاعل ، وخرج فى تلك الليالى أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به، وقد كان العباس بن عبد المطلب لقى رسول الله ﷺ ببعض الطريق .

قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته ، ورسول الله ﷺ عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهرى.

(١٦٦٢) **إسناده صحيح** . أخرجه مالك (١ / ٢٩٤) ، والبخارى (٤٢٧٥) ، (٤٢٧٦) ، ومسلم (١١١٣) ، وأحمد (١ / ٢٦١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨) وابن سعد (٢ / ١٣٧) فى طبقاته ، والبغوى (٣٨١٢) فى شرح السنة ، والطبرى (٣ / ٤٩ - ٥٠) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٢٠ - ٢١) فى الدلائل .

(١٦٦٣) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٢٦٦) ، والطبرى (٣ / ٥٠) والبيهقى(٥ / ٢٧)، وانظر السابق ، فى الباب عن جابر ، وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما .

١٦٦٤- قال ابن إسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ أيضا بنيق العقاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، قال : « لا حاجة لى بهما ، أما ابن عمى فهتك عرضى ، وأما ابن عمتى وصهرى ، فهو الذى قال لى بمكة ما قال ، قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبى سفيان بُنَىٌّ له فقال : والله ليأذنن لى أو لآخذن بيدى بنى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشًا وجوعًا ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما، ثم أذن لهما فدخلا عليه [فأسلما].

١٦٦٥- وأنشده أبو سفيان بن الحارثٌ قوله فى إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال :

لَعَمْرُك إنى يوم أحمل راية
لِتَغْلِبَ خيلُ اللات خيلَ محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله
فهذا أوانى حين أُهدَى وأهتدى(44)
هدانى هاد غير نفسى ونالنى
مع الله من طرّدْتُ كُلَّ مُطَرّد

(**١٦٦٤**) **إسناده صحيح** . أخرجه الطبرانى (٧٢٦٤) فى الكبير ، والطبرى (٣ / ٥٠) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٢٧) فى الدلائل .

قال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٦٧) : رجاله رجال الصحيح .

(**١٦٦٥**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٥١) ، والبداية (٤ / ٢٨٧) كلاهما عن ابن إسحاق .

44- **المدلج** : الذى يسير ليلاً .

أصدُّ وأنأى جاهدًا عن محمد
وأُدْعَى وإن لم أنتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم
وإن كان ذا رأى يُلَم ويُفَنَّدِ
أريد لأرضيهم ولست بلائط
مع القوم ما لم أهد فى كل مقعد
فقل لثقيف لا أريد قتالها
وقل لثقيف تلك : غيرى أَوْعِدِى
فما كنت فى الجيش الذى نال عامرًا
وما كان عن جرَّى لِسَانى ولا يدى
قبائل جاءت من بلاد بعيدة
نزائع جاءت من سهام وسَرْدُدِ

قال ابن هشام : ويروى :« ودلنى على الحق من طردت كل مطرد » .

١٦٦٦- قال ابن إسحاق : فزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ قوله « ونالنى مع الله من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله ﷺ فى صدره ، وقال : « أنت طَرَّدْتَنِي كل مطرد » .

١٦٦٧-فلما نزل رسول الله ﷺمر الظهران قال العباس بن عبدالمطلب:

(١٦٦٦) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرى (٣ / ٥١) ، والبيهقى (٥ / ٢٨) ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٨٨) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .

وكذا أخرجه الحاكم (٣ / ٤٤) وقد أدرجه فى حديث ابن عباس المرفوع فلينتبه .

(١٦٦٧) **حديث صحيح** .

١-أخرجه الطبرى (٣ / ٥٢ - ٥٤) في تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٣٢) فى الدلائل ،وكذا أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٨٨ - ٢٩١) من طريق حسين بن عبد الله بن عبيد=

فقلت : واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، فخرجت عليها ، قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : لعلي أجد بعض الحطابة ، أو صاحب لبن ، أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال : فوالله إني لأسير عليها ، وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيرانًا قط ولا عسكرًا ، قال: يقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها(45) الحرب ، قال : يقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل من أن

= الله عن عكرمة عن ابن عباس به .

وفي سنده حسين بن عبد الله من الضعفاء ، وقال ابن كثير : منقطعة ، وقال البيهقي : هذا لفظ حسين ، وأما أيوب فلم يجاوز به قنطرة .

٢- وأخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٥٣٨) في مصنفه ، والطحاوي (٣ / ٣١٩- ٣٢١) في المعاني ، وأبو داود (٣٠٢١) مختصرًا ، والطبراني (٧٢٦٤) في الكبير .

كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس به .

وإسناده صحيح ، ولذا قال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٦٦) : رجاله رجال الصحيح .

٣- وأخرجه أبو داود (٣٠٢٢) عن ابن إسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس به .

وفيه جهالة شيوخ العباس .

وأخرجه عبد الرزاق (٩٧٣٩) مختصرًا جدًا من طريق معمر عن عثمان الجزري عن مقسم مرسلاً ، والبيهقي (٥ / ٣٥ - ٣٦) في الدلائل والطبراني (٧٢٦٣) عن عروة مرسلاً .

٤- له شاهد من حديث أبي هريرة ، أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٢ - ٥٣٨) ، ومسلم (١٧٨٠) ، وأبو داود (٣٠٢٤) ، والبغوي (٢٧٤٦) في شرح السنة ، وفي الباب عن عروة مرسلاً عند الطبراني (٧٢٦٣) في الكبير ، والبيهقي (٥ / ٣٥ - ٣٦) في الدلائل .

45- **حمشتها** : اشتدت عليها وأحرقتها .

تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتى ، فقال : أبو الفضل ؟ قال: قلت : نعم ، قال : مالك فداك أبى وأمى ؟ قال : قلت : ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ فى الناس واصباح قريش والله!! قال : فما الحيلة فداك أبى وأمى ؟ قال : قلت : والله لئن ظفربك ليضربن عنقك ، فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك ، قال : فركب خلفى ورجع صاحباه ، قال : فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا : عم رسول الله ﷺ (على بغلته) ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،فقال : من هذا ؟ وقام إلىَّ ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة ، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطىء ، قال : فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، ودخل عليه عمر فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعنى فلأضرب عنقه ، قال : قلت : يا رسول الله، إنى قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه فقلت : والله لا يناجيه الليلة دونى رجل ، فلما أكثر عمر فى شأنه قال : قلت: مهلاً يا عمر، فوالله أن لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف ، فقال : مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلىَّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب[لو أسلم] فقال رسول الله ﷺ : « اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به»

قال: فذهبت به إلى رحلى ، فبات عندى ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله » قال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك !!! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد ، قال : « ويحك يا أبا سفيان !!! ألم يأن(46) لك أن تعلم أنى رسول الله» قال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك!! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئا ، فقال له العباس : ويحك أسلم ، واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ قبل أن تضرب عنقك ، قال: فشهد شهادة الحق ، فأسلم ، قال العباس ، قلت : يا رسول الله ،إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا ، قال : « نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

فلما ذهب لينصرف، قال رسول الله ﷺ : « يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل(47) حتى تمر به جنود الله فيراها » قال : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله ﷺ أن أحبسه ، قال : ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة، قال : يا عباس من هذه ؟ فأقول: سليم ، فيقول : مالى ولسليم ؟ ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة ، فيقول مالى ولمزينة ؟ حتى نفذت القبائل ، ماتمر به قبيلة إلا سألنى عنها ، فإذا أخبرته بهم قال : مالى ولبنى فلان ، حتى مر رسول الله ﷺ فى كتيبته الخضراء .

46- **يأن** : أى ألم يحن ويأت .

47- **خطم الجبل** : أنف الجبل وهو شىء يخرج منه يضيق به الطريق.

قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها ، قال الحارث بن حلزة اليشكرى :

ثم حُجْرًا أعنى ابن أمِّ قطام　　　وله فارسية خضراء

يعنى الكتيبة ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصارى :

لما رأى بدرًا تسيل جلاهه　　　بكتيبة خضراء من بلخزرج(48)

وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون ، والأنصار رضى الله عنهم، لا يرى منهم إلا الحَدَقُ من الحديد ، فقال : سبحان الله، يا عباس من هؤلاء ؟! قال : قلت : هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والأنصار ، قال: مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيمًا ، قال:[قلت] يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال : فنعم إذن ، قال : قلت : « النجاء إلى قومك حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا الحميت(49) الدسم(50) الأحمس(51) قبح من طليعة قوم !!قال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم مالا قبل لكم به، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن، قالوا : قاتلك الله ، وما تغنى عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

48- **جلاهه** : حافتاه وجوانبه وما أشرف من الوادى على مسيل الماء .

49- **الحميت**:زق السمن .

50- **الدسم** : الكثير الودك والدهن .

51- **الأحمس** : الشديد اللحم . وهي تصفه بهذه الصفات لضخامته وسُمْنِه.

١٦٦٨- قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذى طوى وقف على راحلته معتجراً[52] بشقة برد حبرة حمراء ، وإن رسول الله ص ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل .

١٦٦٩- قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدته أسماء ابنة أبى بكر[رضى الله عنه]، قالت : لما وقف رسول الله ﷺ بذى طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده : أي بنية ، اظهرى بى على أبى قبيس ، قالت : وقد كف بصره ، قالت : فأشرفت به عليه ، فقال: أى بنية ، ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً ،

(١٦٦٨) حديث حسن وإسناده مرسل.

١ - أخرجه البيهقى (٥ / ٦٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٩٣) فى البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- وأخرجه الحاكم (٣ / ٤٧) ، (٤ / ٣١٧) ، وعند البيهقى (٥ / ٦٨) فى الدلائل ، من حديث أنس وصححه على شرط مسلم ،وأقره الذهبى .

وهو حسن . فيه جعفر بن سليمان ، وهو صدوق .

(١٦٦٩) إسناده صحيح .

١- أخرجه أحمد (٦ / ٣٤٩) ، وابن حبان (٩ / ١٦٩) ، والحاكم (٣ / ٤٦) وصححه على شرط مسلم، والطبراني (٢٤/٨٨،٨٩) في الكبير، وقال: الهيثمى (٦ / ١٧٤): رجاله ثقات ، وأخرجه البيهقى (٥ / ٩٥) فى الدلائل ، كلهم من حديث أسماء .

وكذا البيهقى فى سننه الكبرى (٩ / ١٢١) عن طريق ابن إسحاق .

٢- وفى الباب عن أنس ، أخرجه الحاكم (٣ / ٢٤٤) ، وأبى بكر أخرجه الحاكم (٣ / ٢٤٤) .، وحديث جابر عند الحاكم (٣ / ٢٤٤) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٩٤) فى البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق .

52- **معتجراً** : الاعتجار لف العمامة على الرأس وطرفها على الوجه .

قال : تلك الخيل ، قالت : وأرى رجلاً يسعى بين يدى ذلك السواد مقبلاً ومدبرًا ، قال: أى بنية ،ذلك الوازع ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ، ثم قالت: قد والله انتشر السواد ، قالت : فقال : قد والله إذن دفعت الخيل، فأسرعى بى إلى بيتى ، فانحطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفى عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فيقطعه من عنقها، قالت : فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر[رضى الله عنه] بأبيه يقوده ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه فيه » قال أبو بكر[رضى الله عنه]: يا رسول الله، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت ، قال : قالت : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له :« أسلم »فأسلم ، قالت : فدخل به أبو بكر وكأن رأسه ثغامة[53]،فقال رسول الله ﷺ : « غيروا هذا من شعره » ثم قام أبو بكر[رضى الله عنه] فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى ، فلم يجبه أحد ، قالت : فقال : أى أخية ، احتسبى طوقك، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

١٦٧٠ - قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، أن رسول الله ﷺ - حين فرق جيشه من ذى طوى - أمر الزبير بن العوام أن يدخل فى بعض الناس من كُدًى ، وكان الزبير على المجنبة اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل فى بعض الناس من كَدَاء .

(١٦٧٠) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ٥٦) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٩٤ ، ٢٩٥) فى البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً .

53- **ثغامة** : الثغامة شجرة بيضاء الثمر والزهر، تنبت فى قبة الجبل، وإذا يبست اشتد بياضها فالعرب تشبه الشيب به .

١٦٧١- قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أن سعدا - حين وجه داخلاً- قال : اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة ، فسمعها رجل من المهاجرين « قال ابن هشام :هو عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] » فقال: يا رسول الله ﷺ ، اسمع ما قال سعد بن عبادة ، مانأمن أن تكون له فى قريش صولة ، فقال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب [رضي الله عنه]: «أدركه فخذ الراية (منه) فكن أنت الذى تدخل بها » .

١٦٧٢- قال ابن إسحاق : وقد حدثنى عبد الله بن أبى نجيح فى حديثه أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة فى بعض الناس ، وكان خالد على المجنبة اليمنى وفيها أسلم ، وسليم وغفار ، ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت(له) هنالك قبته .

(١٦٧١) **إسناده مرسل** . وانظر السابق .

أخرجه البيهقى (٩ / ١١٩) فى سننه مرسلا بنحوه عن عروة .

وانظر الدرر (ص / ٢٥٨) لابن عبد البر ، وقال ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٩٥) : وذكر غير ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما شكا إليه أبو سفيان قول سعد بن عبادة ، حين مر به، وقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة - يعنى الكعبة - فقال النبى ﷺ: «بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة » ، وأمر بالراية ، راية الأنصار أن تؤخذ من سعد بن عبادة كالتأديب له ، ويقال إنها دفعت إلى ابنه قيس بن سعد ، وقال موسى بن عقبة عن الزهرى: دفعها إلى الزبير بن العوام ، والله أعلم .

قلت : هذه مراسيل لا حجة فيها ، وما أورده فيما بعد عن جابر مرفوعًا فى سنده ابن السرى ، قال ابن حبان يروى عن أبى عمران الجونى العجائب التى لا يشك أنها موضوعة .

(١٦٧٢) ، (١٦٧٣) ، (١٦٧٤) **إسناده مرسل** . انظر السابق .

ويراجع تاريخ الطبرى (٣ / ٥٦، ٥٧) .

١٦٧٣- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو وكانوا قد جمعوا ناساً بالخندمة ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس ابن خالد أخو بني بكر يعد سلاحاً قبل دخول رسول الله ﷺ ويصلح منه ، فقالت له امرأته : لماذا تعد ما أرى ؟ قال : لمحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أرى أنه يقوم لمحمد وأصحابه شيء ، قال : والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم ، ثم قال :

إن يقبلوا اليوم فمالي عله هذا سلاح كامل وألة(54)

*** وذو غرارين سريع السله(55) ***

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر، أحد بني محارب بن فهر وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بني منقذ ، وكانا في خيل خالدبن الوليد ، فشذا عنه فسلكا طريقًا غير طريقه فقتلا جميعاً: قُتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجليه ، ثم قاتل عنه حتى قُتل وهو يرتجز ويقول :

قد علمت صفواء من بني فهر نَقِيَّةُ الوجه نَقِيَّةُ الصدر

***لأضربن اليوم عن أبي صخر ***

قال ابن هشام : وكان خنيس يكنى أبا صخر .

قال ابن هشام : خنيس بن خالد من خزاعة .

54- **الألة** : الحربة لها سنان طويل .

55- **ذو غرارين** : الغرار حد السيف ويعنى به هنا السيف .

١٦٧٤- قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن أبى نجيح وعبد الله بن أبى بكر[رضى الله عنه] قالا : وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد، وأصيب من المشركين ناس قريب من اثنى عشر رجلاً أو ثلاثة عشر رجلاً ، ثم انهزموا ، فخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته أغلقى علىّ بابى ، قالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إنك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالمؤتمه واستقبلتهم بالسيوف المسلمه[56]
يقطعن كل ساعد وجمجمه ضرباً فلا يُسْمَع إلا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه[57]

قال ابن هشام : أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قوله : « كالمؤتمه» وتروى للرعاش الهذلى .

١٦٧٥- وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحنين والطائف : شعار المهاجرين « يا بنى عبد الرحمن » وشعار الخزرج : « يا بنى عبد الله » وشعار الأوس « يا بنى عبيد الله» .

١٦٧٦- قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه

(**١٦٧٥**) انظر : الدرر (ص / ٢٥٩) ، والبداية (٤ / ٢٩٧) .

(**١٦٧٦**) **حديث صحيح** .

١- أخرجه أبو داود (٢٦٨٣) ، (٣١٦٤) ، والنسائى (٧ / ٦٠) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٥٣٥ - ٥٣٦) والحاكم(٣ / ٤٥) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبى، وأخرجه الطبرى (٣ / ٥٨ - ٥٩) فى تاريخه ، وفى تفسيره (١٠ / ٣٦) ، والطحاوى (٢ / ٢٢٦) فى مشكل الآثار والبيهقى فى الدلائل (٥ / ٦٠) ، وفى سننه الكبرى (٧ / ٤٠).=

56- **المؤتمة** : هى التى لها أولاد أيتام نتيجة لوفاة زوجها .

57- **نهيت** : النهيت : صوت من الصدر عند المشقة .

* **همهمة** : صوت في الصدر .

من المسلمين – حين أمرهم أن يدخلوا مكة – أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد فى نفر سماهم، أمر بقتلهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة: منهم [عبد الله] بن سعد أخو بنى عامر بن لؤى ، وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لأنه قد كان أسلم وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحى ، فارتد مشركاً راجعًا إلى قريش ففر إلى عثمان بن عفان – وكان أخاه للرضاعة – فغيبه حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة، فاستأمن له ، فزعموا أن رسول الله ﷺ صمت طويلاً ثم قال :« نعم » فلما انصرف عنه عثمان ، قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أصحابه : « لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه » فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلىّ يا رسول الله ، ﷺ، قال : « إن النبى لا يقتل بالإشارة » .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر[رضى الله عنهما] .

١٦٧٧– قال ابن إسحاق : وعبد الله بن خطل ، رجل من بنى تيم

=كلهم من طريق أسباط بن نصر عن السدى عن مصعب بن سعد عن أبيه به . وابن نصر: صدوق كثير الخطأ ، فمثله يستشهد به ، وينظر هل توبع أم لا ؟ .

٢– له شاهد من حديث أنس ، أخرجه أبو داود (٣١٩٤) ، وأحمد (٣ / ١٥١) ، والبيهقى (٥ / ٦٠) فى الدلائل ، وفى سننه الكبرى (١٠ / ٨٥) وسنده لا بأس به .

انظر : تلخيص الحبير (٣ / ١٣٠) ، وقال الحافظ فى الفتح (١١ / ٩) : له طرق أخرى يشد بعضها بعضاً .

قلت : وفى الباب عن ابن عباس ، وابن المسيب ، انظر : الإصابة (٤ / ٧٧) .

(**١٦٧٧**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٥٩) ، والدلائل للبيهقي (٥ / ٦٢) ، والدرر (ص / ٢٦٠) ، البداية (٤ / ٢٩٧ – ٢٩٨) كلهم عن ابن إسحاق .

ابن غالب ، وإنما أمر بقتله أنه كان مسلمًا ، فبعثه رسول الله ﷺ مصدقا ، وبعث معه رجلا من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلمًا ، فنزل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيسًا فيصنع له طعامًا ، فنام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركًا ، وكانت له قينتان [فَرْتَنَى وصاحبتها] وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه .

والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ، وكان ممن يؤذيه بمكة.

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة ، وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس(58) بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما إلى الأرض .

١٦٧٨- قال ابن إسحاق : ومقيس بن صبابة ، وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش مشركاً، وسارة : مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وعكرمةبن أبي جهل ، وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، أما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام : فاستأمنت له من رسول الله ﷺ فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله ﷺ فأسلم .

وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه .

وأما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه ، فقالت

(١٦٧٨) انظر االسابق .

58- **نخس** : هيّج وأزعج راحلتهما فنفرت بهما فألقتهما على الأرض .

أخت مقيس في قتله :

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تُخَرَّس(59)

وأما قينتا ابن خَطَل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى حتى استؤمن لها [من] رسول الله ﷺ بعد فأمنها .

وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها .

[و]أما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب [رضى الله عنه].

١٦٧٩- قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب ،أن أم هانئ ابنة أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة فر إلى رجلان من أحمائي من بني مخزوم ، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قالت : فدخل على علي بن أبي طالب

(١٦٧٩) إسناده صحيح .

أخرجه مالك (١٥٢) في الموطأ ، والبخاري (١ / ١٠٠) ، (٤ / ١٢٢) ، مسلم (٣٣٦) ، وأحمد (٦ / ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٤٢٤ ،٤٢٥) ، وعبد الرزاق (٩٤٣٨) ، (٩٤٣٩) ، وابن أبي شيبة (١٢ / ٤٥٢) ، (٤ /١ ٤٩٨) وأبو داود (٢٧٦٣) والدارمي (٢ / ٢٣٥) في سننه ، وسعيد بن منصور (٢٦١٢) ، وابن حبان (٢ / ٢٥٠) ، (٤ / ١٠٥) ، وابن الجارود (١٠٥٥) في المنتقى، والبغوي (٢٧١٦) في شرح السنة ، والطحاوي (٣ / ٣٢٣)، والطبراني (٢ / ٦٧) في الصغير ، والبيهقي (٩ / ٩٥) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٥ / ٨٠ ،٨١) .

59- **لم تخرس** : لم يصنع لها طعام عند ولادتها ، وفي هذا إشارة إلى الجدب والقفر .

أخى ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتى ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلىّ فقال : « مرحبًا وأهلاً بأم هانئ ، ما جاء بك ؟ » فأخبرته خبر الرجلين وخبر على ، فقال : « قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا [يقتلنهما] » .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبى أمية بن المغيرة.

١٦٨٠- قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور ، عن صفية بنت شيبة ، أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعًا على راحلته ، يستلم الركن بمحجن(60) فى يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان ابن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ، ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس (61) فى المسجد .

(١٦٨٠) إسناده صحيح .

أخرجه أبو داود (١٨٦١) ، وابن ماجه (٢٩٤٧) والطبرانى (٢٤ / ٣٢٢ ، ٣٢٣) فى الكبير ، والبيهقى (٥ / ٧٤) فى الدلائل ، وابن الأثير (٧ / ١٧٢) فى أسد الغابة ، وعزاه إلى ابن عبد البر ، وأبى نعيم ، وابن منده ، وأخرجه ابن عساكر كما فى الكنز (٣٠١٧٧) .

60- **محجن** : المحجن كل معوج الرأس وهنا معناها عود معوج الرأس يمسكه الراكب للبعير فى يده .

61- **استكف له الناس**: أى التفوا حوله وتجمعوا .

١٦٨١- قال ابن إسحاق :فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال : « لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة(62) أودم أومال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل أربعون منها في بطونهاأولادها ، يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب » ثم تلاهذه الآية (٤٩ : ١٣) :﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى** ﴾ الآية كلها ، ثم قال : «يا معشر قريش ، ماترون أني فاعل فيكم » ؟ قالوا : خيراً أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] ومفتاح الكعبة في يده، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة(63) مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله ﷺ :«أين عثمان بن طلحة؟»فدعي له ، فقال : «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء » .

(١٦٨١) **حديث ضعيف** . وأخرجه الطبري (٣ / ٦٠ - ٦١) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثني عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة مرسلاً.

وابن وجيه من المتروكين ، وقد اتهم ، ونقله البيهقي (٩ / ١١٨) بمعناه في السير عن الشافعي عن أبي يوسف معضلاً .

وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٠٠ - ٣٠١) ، وكذا صاحب الفتح (٨ / ١٨) كلاهما عن ابن إسحاق ، وقال أبو حاتم في العلل (٨٥٩) : هو من كلام ابن إسحاق .

ولبعضه شواهد ضعيفة مرفوعة ومرسلة .

62- **مأثرة** : المأثرة : المكرمة المتوارثة ، وكذلك المفخرة المتوارثة أو القدم في الحسب .

63- **الحجابة** : حجابة الكعبة هي سدانتها وتولي حفظها والمراد مع ما سبق اجمع لنا مفاتيحها .

١٦٨٢ – قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله ﷺ قال لعلى : «إنما أعطيكم ما تُرْزَؤون [فيه] لا ما تَرْزَؤون » .

١٦٨٣–قال ابن هشام:وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم،فرأى إبراهيم عليه السلام ، مصوراً فى يده الأزلام ، يستقسم بها فقال : قاتلهم الله ،جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ما شأن إبراهيم والأزلام (٣ : ٦٧) :﴿ **ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين**﴾ ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

١٦٨٤– قال ابن هشام:وحدثنى أن رسول الل ﷺ دخل الكعبة، ومعه بلال ، ثم خرج رسول الله ﷺ وتخلف بلال ، فدخل عبد الله بن

(**١٦٨٢) حديث ضعيف . إسناده معضل .**

أخرجه عبد الرزاق (٩٠٧٣) فى مصنفه ، والطبرانى (٨٣٩٥) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٧٧) : رواه الطبرانى مرسلاً ، ورجاله رجال الصحيح .

قال عبد الرزاق : معناه : أى أنهم يأخذون من هديته ، يقول : أعطيتكم السقاية ، لأنكم تغرمون فيها ، ولم أعطكم البيت .

(**١٦٨٣) حديث صحيح .**

١– أورده ابن كثير (٤ / ٣٠١) فى البداية ، نقلا عن ابن هشام .

٢– أخرجه البخارى (٤٢٨٨) بنحوه ، وكذا أحمد (١ / ٣٦٥) ، وعبد الرزاق (١٩٤٨٥) ، وأبو داود (٢٠٢٧) ، والبغوى (٣٢١٤) فى شرح السنة ، والبيهقى (٥ / ٧٣) فى الدلائل ، والطبرانى (١١٨٤٥) فى الكبير كلهم من حديث ابن عباس .

وفى الباب عن جابر بن عبد الله .

(**١٦٨٤) حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١٥٩٩) ، وعند البيهقى (٢ / ٣٢٧) فى سننه الكبرى ، وأبو داود (٢٠٢٣)،(٢٠٢٤) ، والنسائى (٢ / ٦٣) وغيرهم وقد جاء عند البخارى (٤٦٨) ، ومسلم (٩ / ٨٤ نووى) وأحمد (٦ / ١٥) مرفوعًا بنحوه .

عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ ولم يسأله كم صلى فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه ، وجعل البيت قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار [قدر] ثلاث أذرع ، ثم يصلى ، يتوخى [بذلك] الموضع الذى قال له بلال .

١٦٨٥- قال ابن هشام : وحدثنى أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب ، وعتاب بن أسيد ، والحارث بن هشام ، جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه ، فقال الحارث بن هشام: أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان: لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصا ، فخرج عليهم النبى ﷺ فقال : « قد علمت الذى قلتم » ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ﷺ ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك .

١٦٨٦- قال ابن إسحاق :[و]حدثنى سعيد بن أبى سَنْدَر الأسلمى ، عن رجل من قومه، قال: كان معنا رجل يقال له أحمر بأساً ، وكان رجلاً

(١٦٨٥) **حديث ضعيف** . وأورده ابن كثير فى التفسير (٢ / ٧٢) ، وفى البداية (٤ / ٣٠٣) نقلاً عن ابن هشام معلقاً .

وأخرجه ابن إسحاق بسند ضعيف بمعناه كما فى الدلائل (٥ / ٧٨) ، والبداية (٤ / ٣٠٣) .

(١٦٨٦) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة أحد الرواة . وانظر الحديث رقم (١٦٨٨) .

أورده ابن كثير (٤ / ٣٠٥) فى البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا صاحب الفتح (١٢ / ٢٠٦) .

شجاعًا ، وكان إذا نام غط(64) غطيطًا منكرًا لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات فى حيه بات معتنزًا(65) فإذا بُيِّت (66) الحى صرخوا : يا أحمر فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شىء ، فأقبل غَزِىٌّ(67) من هذيل **يريدون حاضره** ، حتى إذا دنوا من الحاضر(68) قال ابن الأثوع الهذلى : لا تعجلوا علىَّ حتى أنظر، فإن كان فى الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيطًا لا يخفى ، قال : فاستمع ، فلما سمع غطيطه مشى إليه حتى وضع السيف فى صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا : يا أحمر ، ولا أحمر لهم ، فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح أتى ابن الأثوع الهذلى حتى دخل مكة ينظر ، ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شركه ، فرأته خزاعة فعرفوه ، فأحاطوا به ، وهو إلى جنب جدار من جدر مكة ، ويقولون : أأنت قاتل أحمر ؟ قال: نعم ، أنا قاتل أحمر ، فمه؟ قال : إذ أقبل خراش بن أمية مشتملاً على السيف ، فقال هكذا عن الرجل ، ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يفرج الناس عنه ، فلما انفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف فى بطنه ، فوالله لكأنى أنظرإليه وحشوته تسيل من بطنه ، وإن عينيه لترنقان(69) فى رأسه ، وهو يقول : أقد فعلتموها يا معشر خزاعة؟ حتى انْجَعَف(70) ، فوقع ، فقال رسول الله ﷺ : « يا معشر

64- **غط** : الغطيط الصوت الذى يخرج إذا كان الإنسان نائماً : (وهوالشخير).

65- **معتنزًا** : اعتنز ابتعد وتنحى عن الناس لئلا يرزأ منهم بشىء .

66- **بُيِّت** : أى فاجأهم العدو ليلاً حين يذهبون للنوم والبيات .

67- **غزى** : الجماعة من الغزاة .

68- **الحاضر** : القوم الذين ينزلون على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه .

69- **لترنقان**: أى تقتربان من الانغلاق .

70- **انجعف** : أى سقط سقوطاً شديدًا .

خزاعـة ، ارفعوا أيد يـكم عن القتل فقـد كثـر القتل إن نفع لقد قـتلتم قتـيلا لأدينه » .

١٦٨٧- قـال ابن إسـحـاق : وحـدثنى عـبـد الرحـمن بن حـرملة الأسلمى، عن سـعيـد بن المسيب ، قـال : لما بلغ رسـول الله ﷺ مـا صنع خراش بن أمية قال : « إن خراشاً لقتال » يعيبه بذلك .

١٦٨٨- قال ابن إسـحاق : وحدثنى سـعيد بن أبى سـعيد المقـبرى ، عن أبى شريح الخزاعى،قال:لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبيـر جـئتـه فـقلت له : يا هذا ، إنا كنا مع رسـول الله ﷺ حين افتـتح مكة، فلمـا كـان الغد مـن يوم الفتح عـدت خـزاعـة على رجل من هذيل ، فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال :« يا أيها الناس إن الله حـرم مكة يوم خلق السـموات والأرض فـهى حرام من حـرام إلى يوم القـيامـة،فلا يحل لامـرئ،يؤمن بالله واليوم الآخـر أن يسفـك فيـها دمًا **ولا** يعـضـد فـيـهـا شجـرًا ، لم تُحْلَل لأحـد كـان قبلى،ولا تُحل لأحـد يكون بعـدى،ولم تُحْلَل لى إلا هذه الساعـة غضبًا على أهلهـا، ألا ثم قد رجـعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب،فمن قال لكم:إن رسول الله ﷺ،[قد] قـاتل فيـها، فقـولوا إن الله قد أحلهـا لرسوله ولم يحللـها لكم ،

(١٦٨٧) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

وأخـرجه الطبـرى (٣ / ٦٣) فى تاريخـه ، وأورده ابن كثير فى البـداية (٤ / ٣٠٥) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٦٨٨) **إسناده صحيح** . أخرجه البخارى (٤٢٩٥) ، ومسلم (١٣٥٤) ، وأحمد (٤ / ٣٢)، (٦ / ٣٨٥) ، والترمذى (٨٠٦) والنسائى (٥ / ٢٠٥ - ٢٠٦)، والطحاوى (٣ / ٣٢٧) ، والبيهقى (٩ / ٢١٢) فى سننه الكبرى .

يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع لقد قتلتم قتيلاً لأدينه، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله » ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة ، فقال عمرو لأبى شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحرمتها منك ، إنها لا تمنع سافك دم ولا خالع طاعة ، ولا مانع جزية ، فقال أبو شريح : إنى كنتُ شاهداً وكنتَ غائبًا ، ولقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يبلغ شاهدنا غائبنا وقد بلغتك فأنت وشأنك .

١٦٨٩- قال ابن هشام : وبلغنى أن أول قتيل وداه رسول الله ﷺ يوم الفتح جنيدب بن الأكوع ، قتلته بنو كعب ، فوداه رسول الله ﷺ بمائة ناقة .

١٦٩٠- قال ابن هشام : وبلغنى عن يحيى بن سعيد ، أن النبى ﷺ - حين افتتح مكة ودخلها - قام على الصفا يدعو (الله) ،وقد أحدقت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذا فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : « ماذا قلتم » ؟ قالوا : لاشىء يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبى ﷺ : « معاذ الله ، المحيا محياكم والممات مماتكم » .

(١٦٨٩) **أورده بلاغًا** ، وهى من صيغ التضعيف .
وأورده ابن كثير (٤ / ٣٠٦) فى البداية ، نقلاً عن ابن هشام .
(١٦٩٠) **حديث صحيح** . وإسناده معضل .
١- وأورده ابن كثير فى البداية ٤ / ٣٠٦) نقلاً عن ابن هشام .
٢- من حديث أبى هريرة ، أخرجه مسلم (١٧٨٠) ، وأحمد (٢ / ٥٣٨) ، والنسائى (٣١٨) فى تفسيره ، والبيهقى (٥ / ٥) فى الدلائل ، وفى السنن الكبرى (٩ / ١١٨) .

١٦٩١- قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به من أهل الرواية ، فى إسناد له عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس [رضى الله عنه] ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول الكعبة أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبى ﷺ يشير بقضيب فى يده إلى الأصنام [وهو يقول](١٧ : ٨١) :﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ فما أشار إلى صنم منها فى وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع ، فقال تميم بن أسد الخزاعى فى ذلك :

وفى الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا

١٦٩٢- قال ابن هشام:وحدثنى أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثى

(**١٦٩١**) صح بمعناه وإسناده ضعيف ، فيه جهالة شيخ ابن هشام .

١- أورده ابن كثير (٤ / ٣٠٢) فى البداية ، نقلاً عن ابن هشام .

٢- أخرجه بمعناه البيهقى (٥ / ٧١) فى الدلائل من طريق ابن إسحاق قال : ثنا عبد الله بن أبى بكر عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه به .

وسنده صحيح ، قال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٧٦) : رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات .

٣- أخرجه بنحوه من حديث ابن عمر ، والبيهقى فى الدلائل (٥ / ٧٢) من طريق سويد عن القاسم بن عبد الله عن ابن دينار عن ابن عمر به .

قال البيهقى : هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً ، فالذى قبله يؤكده .

أما الطعن فقط بالقضيب على الأصنام فقد صح عند البخارى (٤٢٨٧) ، ومسلم من حديث ابن عمر ، وفى الباب عن أبى هريرة وغيره .

(**١٦٩٢**) **إسناده ضعيف** . انظر التعليق السابق .

١- أورده ابن كثير (٤ / ٣٠٨) فى البداية نقلا عن ابن هشام ، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٢٦٤) ، ذكره عياض فى الشفاء (١ / ١٩٢) . =

الليثى أراد قتل النبى ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ : « أفضالةُ »؟ قال : نعم فضالة يا رسول الله ، قال : « ماذا كنت تحدث به نفسك » ؟ قال : لا شيء كنت أذكر الله عز وجل ، قال : فضحك النبى ﷺ ثم قال : « استغفر الله » ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه ، قال فضالة : فرجعت إلى أهلى فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلم إلى الحديث فقلت : لا ، وانبعث فضالة يقول:

قالت : هلم إلى الحديث فقلت لا   يأبى عليكِ اللَّهُ والإسلامُ
لوما رأيت محمداً وقبيلَه   بالفتح يوم تُكَسَّر الأصنام
لرأيتِ دينَ الله أضحى بيِّنا   والشركُ يغشى وجهَهُ الإظلام

١٦٩٣- قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد [بن محمد]بن جعفر،عن

=وقال ابن حجر فى الإصابة (٥ / ٢١١) : لم يذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ، وهو على شرطه ، وأنشد الفاكهى فى أخبار مكة لفضالة هذا الشعر .

(١٦٩٣) إسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٦٣) بسنده عن ابن إسحاق ، قال : ولا أعلمه إلا قد حدثنى عن عروة بن الزبير ، وقد حدث وهم فى البداية (٤ / ٣٠٨)حيث جعله من رواية عروة عن عائشة مرفوعًا ، وعزاه مرسلاً ابن حجر فى الإصابة (٣ / ٢٤٦) إلى ابن إسحاق .

٢- مرسل الزهرى ، أخرجه مالك (٢ / ٧٥) فى الموطأ ، وقال ابن عبد البر : لا أعلمه يتصل من وجه صحيح ، وهو حديث معلوم مشهور عند أهل السير ، وابن شهاب إمام أهل السير ، وكذلك ا لشعبى ، وشهرة هذا الحديث أقوى من إسناده إن شاء الله تعالى .

٣- مرسل موسى بن عقبة فى مغازيه أخرجه عن طريقه البيهقى فى الدلائل(٥ / ٤٦)، أشار إليه ابن حجر فى الإصابة (٣ / ٢٤٦) ، وانظر : الدرر(ص / ٢٦٤) أسد الغابة (٣ / ٢٤) .

عروة (بن الزبير) ، قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله ، إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في البحر ، فأمنه صلى الله عليك وسلم قال : « هو آمن » قال : يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بهاعمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب [في] البحر فقال : يا صفوان، فداك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به ، قال : ويحك !!! اغرب عني فلا تكلمني ، قال :[أي صفوان]، فداك أبي وأمي، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس وخير الناس ، ابن عمك عزه عزك، وشرفه شرفك ، وملكه ملكك ، قال : إني أخافه على نفسي ، قال: هو أحلم من ذاك وأكرم، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ﷺ ، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني ، قال : « صدق » قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين ، قال : « أنت بالخيار فيه أربعة أشهر » .

١٦٩٤- قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعمير : ويحك !!! اغرب عني ، فلا تكلمني فإنك كذاب ، لما كان صنع به ، وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .

١٦٩٥- قال ابن إسحاق:وحدثني الزهري أن أم حكيم بنت الحارث

(١٦٩٤) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة ، وانقطاع .

(**١٦٩٥**) **إسناده مرسل** . وأخرجه مالك (٢ / ٧٦) برقم (١١٨٣) في الموطأ ، والطبري (٣ / ٦٣) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٤٧) في الدلائل كلهم عن الزهري مرسلا ومن مرسل عروة أخرجه الطبري (٣ / ٥٩ - ٦٠) في تاريخه ، وكذا البيهقي في الدلائل (٥ / ٥٠) .وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٠٨) نقلا عن ابن إسحاق ، وانظر : الاستيعاب (٤ / ١٩٣٢) ، وأسد الغابة (٧ / ٣٢١) .

ابن هشام ، وفاختة بنت الوليد ، وكانت فاختة عند صفوان بن أمية، وأم حكيم عند عكرمة بن أبى جهل ، أسلمتا ، فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله ﷺ لعكرمة فأمنه ، فلحقت به باليمين فجاءت به ، فلما أسلم عكرمة وصفوان ، أقرهما رسول الله ﷺ عندهما على النكاح الأول .

١٦٩٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال : رمى حسان بن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد ما زاد عليه:

لا تعدمن رجلاً أحلك بُغْضُه نجران فى عيش أَحَذّ لئيم[71]

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى ،خرج إلى رسول الله ﷺ فأسلم ، فقال حين أسلم :

يا رسول المليك، إن لسانى راتقٌ ما فتقتُ إذ أنا بوُر[72]
إذ أبارى الشيطان فى سَنَن الـ ـغى ومن مال ميله مثبور [73]
آمن اللحم والعظام لربى ثم قلبى الشهيد أنت النذير
إننى عنك زاجر ثَمّ حيامن من لؤي وكلهم مغرور

(١٦٩٦) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٦٤) ، البداية (٤ / ٣٠٨) كلاهما عن ابن إسحاق .

71- **أحذ** : حذذ أي قطع ، والمعنى هنا عيش منقطع قليل .

72- **راتق** : ساد والمعني مصلح ما كنت أفسدته .

73- **أبارى** : أجارى وأوافق .

* **سنن** :السنن وسط الطريق ،والمراد : طريق الغى والضلال .

* **مثبور** : هالك .

١٦٩٧- قال ابن إسحاق : قال عبد الله بن الزبعرى أيضًا حين أسلم (رضى الله عنه) :

منع الرقادَ بلابلٌ وهموم ... والليل مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بهيم(74)
مما أتانى أن أحمد لامنى ... فيه فبت كأننى محموم
يا خير من حملت على أو صالها ... عيرانة سُرُحِ اليدين غشوم(75)
إنى لمعتذر إليك من الذى ... أسديت إذ أنا فى الضلال أهيم (76)
أيام تأمرنى بأغوى خطة ... سهم وتأمرنى بها مخزوم
وأمد أسباب الردى ويقودنى ... أمر الغواة وأمرهم مشؤوم (77)
فاليوم آمن بالنبى محمد ... قلبى ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها ... ودعت أواصر بيننا وحلوم(78)

(١٦٩٧) انظر : الدلائل (٥ / ٩٩) للبيهقى ، والبداية (٤ / ٣٠٩) نقلا عن ابن إسحاق .

74- **البلابل** : الوساوس المختلطة وشدة الهموم والأحزان .

* **معتلج** : مضطرب يركب بعضه بعضاً .

* **البهيم** : المعتم شديد الظلمة .

75- **عيرانة** : الناقة الصلبة التى تشبه حمار الوحش في سرعته ونشاطه .

* **سرح اليدين** : خفيفة حركة اليدين .

* **غشوم** : عزيزة النفس نشيطة .

76- **أسديت** : صنعت وقدمت .

* **أهيم**: أتحير وأضطرب ذاهبًا على وجهى لا أدرى أين الطريق الصواب .

77- **الردى** : الهلاك والموت .

78- **أواصر** : الآصرة الرابطة وهنا معناها القرابة التى تربط بيننا .

* **حلوم** : جمع حلم وهو العقل .

فاغفر فدى لك والداى كلاهما زَلّلى فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة نور أغَرُّ وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه شرفا وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنك فى العباد جسيم (79)
والله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل فى الصالحين كريم(80)
قَرْمٌ علا بنيانه من هاشم فرع تمكن فى الذرا وأروم (81)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له .

١٦٩٨– قال ابن إسحاق : وأما هبيرة بن أبى وهب المخزومى ، فأقام بها حتى مات كافرا ، وكانت عنده أم هانئ ابنة أبى طالب واسمها هند ، وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ :

أشاقتك هند أم أتاك سؤالها كذاك النوى أسبابها وانفتالها (82)
وقد أرَّقت فى رأس حصن ممَّنع بنجران يسرى بعد ليل خيالها
وعاذلة هبت بليل تلومنى وتعذلنى بالليل ضل ضلالها
وتزعم أنى إن أطعت عشيرتى سأردى وهل يُرِدِينِ إلا زِيَالُها(83)

(١٦٩٨) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٦٤) مختصرا عن ابن إسحاق .

79– جسيم : عظيم القدر والمنزلة

80 – مستقبل : منظور إليه كأن كل أحد جعله قبالته .

81 – قرم : أصله الفحل من الإبل والمراد به السيد .

* الذرا : الأعالى جمع ذروة وهى أعلى كل شىء .

* أروم : الأصول .

82– انفتالها : تقلبها من حالة إلى حالة .

83– أردى : أهلك.

* زيالها : ذهابها وهو الزوال .

فإنى لمن قوم إذا جَدّجدهم على أي حال أصبح اليوم حالُها
وإنى لحام من وراء عشيرتى إذا كان من تحت العوالى مجالها(84)
وصارت بأيديها السيوف كأنها مخاريق ولدان ومنها ظلالها (85)
وإنى لأقْلَى الحاسدين وفعلهم على الله رزقى نفسُها وعيالُها(86)
وإن كلام المرء فى غير كنهه لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها (87)
فإن كنت قد تابعتِ دين محمدٍ وعطَّفت الأرحامَ منك حبالُها
فكونى على أعلى سَحيق بهضبة مُلَمْلَمةٍ غبراءَ يَبسٍ بلالها(88)

[قال ابن إسحاق : ويروى «وقطعت الأرحام منك حبالها »].

١٦٩٩- قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف : من بنى سليم سبعمائة ، ويقول بعضهم : ألف ، ومن بنى غفار أربعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد.

(١٦٩٩) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٦٤ - ٦٥) ، والبداية (٤ / ٣٠٩) كلاهما عن ابن إسحاق .

84- **العوالى** : جمع عالية وهى أعلى الرمح .
85- **مخاريق** : جمع مخراق، المنديل يمسكه الصبى بيده ويضرب به ،شبه السيوف به.
86- **أقلى** : أُبغض والقِلَى البغض .
87- **كنهه** : الكنه حقيقة الشيء .
* **نصالها** : حديد السهام .
88- **السحيق** : البعيد .
* **الهضبة** : الكدية العالية .
* **الململمة** : المستديرة .
* **الغبراء** : التى علاها الغبار .
* **اليبس** : اليابس .

١٧٠٠- وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري :

عفت(89) ذاتُ الأصابع فالجِوَاء إلى عذراء منزلها خلاء (90)
ديار من بني الحسحاس قفر تُعَفِّيها الرَّوَامِسُ والسماء (91)
وكانت لايزال بها أنيس خِلال مُروجها نعَم وَشاء (92)
فدع هذا ولكن مَنْ لطَيْف يؤرقني إذا ذهب العشَاء(93)
لشعثاء التي قد تَيَّمَتْه فليس لقلبه منها شِفَاء (94)

(١٧٠٠) خبر صحيح . أخرجه مسلم (٢٤٩٠) ، والطبراني (٣٥٨٢) في الكبير ، والبغوي (٥ / ١٣١) في تفسيره ، والبيهقي (٥ / ٥١ - ٥٤) في الدلائل ، وفي سننه الكبرى (١٠ / ٢٣٨) .

وانظر : البداية (٤ / ٣١٠ - ٣١) نقلا عن ابن إسحاق .

89- **عفت** : زالت وتغيرت .

90- **خلاء** : أي خال مهجور .

91- **الحسحاس** : الذي يطرد الجوع بسخائه .

* **الروامس** : الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار .

* **السماء** : يريد بها هنا المطر .

92- **مروجها** : جمع مرج، وهو الأرض الواسعة ذات الكلأ .

* **النعم** : الإبل ،وخصت بهذا الاسم لأنها أكثر أموالهم .

* **الشاء** : الغنم .

93- **لِطَيْفٍ** : الطيف الخيال الذي يأتي في النوم .

* **يؤرقني** : يقلقني ويذهب نومي .

* **إذا ذهب العشاء** : إذا حان موعد النوم .

94- **تيَّمَتْه** : استولت عليه وذهبت بعقله .

كـــأن خـــبـــيـــئـــة من بيت رأس يكون مـزاجـهـا عسـل ومـاء (95)
إذا مـــا الأشـــربات ذكـــرن يومًا فـهن لـطيِّـــب الرَّاح الفـــداء (96)
نُولِّيـــهــــا الملامـــة إن أَلَمْـــنَا إذا مـــا كـــان مَغْـــثٌ أو لِحَـــاء (97)
ونشـــربهـــا فـــتـــتـــركنا ملوكـــاً وأســـداً مـا ينهـــنهنا اللـقـــاء (98)
عـــدمنا خـــيلنا إن لـم تروهـا تثير النقـــع مـوعـدهـــا كـــداء (99)
ينـازعن الأعـنـة مـــصـــغـــيـــات على أكـتـافـهـا الأسـل الظمـاء (100)
تظـل جـــيـــادنـا مـــتـــمـطرات يلطمــــهـن بالخُـــمُر النســـاء (101)

95- خبيئة: المراد بها هنا الخمر المخبوءة أى المعتقة .

* بيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر .

96- الراح : الخمر .

97- ألمنا : أتينا ما نلام عليه .

* مغث : المغث: التباس الشجعاء في الحرب والمعركة ، وجاء في هامش المخطوطة تفسير كلمة المغث : الآخذ باليد ، واللحاء : السباب.

* اللحاء : التقبيح والشتم .

98- ينهنهنا : يكفنا ويردنا ، والمعنى: أنهم إذا شربوا الخمر لم يهابوا لقاء الأعداء .

99- النقع : الغبار والتراب .

* كداء : الثنية العليا بمكة مما يلى المقابر .

100- ينازعن : المراد أن الخيل تجارى الأعنة، وذلك كناية عن لينها وسرعة انقيادها .

* مصغيات : مستمعات جاءت من الإصغاء أى حسن الاستماع .

* الأسل : الرماح والنبل .

* الظماء : العطاش إلى الدماء والقتل .

101- متمطرات : مسرعة متتابعة، وهنا شبه الجياد فى اندفاعها بالمطر الشديد المتتابع .

* يلطمهن : تضرب خدودهن لتردهن والخمر فى البيت جمع الخمار والمراد أن نساء مكة يوم الفتح ظللن يضربن بخمرهن وجوه الخيل ليرددنها .

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء(102)
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعين الله فيه من يشاء(103)
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء (104)
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن وقع البلاء(105)
شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جنداً هم الأنصار عرضتها اللقاء(106)
لنا في كل يوم من مِعَدٌّ سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء(107)
ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء (108)
بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً وأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لَخيرِكُما الفداء
هجوت مباركًا برًّا حنيفًا أمين الله شيمته الوفاء(109)
أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

102- **انكشف الغطاء** : أي بدا ما كان خافياً من أمركم .

103- **الجلاد** : المضاربة بالسيوف في القتال .

104- **كفاء** : الكفء ، والكفاء : المثيل والنظير، والمعنى هنا: ليس له مثيل ولا نظير.

105- **عبداً** : العبد هنا هو سيدنا محمد ﷺ .

106- **عرضتها اللقاء** : أي من عادتهم التي جروا عليها تعرضهم للحروب الكثيرة .

107- **نحكم** : نمنع ونرد من يهجونا بهجائه .

108- **مغلغلة** : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد .

109- **حنيفاً** : الحنيف : المائل ، والمراد به هنا : المائل عن الباطل إلى الحق .

* **شيمته** : الشيمة الطبع والجبلة والمراد هنا طبيعته الوفاء .

فــإن أبي ووالـده وعــرضي   لعـرض محـمـد منكم وقـاء
لسـاني صـارم لا عـيب فـيـه   وبحـرى لا تـكدره الـدلاء(110)

١٧٠١- قال ابن هشام : قالها حسان (قبل) يوم الفتح ، ويروى «لساني صارم لا عتب فيه »

١٧٠٢- وبلغني عن الزهري أنه قال : لما رأى رسول الله ﷺ النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

١٧٠٣- قال ابن إسحاق : وقال أنس بن زنيم الديلي يعتذر إلى رسول الله ﷺ مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي :

أنت الذى تهدى معد بأمـره   بل الله يهديهم وقال لك :أشـهد
وما حملت من ناقة فوق حلها   أبـر وأوفى في ذمة من محـمـد
أحث على خير وأسـبغ نائـلاً   إذا راح كالسيف الصقيل المهند(111)

(**١٧٠١**) قال ابن كثير في البداية (٤ / ٣١١) : والذى قاله متوجه لما في أثناء هذه القصيدة مما يدل على ذلك ، وأبو سفيان المذكور في البيت ، وهو أبو سفيان بن الحارث .

(**١٧٠٢**) **إسناده مرسل** ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه البيهقي (٥ / ٤٩) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣١١) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً .

(**١٧٠٣**) انظر : البداية (٤ / ٣١١) ، أسد الغابة (١ / ١٠٨ - ١٠٩) ، والإصابة (١ / ٦٩) .

110- **صارم** :قاطع والمراد به هنا أن لسانه يشبه السيف في قوته ومضائه.

111- **أسبغ** : أكرم وأوفى وأوفر .

* **نائلاً** : النائل ما يعطيه الإنسان لغيره .

* **الصقيل** : المجلو الذى يلمع .

* **المهند** : السيف المطبوع من حديد الهند فهو جيد الصنع قاطع .

وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله	وأعطى لرأس السابق المتجرد(112)
تعلم رسول الله أنك مدركى	وأن وعيدًا منك كالأخذ باليد(113)
تعلم رسول الله أنك قادر	على كل صرم متهمين ومنجد(114)
تعلم بأن الركب ركب عويمر	هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبوا رسول الله أنى هجوته	فلا حملت سوطي إلىَّ يدى
سوى أننى قد قلت ويل أم فتية	أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد (115)
أصابهم من لم يكن لدمائهم	كفاء فعزت عبرتى وتبلدى(116)
فإنك قد أخفرت إن كنت ساعيًا	بعبد بن عبد الله وابنة مهود(117)
ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا	جميعًا فإلا تدمع العين أكمد(118)

112- بُرْدِ الخَال : نوع من أنواع الثياب اليمنية .

* الابتذال : ابتذال الثوب أي ذهاب حسنه وروعته وبهائه .

* السابق : أراد به هنا الجواد الذى يمتطيه .

* المتجرد : الذى يتقدم الخيل فى السباق .

113- الوعيد : الإنذار بالشر ،والمراد أن وعيدك متحقق تحقق الآخذ للشيء بيده.

114- الصرم : الجماعة المنعزلة من البيوت .

* مُتْهِمِين : أى المقيمين فى تهامة وأراد بها المكان المرتفع من الأرض .

* منجد : أى المقيمين في نجد ، وأراد بها المكان المنخفض من الأرض .

115- طلق : الطالقة من الليالى الخالية من البرد والحر وكل أذى .

116- كفاء : أي نظيراً مكافئًا .

* عزت : لم أقو عليها حتى تكمنت منى .

* عبرتى : العبرة : الدمعة التى تسقط من العين .

* تبلدى : التبلد الحيرة الشديدة وهو ضد التجلد .

117- أَخْفَرْتَ : أى قطعت العهد الذى بينى وبينك ونقضته .

118- أكمد : الكمد : الحسرة والحزن الشديد .

وسلمي وسلمي ليس حي كمثله وإخوته وهل ملوك كأعبد
فإني لا دينًا فتقت ولا دمًا هرقت تبين عالم الحق واقصد (119)

١٧٠٤- فأجابه بديل بن عبد مناف بن أم أصرم ، فقال :

بكى أنس رزنًا فأعوله البكا فألاَّ عديًا إذ تُطَلُّ وتبعد (120)
بكيت أبا عبس لقرب دمائها فتعذر إذ لا يوقد الحرب موقد
أصابهم يوم الخنادم فتية كرام فسَلْ ، منهم نفيل ومعبد (121)
هنالك إن تسفح دموعك لاتلم عليهم أوإن لم تدمع العين فاكمدوا (122)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

١٧٠٥- قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :

نفى أهل الحبلَّق كل فج مزينة غدوة وبنو خفاف (123)
ضربناهم بمكة يوم فتح النـ ـبي الخير بالبيض الخفاف
صبحناهم بسبع من سليم وألف من بني عثمان واف

(١٧٠٥) انظر : الاستيعاب (١ / ١٤٩) ، والبداية (٤ / ٣١١ - ٣١٢) والإصابة (١ / ١٤٣) .

119- هَرَقْتُ : بمعنى : أسلت وصببت .

120- الرزن : أي رزين : يقال : رجل رزين أي ساكن وقور .

* أعوله : العويل : البكاء بصوت مرتفع .

* تطل : بضم الأول وفتح الثاني بمعنى تهدر دماؤها دون ثأرلها .

121- الخندمة : اسم موضع ، وجمع ؛ لأنه أراده هو وغيره من الأيام .

122- تسفح : تتساقط الدموع بغزارة كأنها تصب صباً .

123- الحبلق : صغار الغنم والمعز الدميمة .

نطا أكتافهم ضرباً وطعنًا ورشقًا بالمريّشة اللطاف(124)
ترى بين الصفوف لها حفيفًا كما انصاع الفُواق من الرصاف(125)
فرحنا والجياد تجول فيهم بأرماح مقومة الثقاف(126)
فأبنا غانمين بما اشتهينا وآبُوا نادمين على الخلاف
وأعطينا رسول الله منا مواثقنا على حسن التصافي
وقد سمعوا مقالتنا فهَمّوا غداة الروع منا بانصراف(127)

١٧٠٦- قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى فى فتح مكة:

منا بمكة يوم فتح محمد ألف تسيل به البطاح مُسوَّم(128)
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه وشعارهم يوم اللقاء مُقدَّم
فى منزل ثبتت به أقدامهم ضنكٍ كأن الهامَ فيه الحنْتَمُ(129)

(١٧٠٦) انظر : البداية (٤ / ٣١٢) نقلا عن ابن هشام .

124- **نطا** : يريد نطأ ، فخفف الهمزة . والمعنى : نثب .

***وشقًا** : الرشقة : الرمية السريعة .

* **المريشة** : المريشة من السهام التى لها ريش، وتكون أوجع وأقتل .

125- **حفيفاً** : الحفيف: هو الصوت، ومنه حفيف الشجر .

انصاع : انفلق وصار شقين .

* **الفُوَاق** : طرف السهم من ناحية الوتر .

الرّصَاف : مفردها رصفة وهى العقب الذى يكون على السهم .

126- **الثقاف** : أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتسوى وتعتدل .

127- **الروع** : الفزع والخوف .

128- **البطاح** : مفردها بطحاء وهي الأرض الواسعة .

* **مسوم**:أي معلم بعلامة ومنه قوله تعالى:﴿مسومة عند ربك للمسرفين﴾(الذاريات/٣٤).

129- **ضنك** : أي شدة وضيق .

* **الهام** : جمع هامة ، وهى الرأس .

* **الحنتم** : نبات الحنظل، شبه الرءوس بالحنظل فى سرعة تطايره .

جرت سنابكها بنجد قبلها حتى استقاد لها الحجاز الأدهم(130)
الله مكّنه له وأذلّه حكم السيوف لنا وَجَدٌّ مزْحَمُ
عَوْدُ الرياسة شامخ عِرْنينُه متطلع ثُغَر المكارم خِضْرِم (131)

إسلام عباس بن مرداس

١٧٠٧- قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس - فيما حدثنى بعض أهل العلم بالشعر وحديثه - أنه كان لأبيه مرداس وثن وكان يعبده ، وهو حجر كان يقال له ضمار ، فلما حضر مرداس قال العباس : أى بنى اعبد ضمار ، فإنه ينفعك ويضرك ، فبينا عباس يوماً عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضَمَارِ وعاش أهل المسجدِ(132)
إن الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدِ
أودى ضَمَارِ وكان يُعْبد مرة قبل الكتاب إلى النبى محمدِ

فحرق عباس ضمار ، ولحق بالنبى ﷺ فأسلم .

١٧٠٨- قال ابن هشام : وقال جعدة بن عبد الله الخزاعى يوم فتح مكة :

(١٧٠٧) **خبر ضعيف** جدا . أخرجه ابن أبى الدنيا (٩٥) فى الهواتف بتحقيقى ، والخرائطى (٨) و أبو نعيم (١ / ٣٥) فى الحلية ، وأورده ابن كثير (٢ / ٣٤١) ، (٤ / ٣١٢) فى البداية ، وأخرجه الطبرانى كما فى المجمع (٨ / ٢٤٧) .

130- **سنابكها** : مفردها : سنبك ،وهو طرف الحافر .

131- **عرنينه** : بكسر الأول وسكون الثانى وهو طرف الأنف وما صلب منه .

* **خضرم**: الخضرم : الكثير الواسع من كل شيء ،وأراد به هنا الكثير العطاء .

132- **أودى** : هلك ، والمراد بالمسجد : المسجد الحرام بمكة أو بالمدينة المنورة .

أكعب بن عمرو دعوة غير باطل لحْين له يوم الحديد متاح[133]
أتيحت له من أرضه وسمائه لتقتله ليلاً بغير سلاح
ونحن الألى سدَّتْ غزالَ خيولنا ولفتًا سددناه وفجّ طِلاح[134]
حظرنا وراء المسلمين بجحفل ذوى عضُدٍ من خيلنا ورماح[135]

وهذه الأبيات فى أبيات له .

١٧٠٩- وقال نجيد بن عمران الخزاعى :

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا رُكامَ سحابِ الهَيْدبِ المتراكبِ[136]
وهِجْرتنا فى أرضنا عندنا بها كتاب أتى من خير مملٍ وكاتبِ
ومن أجلنا حَلَّتْ بمكة حرمة لندرك ثأراً بالسيوف القواضبِ[137]

مسير خالد بن الوليد بعد فتح مكة إلى بنى جذيمة من كنانة ومسير على لتلافى خطأ خالد

١٧١٠- قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا ، تدعو إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث

(**١٧١٠**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٦٦) نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا الدلائل (٥ / ١١٣) للبيهقى .

133- **الحَيْن** : الهلاك، ومتاح : معد ومقدر .

134- **الألى** : اسم موصول أي الذين .

*__غزال__ : اسم موضع .

*__طلاح__ : مفردها طلح وهو نوع من الشجر

135- **حظرنا** : منعنا من الحظر وهو المنع . **الجحفل** : الجيش الغزيرعددًا وعدة .

136- **الركام** : المتراكب الذى يعلو بعضه بعضاً .

* **الهيدب** : السحاب المتدلى الذى يدنو من الأرض، ويرى كأنه خيوط عند انصبابه.

137- **القواضب**:جمع قاضب ،وهو وصف للسيف بسرعة القطع.

خالدبن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامـة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً فوطئ بنى جذيمة فأصاب منهم .

١٧١١- قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس (السلمى) فى ذلك:

فـإن تلك قـد أمَّرْت فى القـوم خـالدًا
وقـدمــتــه فــإنه قــد تـقــدَّمــا
بـجند هـداه الـلـه أنت أمــيـــره
نُصــيبُ بـه فى الحق من كــان أظـلمــا

قال ابن هشام : وهذان البيتان فى قصيدة له فى حديث يوم حنين ، سأذكرها إن شاء الله فى موضعها .

١٧١٢- قال ابن إسحاق : فحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن أبى جعفر محمد بن على [رضى الله عنه]، قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكةداعيًا ،ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب ، سليم بن منصور، ومدلج بن مرة ، فوطئوا بنى جذيمة بن عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم ، أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا .

١٧١٣- قال ابن إسحاق : فحدثنى بعض أصحابنا من أهل العلم عن

(١٧١٢) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٦٦ ، ٦٧) في تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١١٤) فى الدلائل، وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٢ ، ٣١٣) فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

وانظر : طبقات ابن سعد (٢ / ١٤٧) .

(١٧١٣) **خبر ضعيف** . إسناده منقطع وفيه جهالة . =

رجل [من] بني جذيمة قال:لما أمرنا خالد أن نضع السلاح ، قال رجل منا يقال له جحدم : ويلكم يا بنى جذيمة إنه خالد ، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ، وما بعد الإسار(138) إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبدًا، قال : فأخذه رجال من قومه فقالوا : يا جحدم ، أتريد أن تسفك دماءنا ، إن الناس قد أسلموا ، (ووضعوا السلاح) ووضعت الحرب ، وأمن الناس ، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد.

١٧١٤- قال ابن إسحاق : فحدثنى حكيم بن حكيم ، عن أبى جعفر محمد بن على قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبرإلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » .

= أخرجه الطبرى (٣ / ٦٧) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٣) فى البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق .

(**١٧١٤**) **حديث صحيح** . وإسناده مرسل .

١- أخرجه البيهقى (٥ / ١١٤) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣١٣) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- من حديث ابن عمر مرفوعًا ، أخرجه البخارى (٤٣٣٩) ، وأحمد (٢ / ١٥١)، وعبد الرزاق (٩٤٣٥) ، (١٨٧٢١) ، والنسائى (٨ / ٢٣٧) ، والطحاوى (٤ / ٢٥٤)، والبيهقى (٥ / ١١٣ ، ١١٤) فى الدلائل .

138- **الإسار** : القيد . ويعنى بالقيد : الأسر .

١٧١٥- قال ابن هشام : حدثنى بعض أهل العلم أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر المحمودى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت كأنى لقمت لقمة من حيس(139) فالتذذت طعمها ، فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعتها فادخل على يده فانتزعها » فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه :يا رسول الله ، هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض ، فتبعث عليًا فيسهله .

١٧١٦- قال ابن هشام : وحدثنى أنه انفلت رجل من القوم ، فأتى رسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله ﷺ : « هل أنكر عليه أحد؟ فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة(140) فنهمه(141) خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب(142) فراجعه ، فاشتدت مراجعتهما ، فقال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه]: أما الأول يا رسول الله، فابنى عبد الله ، وأما الآخر ،فسالم مولى أبى حذيفة .

(١٧١٥) **حديث ضعيف** . وإسناده مرسل . وفيه جهالة شيخ ابن هشام .

(١٧١٦) **حديث ضعيف** . انظر السابق .

أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣١٣) نقلاً عن ابن هشام .

139- الحَيْس : تمر وأقط وسمن ، تخلط وتعجن وتسوى كالثريد، قال الشاعر :

وإذا تكون كريهة أدعى لها		وإذا يحاس الحيس يدعى جندب .

140- **ربعة** : الوسيط القامة للمذكر والمؤنث .

141- **نهمه** : نهره وزجره وصاح به .

142- **مضطرب** : ليس مستوى الخلق .

١٧١٧- قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه،فقال : « يا علي، اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » فخرج عليّ حتى جآءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى[143] لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدى لهم ميلغة الكلب[144] ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه[بقية من]المال ، فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا ، قال : فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون ، ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال : « أصبت وأحسنت » قال : ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه ، يقول : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرات .

١٧١٨- قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالداً : إنه قال :

(١٧١٧) **إسناده مرسل** ، وصح من غير هذا الوجه ، انظر رقم (١٧١٤) أخرجه البيهقي (٥ / ١١٤ ، ١١٥) في الدلائل ، والطبري (٣ / ٦٧) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١١٥) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

(١٧١٨) **إسناده معلق** ، وهو من أنواع الضعيف .

أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٤١٥) نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا الطبري في تاريخه (٣ / ٦٨) .

143- **فودى** : ودى القاتل أهل القتيل أعطاهم ديته .

144- **ميلغة الكلب** : الخشبة التي تغرز ليلغ فيها الكلب .

ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حذافة السهمى ، وقال : إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام .

١٧١٩- قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدنى : لما أتاهم خالد قالوا : صبأنا(145) صبأنا.

١٧٢٠- قال ابن إسحاق : وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببنى جذيمة : يا بنى جذيمة ، ضاع الضرب ، وقد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه ، وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف : - فيما بلغنى - كلام فى ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية فى الإسلام ، فقال : إنما ثأرت بأبيك ، فقال عبد الرحمن: كذبت قد قتلت قاتل أبى ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال : «مهلاً يا خالد، دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أُحُد ذهبًا ثم أنفقته فى سبيل الله ، ما أدركت غدوة رجل من أصحابى ولا روحته » .

(١٧١٩) **صح بنحوه . وإسناده منقطع .**

١- أورده ابن كثير (٤ / ٣١٥) فى البداية نقلاً عن ابن هشام .

٢- أخرجه البخارى (٤٣٣٩) وغيره من حديث ابن عمر ، قال : فدعاهم إلي الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، يعنون دخلنا فى الإسلام ، وكانوا يقولون عن المسلم صبأ ، لأنه ترك دين قومه وآبائه ، ودخل فى الإسلام .

(١٧٢٠) **حديث ضعيف** . وإسناده معضل .

أخرجه الطبرى (٣ / ٦٨) فى تاريخه ، بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثنى عبد الله بن أبي سلمة فذكره معضلاً .

أورده ابن كثير (٤ / ٣١٤) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

145- **صبأنا** : أى تركنا دين آبائنا ودخلنا فى دين محمد .

١٧٢١- وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر كان هلك باليمن إلى ورثته ، فادّعاه رجل منهم ، يقال له :خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بنى جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، وقاتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ، ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف بن خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهمت قريش بغزو بنى جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منا، إنما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال ، فقبلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب.

١٧٢٢- وقال قائل من بنى جذيمة ، وبعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمى قالت :

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا

للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

لماصَعَهُم بسر وأصحاب جحدم

ومُرَّة حتى يتركوا البَرْك ضابحا[146]

(١٧٢١) انظر : البداية (٤ / ٣١٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

146- **ماصعهم** : تضاربوا بالسيوف ،وتراموا بالنبال .

* **البرك** : جماعة الإبل الباركة .

* **ضابحاً** : الضبح صوت الإبل في العدو .

فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى
أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا(147)
ألظَّت بخُطَّاب الأيامى وطلقت
غـداتئـذ منهن من كـان ناكـحـا (148)

قال ابن هشام : قوله:« بسر» و« ألظت بخطاب »عن غير ابن إسحاق.

١٧٢٣- قال ابن إسحاق : فأجابها عباس بن مرداس ، ويقال : بل الجحاف بن حكيم السلمي :

دعى عنك تقْوال الضلال كفى بنا
لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا(149)
فخالد أولى بالتعذر منكم
غداة علا نهجًا من الأمر واضحا
معاناً بأمر الله يزجى إليكم
سَوانحَ لا تكبوا له وبوارحا(150)

147- **الغميصاء**: اسم موضع .

148- **ألظت** : لزمت ، والإلظاظ : لزوم الشيء والمثابرة عليه .

* **الأيامي** : مفردها أيم وهى التى لا زوج لها من النساء .

149- **تقوال** : الكلام الكثير المتقول لا أصل له .

* **كبش الوغى** : رجل الحروب وسيدها الذى لا يهاب .

150- **يزجى** : يسوق ويدفع .

* **سوانح** : مفردها سانح وهو ما مر على يمينك من الطير .

* **تكبو** : تسقط وتتعب وتتعثر .

* **بوارح** : مفردها بارح وهو ما مر على يسارك من الطير .

نعـــوا مــــالكاً بـالســــهل لما هبطنه
عوابس في كابى الغبار كـوالحا [151]
فـإن نكُ أثكلناكِ سلمى فـمـــالك
تركـــتم عليـــه نـائحــاتٍ ونـائحــا

١٧٢٤- وقال الجحاف بن حكيم السلمى :

شهـدن مع النبى مسـومات   حنيناً وهى داميـة الكلام [152]
وغزوة خـالـد شهدت وجـرَّت   سنابكـهن بالبلـد الحـرام
نُعرِّض للطِّعـان إذا التقينـا   وجـوهـاً لا تـعـرَّضُ للطـام
ولـست بخالع عنى ثيـابى   إذا هزَّ الكمـاة ولا أُرامى [153]
ولكـنى يجول المهـر تحـتى   إلى العلوات بالعَضْب الحسام

١٧٢٥- قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن الزهرى ، عن ابن أبى حدرد الأسلمى عن أبيه، قال : كنت

(١٧٢٥) إسناده لا بأس به .

أخرجه الطبرى (٣ / ٦٨ - ٦٩) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١١٥) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣١٥) كلهم عن ابن إسحاق .

151- **نعوا** : أذاعوا خبر وفاته.

* **عوابس** : مفردها عابس، وهو من كشر وجهه حتى بدت أسنانه .

* **كابي** : التراب الذى لا يستقر على وجه الأرض .

* **كوالح** : مفردها كالح وهو من قصرت شفته عن أنيابه .

152- **مسومات** : يقصد هنا : الخيل المعلمة بعلامات .

* **الكِلاَم** : مفردها كَلْم ، وهو : الجرح .

153- **الكُمَاةُ** : مفردها كَمِيّ وهو المقدام الشجاع الجرىء معه سلاح أم لم يكن معه.

يومئذ فى خيل خالد بن الوليد ، فقال لى فتى من بنى جذيمة – وهو فى سنى ، وقد جمعت يداه إلى عنقه برَمَّة ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه – يا فتى ، قلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرمَّة فقائدى إلى هؤلاء النسوة حتى أقضى إليهن حاجة ثم تردنى بعد ، فتصنعوا بى ما بدا لكم ؟ قال : قلت: والله ليسير ما طلبت ، فأخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن ، فقال: اسلمى حبيش ، على نفد [من]العيش .

أريتكِ إذ طالبتكم فوجدتكم
بحلية أو ألفيتكم بالخوانق[154]

ألم يك أهلاً أن ينول عاشق
تكَلَّف إدلاج السُّرى والودائق[155]

فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معا
أثيبى بوُدٍّ قبل إحدى الصفائق[156]

أثيبى بوُدٍّ قبل أن تشحط النوى
وينأى الأمير بالحبيب المفارق[157]

154- **الحلية** : اسم موضع .

* **الخوانق** : اسم موضع .

155- **إدلاج** : تقول : أدلج الرجل: إذا سار من أول الليل .

* **السرى** : السير ليلاً ، واستعمل هنا لليل نفسه .

* **الودائق** : مفردها وديقة ، وهى حر نصف النهار أو شدة الحر .

156- **الصفائق**: أرد بها الدواهى التى تنزل بالإنسان ،واحدها : صفيقة .

157- **تشحط** : تبعد .

* **النوى** : الدار ، والنوى أيضا : التحول من مكان إلى آخر .

فـــإني لاضـــيَّعت ســـرٌّ أمـــانة

ولا راق عـــيني عنك بعـــدَكِ رائق

ســوى أن مـا نال العــشــيـرة شـاغل

عن الـوُدِّ إلا أن يكون الـتـــوامق (158)

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم ينكر البيتين الأخيرين منها له .

١٧٢٦- قال ابن إسحـاق : وحدثني يعقوب بن عتبـة (بن المغيرة بن الأخنس) ، عن الزهري ، عـن ابن أبي حـدرد الأسلمي ، عن أبيـه قـالت : وأنت فحييت سبعًا وعشرًا وترًا ، وثمانياً تترى(159) ، قال : ثم انـصرفت به، فضربت عنقه .

١٧٢٧- قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سنبلة الأسلمي عن أشـيـاخ منهم ، عـمن كـان حضـرها منهم ، قـالوا : فـقـامت إليـه حين ضربت عنقه فأكبت عليه ، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده .

١٧٢٨- قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جذيمة :

جـزى اللـه عنا مُدْلجاً حيـث أصبـحت

جـزاءةَ بؤسـى حيـث سارت وحلت

(**١٧٢٦**) **لا بأس به** . انظر السابق .

(**١٧٢٧**) **إسناده ضعيف** . فيه مجهولون .

أخرجه الطبرى (٣ / ٦٩) ، والبيهقى (٥ / ١١٦) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٥) كلهم عن ابن إسحاق .

158- **التوامق**: شدة الحب والتوادد .

159- **تترى** : بمعنى تتتابع وراء بعضها .

أقامـوا على أقضاضنا يقسمـونها
وقـد نهلت فينا الرمـاح وعلّت(160)
فـوالله لولا دين آل محمـد
لقـد هربت منهم خيـول فشُلَّتِ
ومـا ضـرهم أن لا يُعينوا كتيبـة
كرجلِ جرادٍ أُرْسَلت فاشمعلَّتِ(161)
فـإمـا ينيبـوا أو يثـوبوا لأمـرهم
فلا نحن نُجزيهم بما قـد أضلَّتِ(162)

١٧٢٩- فأجابه وهب ، رجل من بنى ليث ، فقال :

دعـونا إلى الإسـلام والحقّ عـامـراً
فـمـا ذنبًا فى عـامـر إذ تولَّت
ومـا ذنبنا فى عـامـر لا أبالـهم
لئن سَفِهَت أحـلامـهم ثم ضلَّتِ(163)

١٧٣٠- وقال رجل من بنى جذيمة :

لِيَهْنِئ بنى كـعب مـقـدم خـالد
وأصـحـابه إذ صـبَّحـتنا الكتـائبُ

160- أقضاضنا: أراد به : متاعنا جميعه .

* نهلت : الشرب لأول مرة يسمى النهل

*علت : العلل: هو الشرب الذى يلى الشرب الأول ومنه الشبع .

161- اشمعلت : تفرقت فى سرعة ونشاط .

162- ينيبوا ويثوبوا : يرجعوا إلى الصواب .

163- أحلامهم : عقولهم .

فـــلا تِرَةً تســعى بهـــا ابن خــويلد
وقــد كـنت مكفــيًا لو أنك غــائب[164]
فـــلا قـــومنا ينهـــون عنا غُواتـهم
ولا الداء من يـــوم الغـمـيـصــاء ذاهب

١٧٣١- وقال غـلام من بنى جذيمة وهو يسوق بأمـه وأختين له وهو هارب بهن من جيش خالد :

رخّين أذيـــال المـــروط واربَعْن
مـــشى حـــيـيَّات كـأن لـم يُفْزعن[165]
*إن تمنع اليـــوم نســـاء تمنعن *

١٧٣٢- وقال غلمة من بنى جذيمة يقـال لهم بنو مساحق يرتجزون ، حين سمعوا بخالد ، فقال أحدهم :

قد علمت صفراء بيضاء الإطل يحـوزهــا ذو ثلّـة وذو إبــل[166]
لأُغْنِينَّ اليوم ما أغنى رجل

١٧٣٣- وقال الآخر :

قد علمت صـفراء تلهى العُرْسا لا تمـلأ الحـيزوم منها نـهْسا[167]

164- التِّرَةُ : طلب الثأر وما ينشأ بين المتخاصمين من عداوة .

165- المرُوط: مفردها مرط وهو الكساء من خز .

* أربعن: أى أقمن على حالكن .

* حييات : أي يعلوهن الحياء وهو الأدب الكامل .

166- الإطل : الإطل والإيطل بمعنى واحد وهو الخاصرة .

الثُلّة: الجماعة والمراد بها هنا قطيع الغنم .

167- الحيزوم: الصدر أو الوسط ، وقيل : ضلوع الفؤاد .

* النهس : نهسَ اللحم نهسًا أخذه بمقدم أسنانه لعدم الشهية .

لأضـربن اليـوم ضـرباً وَعْسـا ضـرب المحلِّين مخـاضاً قُعْـسـا(168)

١٧٣٤- وقال الآخر :

أقسمت مـا إن خادرٌ ذو لِبْدَه شَثْن البـنـان فـى غـداة بَرْدَه(169)

جهم المحَّيا ذو سِبـال ورده يـرزِم بـيـن أيكـة وجـحْده (170)

ضارٍ بتـأكال الرجـال وحـده بـأصـدق الغـداة منّى نجْدَه (171)

168- وعسا : وصف للضرب بالسرعة .

* المحلين : الذين تحللوا من الإحرام ، أو الذين خرجوا من منطقة الحرم إلى الحل .

* المخاض : الإبل التي حملت .

* قعسا: البطيئة في السير والمتأخرة عن الجماعة .

169- الخادر : الأسد الذى يأوى إلى مسكنه .

* لبده : اللبدة : الشعر المجتمع على كتفى الأسد .

* شثن : غليظ خشن .

* البنان : أطراف الأصابع .

* برده : بمعنى باردة .

170- جهم : عابس مكشر عن أنيابه .

* المحيا : يقصد به الوجه.

* سِبَال : السبال : شعر يكون حول الفم .

* يرزم : يقال : أسد رزام أى يبرك على فريسته يفتك بها . ويرزم : بمعنى يقيم أيضًا .

* أيكة : الشجرة الملتفة الأغصان .

* جحده : عكس الأيكة وهى الشجرة القليلة الورق والأغصان .

171- ضار : أي مسعور نهم .

* التأكال :مبالغة في كثير الأكل .

* النجدة : البسالة والشجاعة .

[ذكر] مسير خالد بن الوليد ليهدم العزى [172]

١٧٣٥- ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى ،وكانت بنخلة[173]، وكانت بيتًا يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها ، وكانت سدنتها[174] وحُجَّابها بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم ، فلما سمع صاحبها السلمى بمسير خالد إليها علق عليها سيفه وأسند فى الجبل الذى هى فيه ، وهو يقول :

أيا عُزَّ شُدِّى شَدَّةً لاشوى لها
على خالد ، ألقِى القناع وشمِّرى[175]
يا عُزَّ إن لم تقتلى المرء خالدًا
فبوئى بإثمٍ عاجلٍ أو تنَصَّرى

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ .

١٧٣٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة .

(**١٧٣٥**) **إسناده معضل .**

أخرجه الطبرى (٣ / ٦٥) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٦) فى البداية كلاهما عن ابن إسحاق معضلاً وأخرجه البيهقى (٥ / ٧٧) عن أبي الطفيل مرسلاً ، وعنه نقل ابن كثير (٤ / ٣١٦).

(**١٧٣٦**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف . =

172- **العزّى** : صنم كان يعبد فى الجاهلية .

173- **بنخلة** : اسم الموضع الذى كان فيه ذلك الصنم .

174- **السدنة** : الذين يقومون على خدمة بيت العبادة الكعبة .

175- **لاشوى لها** : أي لا بقاء لشيء بعدها .

١٧٣٧- قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

[ذكر]غزوة حنين في سنة ثمان ، بعد الفتح [في عامه]

١٧٣٨- قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر وجُشَم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بنى هلال وهم قليل ، ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدها منهم أحد له اسم ، وفى بنى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخًا مجرّباً ، وفى ثقيف سيِّدان لهم : فى

= أخرجه الطبرى (٣ / ٦٩) ، والبيهقى (٥ / ١٠٥) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٧) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً ، وأخرجه أبو داود (١٢٣١) فجعله عن ابن عباس موصولاً ، وموقوفًا عليه ، وهو شاذ .

فقد أخرج البخارى (٤٢٩٩) وغيره عن ابن عباس قال : أقام النبى ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلى ركعتين .

وفى رواية عند أبي داود (١٢٢٩) وغيره سبعة عشر يومًا ، وجمع بينهما بأن الأخير لم يذكر يومى الدخول والخروج ضمن المدة .

وانظر : الدلائل للبيهقى (٥ / ١٠٤ ، ١٠٥) ، والبداية (٤ / ٣١٧) .

(**١٧٣٧**) انظر : الدرر (ص / ٢٦٥) ، تاريخ الطبرى (٣ / ٦٩) ، الدلائل(٥ / ٢٤) ، شرح السنة (١٤ / ٢٧) للبغوى .

(**١٧٣٨**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٧٠ – ٧٢) ، والدلائل (٥ / ١٢١ ، ١٢٢) للبيهقى ، والدرر (ص / ٢٦٦ ، ٢٦٧) ، والبداية (٤ / ٣٢٢ – ٣٢٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمر بن الحرث ، وجماع أمر الناس إلى مالك ابن عوف النصرى.

فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دُرَيْد بن الصِّمَّة فى شجار(176) له يقاد به ، فلما نزل قال: بأى واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس(177) قال : نعم مجال الخيل ،لاحزن ضرس(178) ، ولا سهل دهس(179) مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودعى له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ، مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم ، قال : فانقض(180) به ، ثم قال : راعى ضأن والله ، وهل يرد المنهزم شىء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدها

176- **شِجَار** : مركب مثل الهودج ولكنه مكشوف من فوق .

177- **أوطاس** : مكان فى ديار هوازن وكانت فيه وقعة حنين .

178- حَزْن ضَرِس : الحزن:المكان الخشن المرتفع، والضرس المقصود بها: الحجارة المحددة .

179- **سهل دهس** : السهل: بخلاف الحزن: المكان المطمئن والدهس اللين الكثير التراب .

180- **انقض به** : يعنى زجره بعنف ونهره فى غلظة .

منهم أحد ، قال : غاب الحد[181] والجدّ ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ، فمن شهدها منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر وعوف بن عامر ، قال : ذانك الجذعان[182] من عامر لا ينفعان ولا يضران ، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة[183] بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئًا ، ارفعهم إلى متمنَّع بلادهم وعُلْيا قومهم ، ثم الق الضباء[184] على متون[185] الخيل ، فإن كانت لك الحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك ، قال : لا والله لأ أفعل ذلك ، إنك قد كبرت وكبر عقلك ، والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ، وكره أن يكون لدريد بن الصمة: فيها ذكر ، أورأى ، قالوا : أطعناك ، فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني :

يا ليتني فيها جَذَعْ أخُبُّ فيها وأضَعْ [186]
أقود وَطْفاء الزَّمَعْ كأنها شاة صَدَعْ [187]

181- **الحد**: أي الشجاعة، والحدة في المعركة ،والمعنى: أنهم خسروا معينًا قوياً .

182- **الجذعان** : شبههم بالجذع في ضعفه وعدم اكتمال قوته بعد .

183- **البيضة**: المقصود : الجماعة من القوم وأصلهم .

184- **الضباء** : مفردها صابئ ،وهوالذى يخرج عن دين أبيه وقومه،ويريد بهم المسلمين.

185- **متون** : مفردها متن، وهو الظهر .

186- **جذع** : الصغير السن ، ويعني : أنه يتمنى أن يكون شابًا؛ ليكون له الرأى والتأثير في هذه الحرب .

* **أخب** : أمشى بسرعة .

187- **وطفاء** : يقال : بعير أوطف الوبر، أى :كثيره ،سابغ عليه .

* **الزمع** : الشعر المدلى فى مؤخر رجل الشاة والظبى والأرانب .

* **شاة**: معناها هنا : الوعل وهو تيس الجبل .

* **صدع** : هو الشيء بين الشيئين من أى نوع كان بين الطويل والقصير، والفتى والمسن والسمين والمهزول والعظيم والحقير.

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :

* يا ليتني فيها جذع *

قال ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ، ثم شدوا شدة رجل واحد .

١٧٣٩- قال : وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيونًا من رجاله ، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم، فقال : ويلكم !! ما شأنكم ؟ فقالوا : رأينا رجالاً بيضًا على خيل بلق (188)، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

١٧٤٠- قال ابن إسحاق : ولما سمع بهم نبي الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم

(١٧٣٩) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن عبد الله بن عمرو .

أخرجه الطبري (٣ / ٧٢) ، والبيهقي (٥ / ١٢٣) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٢٣ - ٣٢٤) كلهم عن ابن إسحاق .

(١٧٤٠) **حديث صحيح** . أخرجه الطبري (٣ / ٧٢ - ٧٣) ، والبيهقي (٥ / ١٢٠ ، ١٢١) بسنده عن ابن إسحاق ، قال : ثناعاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه، وعمرو بن شعيب والزهري ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعبد الله بن المكدم .

دخل حديث بعضهم في حديث بعض .

قلت : السند الأول صحيح ، ولكن تداخلت فيه رواية المراسيل ، فلا ندري أيها المرفوع؟ ولكن رواية الحاكم (٣ / ٤٨، ٤٩) جعلت هذا من رواية جابر ، وصححه ، وأقره الذهبي وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٢٤) عن ابن إسحاق .

188- **بلق** : سواد وبياض في اللون .

حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبى حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر[فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأخبره الخبر ، فقال عمر : كذب ابن أبى حدرد ، فقال ابن أبى حدرد : إن كذبتنى فربما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير منى ، فقال عمر : يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد ؟ فقال رسول الله ﷺ : « قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر »].

١٧٤١- فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعًا وسلاحًا ، فأرسل إليه - وهو يومئذ مشرك- فقال: « يا أبا أمية ، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً » فقال صفوان: أغصبًا يا محمد ؟ قال : « بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك » قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله أن يكفيهم حملها ففعل .

(١٧٤١) **حديث صحيح . وإسناده مرسل .**

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٧٣) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، قال : حدثنى أبو جعفر محمد بن على ، وأخرجه البيهقى (٥ / ١٢١) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٢٤) نقلا عن ابن إسحاق، وقال : هكذا أورد هذا ابن إسحاق من غير إسناد.

وأخرجه الحاكم (٣ / ٤٩) وصححه من رواية جابر وأقره الذهبى .

٢-حديث صفوان بن أمية ، أخرجه أبو داود (٣٥٦٢) ، وأحمد (٦ / ٤٦٥) ، (٣/ ٤٠١) ، والطبرانى (٧٣٣٩) فى الكبير ، والبيهقى (٦ / ٨٩- ٩٠) فى سننه الكبرى .

وانظر الكلام عليه فى تلخيص الحبير (٣ / ٥٢) ، السلسلة الصحيحة (٦٣١) . =

١٧٤٢- ثم خرج رسول الله ﷺ معه ألفان من أهل مكة ، مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثنى عشر ألفاً ، واستعمل رسول الله ﷺ عتَّاب بن أُسَيِّد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميرًا على من تخلف عنه من الناس ، ثم مضى رسول الله ﷺ على وجهه يريد لقاء هوازن .

١٧٤٣- فقال عباس بن مرداس السلمى :

أصابتِ العامَ رِعْلاً غُولُ قومهم
وسط البيوت ولَوْن الغول ألوانُ (189)
يالهف أم كلاب إذ تُبيِّتُهُم
خيل ابن هَوْذَةَ لا تُنهى وإنسانُ

= ٣- حديث جابر ، أخرجه الحاكم (٣ / ٤٨ - ٤٩) وصححه وأقره الذهبى ، وأخرجه البيهقى (٦ / ٨٩) فى سننه .

٤- حديث ابن عباس ، أخرجه البيهقى (٦ / ٨٨) ، ويعلى بن أمية عند أحمد (٤ / ٢٢٢) .

(**١٧٤٢**) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٣ / ٨٦ ، ٦٩) بسنده عن ابن إسحاق ، قال : عن عبد الله بن أبى بكر فذكره مرسلاً .

وأورده البيهقى (٥ / ١٢١) مختصرًا جداً ، وابن كثير (٤ / ٣٢٤ ، ٣٢٥) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

(**١٧٤٣**) انظر : البداية (٤ / ٣٢٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

189- **رعلاً** : اسم قبيلة من القبائل .

* **غول** : الغول: يطلقه العرب على كل ما يستقبح ، وهنا بمعنى المصيبة .

لا تُلْفظوها وشدوا عقد ذمتكم
إن ابن عمكم سعد ودُهْمَانُ
لن ترجعوها وإن كانت مجلَّلة
ما دام في النَّعَم المأخوذ ألبانُ [190]
شنعاء جُلَّل من سوآتها حَضَنٌ
وسال ذو شَوْغَرٍ منها وسُلْوَان [191]
ليست بأطيب مما يشتوى حذف
إذ قال كل شواء العَيْرِ جَوْفانُ [192]
وفي هوازن قوم غير أن بهم
داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا
فيهم أخٌ لو وفوا أَوْبَرٌ عهدهم
ولو نهكناهم بالطعن قد لا نوا
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها
منِّي رسالة نصح فيه تبيانُ
أني أظنُّ رسول الله صابحكم
جيشًا له في فضاء الأرض أركانُ

190- مجللة : مغطاة مستورة .

191- سوآتها: مآسيها وما حدث من ورائها .

* حضن: جبل بنجد .

* ذو شوغر وسلوان : واديان .

192- شواء العير : اللحم المشوى من العير .

* جوفان : أى خالى البطن، دليل على أنه لا يستساغ فى الأكل .

فيهم سليم أخوكم غير تارككم
والمسلمون عباد الله غسَّانُ
وفى عضادته اليمنى بنو أسد
والأجربان بنو عبس وذُبْيانُ
تكاد ترجف منه الأرض رهبته
وفى مُقَدَّمه أوسٌ وعثمانُ

قال ابن إسحاق : أوس وعثمان : قبيلا مزينة .

قال ابن هشام : من قوله : « أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها » إلى آخرها فى هذا اليوم وما قبل ذلك فى غير هذا اليوم ، وهما مفصولتان ، ولكن ابن إسحاق جعلهما واحدة .

١٧٤٤- قال ابن إسحاق : وحدثنى ابن شهاب الزهرى ، عن سنان ابن أبى سنان الدؤلى ، عن أبى واقد الليثى ، أن الحرث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال : فسرنا معه إلى حنين ، قال : وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها : ذات أنواط ، يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ويعكفون عليها يومًا ، قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سدرة خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من جنبات الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط،

(١٧٤٤) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٢١٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٦٣) فى مصنفه ، والترمذى (٢١٨٠) ، وقال : حسن صحيح ، وابن حبان (٨ / ٢٤٨) ، والطبرى (٩ / ٣١) فى تفسيره ، والطبرانى (٣٢٩٠) ، (٣١٩١) ، (٣٢٩٢) (٣٢٩٣) ، (٣٢٩٤) فى الكبير ، والبيهقى (٥ / ١٢٥) فى الدلائل .

قال رسول الله ﷺ : « الله أكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال : قوم موسى لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون ، إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم».

١٧٤٥- قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف ذى خطوط إنما تنحدر فيه انحداراً ، قال : وكان فى عماية الصبح [193] وكان القوم قد سبقونا إلى الوادى ، فكمنوا لنا فى شعابه وأحنائه [194] ومضايقه ، وقد أجمعوا وتهيؤوا أعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر [195] الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد ، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ، ثم قال : « أين أيها الناس ، هلموا إلى ، وأنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله » قال : فلاشىء ، وحملت الابل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقى مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ، وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد ، قتل يومئذ .

(**١٧٤٥**) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٣٧٦) ، والطبرى (٣ / ٧٤) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١٢٧) فى الدلائل ، وفى الباب عن أنس بن مالك .

193- **عماية الصبح** : في بداية الصباح قبل ظهور النهار.

194- **شعابه وأحنائه** : الشعاب الطرق الخفية ، والأحناء الجوانب .

195- **انشمر الناس:** أى رجعوا وانفضوا .

قال ابن هشام : اسم ابن أبى سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبى سفيان المغيرة ، وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ، ولا يعد ابن أبى سفيان .

١٧٤٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح له طويل أمام هوازن ، وهوازن خلفه ،إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه.

١٧٤٧- قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن [196]، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام [197]لمعه فى كنانته [198] ، وصرخ جبلة بن الحنبل [« قال ابن هشام : كلدة بن الحنبل ، وهو مع أخيه صفوان بن أمية شرك فى المدة التى جعل له رسول الله ﷺ » ألا بطل السحر اليوم ، فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك [199]، فوالله لأن يربنى [200] رجل من قريش أحب

(١٧٤٦) ، (١٧٤٨) **إسناده صحيح** . وأخرجه الطبرى (٣ / ٧٤ - ٧٥) بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا البيهقى (٥ / ١٢٨ - ١٢٩) .

196- **الضغن** : الحقد والكراهية .

197- **الأزلام** : السهام التي كانوا يستقسمون بها .

198- **كنانته** : الكنانة : الجعبة التى توضع فيها السهام .

199- **فض الله فاك** : دعاء على الإنسان بالهلاك؛ لأن مراد المتكلم أن تكسر الأسنان ويصمت الفم عن الكلام .

200- **يربنّى** : أى يتولى أمرى ويتملكنى .

إليَّ من أن يَرُبَّني رجل من هوازن .

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة :

رأيت سوادًا من بعيد فراعني أبـو حنبل ينـزو على أم حنبـل

كأن الذى ينزو به فوق بطنها ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتن ، وذكر لنا أنه هجابهما صفوان بن أمية ، وكان أخاكلدة لأمه .

١٧٤٨- قال ابن إسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة أخو بنى عبد الدار : قلت : اليوم أدرك ثأرى ، وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمدًا ، قال : فأدرت برسول الله ﷺ لأقتله ، فأقبل شىء حتى تَغَشَّى فؤادى ، فلم أطق ذلك ، فعلمت أنه ممنوع منى .

١٧٤٩- قال ابن إسحاق: وحدثنى بعض أهل مكة أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة إلى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله «لن نغلب اليوم من قلة »

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بنى بكر قالها .

(١٧٤٩) حديث ضعيف .

١- حديث أنس ، أخرجه البزار كما في المجمع (٦ / ١٧٨) وقال الهيثمى : فيه على ابن عاصم بن صهيب ، وهو ضعيف لكثرة غلطه وتماديه فيه ، وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات .

٢- مرسل الربيع بن أنس ، أخرجه البيهقى فى الدلائل (٥ / ١٢٣ - ١٢٤) ، ومرسل الحسن البصرى أخرجه ابن المنذر فى تفسيره كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٢٤) .

٣- أخرجه ابن سعد (٢ / ١٥٠)فى طبقاته ، من قول أبى بكر الصديق ، ولكن من رواية الواقدى ، وهو من المتروكين .

١٧٥٠- قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال : إني لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته البيضاء ، وقد شَجَرْتُها بها ، قال : وكنت امرءًا جسيمًا شديد الصوت ، قال : ورسول الله ﷺ يقول - حين رأى ما رأى من الناس - «أين أيها الناس» فلم أر الناس يلوون على شيء، فقال : « يا عباس اصرخ: يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمرة» [201] قال : فأجابوا : لبيك لبيك ، قال : فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ، ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ، فيؤم الصوت ، حتى ينتهي إلى رسول ﷺ .

حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلواالناس ، فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : ياللأنصار ، ثم خلصت أخيراً : يا للخزرج ، وكانوا صُبُرًا عند الحرب ، فأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه، فنظر إليمجتلد[202] القوم وهم يجتلدون ، فقال : « الآن حمى الوطيس »[203].

(١٧٥٠) **إسناده صحيح** . أخرجه مسلم (١٧٧٥) ، وأحمد (١ / ٢٠٧) ، وابن سعد (٢ / ١٥٥) ، وعبد الرزاق (٩٧٤١) ، والبغوى (٣٨١٦) في شرح السنة ، والحاكم (٣ / ٣٢٨) ، والبيهقي (٥ / ١٣٧ - ١٣٨) في الدلائل ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣ / ٢٢٤) وفي الباب عن شيبة بن عثمان ، وغيره .

201- **السمرة** : الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . والسمر : ضرب من شجر الطلح أو العضاه.

202- **مجتلد القوم** : المكان الذي يجتمعون فيه للحرب .

203- **حمى الوطيس** : أي اشتدت المعركة وحميت ، والوطيس: التنور .

١٧٥١- قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع إذ هوى(204) له على ابن أبى طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على بن أبى طالب من خلفه ، فضرب عُرقوبى الجمل فوقع على عجزه(205) ووثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربة أطن(206) قدمه بنصف ساقه ، فانجعف(207) عن رحله، قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ .

قال : والتفت رسول الله ﷺ إلى أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ﷺ ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو آخذ بثَفَرَ(208) بغلته ، فقال : « من هذا» ؟ قال : أنا ابن أمك يا رسول الله .

١٧٥٢-قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن أبى بكر، أن رسول الله

(**١٧٥١**) **إسناده صحيح** . أخرجه الطبرى (٣ / ٧٦) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١٢٦ - ١٢٨) فى الدلائل ، كلاهما عن ابن إسحاق .

(**١٧٥٢**) **حديث صحيح** . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٧٦ ، ٧٧) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق مرسلا . =

204- **هوى له** : ذهب إليه ليقاتله .

205- **عجزه** : مؤخرة الجمل .

206- **أطن قدمه** : أطارها من شدة الضربة ، وسمع للضربة طنين .

207- **انجعف** : أى سقط أسفل رحله على إثر الضربة .

208- **الثفر** : سيرفى مؤخر السرج ونحوه يشد على عجز الدابة تحت ذنبها .

ﷺ التفت فرأى أم سليم ابنة ملحان ، وكانت مع زوجها أبى طلحة ، وهى حازمة وسطها ببرد[209] لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبى طلحة ، ومعها جمل أبى طلحة ، وقد خشيت أن يَعُزَّها الجمل ، فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها فى خزامته[210] مع الخطام ، فقال لها رسول الله ﷺ :« أم سليم » قالت : نعم ، بأبى أنت وأمى يا رسول الله ،اقتُلْ هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل ، فقال رسول الله ﷺ :« أو يكفى الله يا أم سليم » قال : ومعها خنجر[211] ،فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت : خنجر أخذته إن دنا منى أحد من المشركين بعجته[212] به ، قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميصاء[213] .

١٧٥٣- قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ حين وجه إلى حنين قد ضم بنى سليم إلى الضحاك بن سفيان الكلابى ، فكانوا إليه ومعه،

= ٢- حديث أنس ، بنحوه أخرجه مسلم (١٨٠٩) ، وأحمد (٣ / ١٠٨ ، ٢٨٦)، وابن سعد (٨ / ٤٢٥) ، وأبو نعيم (٢ / ٦٠) فى الحلية ، والبيهقى (٦ / ٣٠٧) فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٥ / ١٥٠) وابن أبى شيبة (٨ / ٥٥١) فى مصنفه وأورده الذهبى فى السير (٢ / ٣٠٤) .

(**١٧٥٣**) انظر : البداية (٤ / ٣٣٤) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأخرجه الطبرانى (١٩/ ٣٠١) معضلاً عن محمد بن سلام الجمحى ، وانظر : مجمع الزوائد (٦ / ١٨٤ ، ١٨٥) .

209- **البُرْد** : كساء مخطط يلتحف به ويجمع على أبرد أو برود .

210 - **خزامته** : حلقة تصنع من شعر وتجعل فى أنف البعير .

211- **خنجر** : السكين .

212- **بعجته** : شققت بطنه .

213- **الرميصاء** : وصف للمرأة التى يخرج الوسخ والقذى من عينها .

ولما انهزم الناس ، قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه :

أقــــدِم مـــحــــاج إنـه يــومٌ نُكُــر
مــثلي علـى مثلك يحـمى ويكُرْ (214)
إذا أُضِيــعَ الــصــفُّ يــومًا والــدُّبُرْ
ثـم احــــزألت زُمَرٌ بـعــــد زُمَرْ (215)
كـــتـــائب يكــل فــــيهن البــصـــر
قـــد أطـعن الطـعنة تَقْذِى بـالسُّبُرْ (216)
حــينَ يُذَمُّ المــستكين المنجـــحـــر
وأطـعــن الــنـجـــلاء تَعْوِى وتَهِر (217)

214- مُحَاجُ : اللقب الذى كان يلقب به فرس مالك بن عوف .

* يوم نكر : كناية عن شدة اليوم لدرجة أن الناس ينكر بعضهم بعضاً .

* يكر : أي: يهرع إلى المعركة ويقاتل مقبلاً غير مدبر .

215- احزألت : أى فرت من المعركة ورجعت عنها .

* زُمَر : مفردها زمرة، وهى الجماعة، ومنه قوله تعالى : ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ .

216- يكل : يجهد ويضعف من كثرة العدد .

* تقذى : تتعمق حتى تصل إلى بعيد .

* السُّبُر : مفردها سِبَار وهو ما يعرف به مدى عمق الجرح .

217- المستكين : الذليل الخاضع .

* المنجحر : أراد به من اتخذ مكاناً بعيداً عن الناس موئلاً له .

* الطعنة النجلاء : الواسعة العميقة فهى قاتلة لمن أصابته .

تعوى : العواء صوت الذئب .

الهرير : صوت الكلب إذا نبح وكشر عن أنيابه، أي : أن الطعنة كان لها صوت مثل صوت الذئب والكلب من شدة وقعها .

لهـــا من الجـــوف رشــاش منهـــمـــر
تفــهـق تــاراتٍ وحــيــنا تنــفــجـر [218]
وثعلبُ العــامــل فـــيـهـــا منكـســر
يـا زيد يـا ابـن همـــهـم أيـن تـفـر [219]
قد نفد الضّرْس وقد طال العُمُرُ
قـد عـلـم البيـضُ الطويلاتُ الخُمُر [220]
أنـــى فـــى أمـــثــالـهـــا غـيـــر غَمِر
إذ تخرج الحـاضن من تحت الستر [221]

218- **الجوف** : الباطن ،أراد به أن طعنته تتعمق في جوف المطعون .

***الرشاش** : الدم.

* **منهمر** : ينزل بغزارة كأنه يصب صبًا.

* **تفهق** : تنفتح وتتسع .

* **تنفجر** : يسيل منها الدم بكثرة .

219- **ثعلب** : طرف الرمح فى أسفل السنان .

* **العامل** : الجزء الأعلى من الرمح .

220- **نفد** : انتهى وفنى .

* **البيض** : مفردها بيضاء ، وهو وصف للمرأة إذا كانت جميلة .

***الخمر** : مفردها خمار ، وهو ما تستر به المرأة وجهها .

221- **الغمر** : الرجل القليل الخبرة بما يعتريه من أمور .

* **الحاضن** : المرأة المشغولة بولدها بالحضن وغيره .

* **الستر** : مفردها ستار ، وهو ما تتستر به المرأة .

١٧٥٤- وقال مالك بن عوف أيضا :

أقدم محاج إنها الأساوره ولا تغرنك رِجْلٌ نادِرَه[222]

قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف فى غير هذا اليوم.

١٧٥٥- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن أبى قتادة الأنصارى ، وحدثنى من لا أتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بنى غفار أبى محمد ، عن أبى قتادة ، قال : قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان ، مسلماً ومشركاً ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم ، قال:فأتيته فضربت يده فقطعتها ، واعتنقنى بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الدم [ويروى ريح الموت فيما قال ابن هشام] وكاد يقتلنى ، فلولا أن الدم نزفه[223] لقتلنى ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضنى[224] عنه القتال ، ومربه رجل من أهل مكة فسلبه» ، فلما وضعت الحرب أوزارها [225] ، وفرغنا من

(١٧٥٥) **إسناده صحيح** . وشيخ ابن إسحاق في الموصول هو يحى بن سعيد الثقة الثبت .

١- أخرجه مالك (٤٥٤) ، (٤٥٥) ، والبخارى (٤٣٢١) ، ومسلم (١٧٥١) ، وأحمد (٥ / ٣٠٦) ، وأبو داود (٢٧١٧) ، والبغوى (٢٧٢٤) فى شرح السنة ، والبيهقى (٦ / ٢٢٠ ، ٣٠٦) فى سننه الكبرى .

٢- وفى الباب عن سمرة بن جندب أنس بن مالك .

222- **الأساورة** : مفردها أسوار ، وهو الفارس الذى يجيد الرمى بالسهام .

نادرة : منقطعة ومبتعدة .

223- **نزفه**: أى غلبه نزيف الدم ، وجعله يشرف على الموت .

224- **أجهضنى** : أهمنى أمر القتال وشغلنى عنه .

225- **وضعت الحرب أوزارها** : انتهت،والأوزار : الأثقال ، والمراد : متاعها وعدتها .

القـوم ، قال رسـول الله ﷺ : « من قـتل قتـيلاً فله سلبـه»[226] فـقلت : يا رسول الله ، والـله لقد قتلـت قتيـلاً ذا سلب فأجـهضنى عنه القـتال ، فـما أدرى من استلبه ، فقـال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتيل عندى ، فأرضه عنى من سلبه ، فقال : أبو بكر الصديق رضى الله عنه : لا والله لا يرضيه منه ، تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقـاسـمـه سلبـه ، اردد عليـه سلب قـتيله ، فـقـال رسـول الله ﷺ: صدق،اردد عليه سلبه» فقـال أبو قتادة : فأخذته منه ، فبعتـه فاشتريت بثمنه مخرفا[227] فانه لأول مال اعتقدته[228] .

١٧٥٦– قال ابـن إسحـاق : وحدثنى من لا أتهم ، عن أبى سلمـة ، عن إسحـاق بن عبـد الله[عن] أبى طلحة ، عـن أنس بن مالك ، قـال : لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلاً .

١٧٥٧ – قال ابن إسحاق : وحدثنى أبى إسحاق بن يسار ، عمن

(**١٧٥٦**) **إسناده صحيح** . وشيخ ابن إسحاق هو حماد بن سلمة الثقة الثبت .

أخرجه أحـمد (٣ / ١١٤ ، ١٩٠ ، ٢٧٩) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٥٥١ ، ٥٥٥) فى مـصنفـه ، وأبو داود (٢٧١٨) ، والدارمى (٢ / ٢٢٩) في سننه ، والطبـرى (٣ / ٧٧) فى تاريخه .

(**١٧٥٧**) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة أحد الرواة .

أخرجه الطبرى (٣ / ٧٧) في تاريخـه ، والبيهقى (٥ / ١٤٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٣٤) كلهم عن ابن إسحاق .

226– **سلبه** : سلب القتيل ما معه من ثياب وسلاح ودابة .

227– **مخرفاً** : البستان بما فيه من نخل وغيره .

228– **اعتقدته** : أي صار من ضيعتى فالعقدة الضيعة .

حدثه عن جبير بن مطعم قال : لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود[229] أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث[230] قد ملأ الوادى ، لم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

١٧٥٨- قال ابن إسحاق: ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسوله ﷺ منهم ، قالت امرأة من المسلمين :-

قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالثبات

١٧٥٩- قال ابن هشام: أنشدنى بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غلَبْتِ خيلَ الله خيلَ اللات وخيلُه أحقُّ بالثبات

١٧٦٠- قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوازن استحر[231] القتل من ثقيف فى بنى مالك ، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذى الخمار ، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله ، فقاتل بها حتى قتل .

١٧٦١- قال ابن إسحاق : وأخبرنى عامر بن وهب بن الأسود ، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ قتله، قال:« أبعده الله فإنه كان يبغض قريشاً » .

(١٧٥٨) ، (١٧٥٩) انظر : البداية (٤ / ٣٥) نقلا عن ابن إسحاق ، وابن هشام.

(١٧٦٠) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٧٧) ، والبداية (٤ / ٣٣٥) .

(١٧٦١) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف . أخرجه الطبرى (٣ / ٧٧) فى تاريخه عن ابن إسحاق معضلا . =

229- **البِجَادُ الأسود** : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

230- **مبثوث** : منتشر في كل ناحية .

231- **استحر** : اشتد وقوى وكثر .

١٧٦٢– قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى أغرل[232] قال : فبينا رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد يسلبه ، فوجده

=١– حديث سعد بن أبي وقاص ، أخرجه ابن أبي شيبة (٧ / ٥٤٧) فى مصنفه،وعنه ابن أبي عاصم في السنة (١٥٢٥) من طريق ابن أبي ذئب عن جبير بن أبى صالح عن الزهرى عن سعد به .

وقد خالف ابن أبى صالح – وهو فى عداد المجهولين – الثقة الثبت الحافظ معمر بن راشد فقد رواه عبد الرزاق (١٩٩٠٤) في مصنفه عن معمر عن الزهرى مرسلا .

لذا فرواية ابن أبى صالح منكرة .

وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٢٧) رواه البزار ، وفيه من لم أعرفه .

قلت : يقصد ابن أبي صالح فهو في عداد المجهولين كما سبق .

٢– حديث المغيرة ، أخرجه الطبرانى (٢٠ / ٣٨٢) فى الكبير ، من طريق الجراح بن مخلد عن يعقوب بن محمد بن الزهرى عن نوفل بن عمارة عن عبد الله بن الأسود بن أبى عاصم عن أبيه .

قال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٢٧) : فيه يعقوب بن محمد الزهرى ، وهو ضعيف ، وقد وثق .

قلت : قال عنه أحمد ، وأبو زرعة : ليس بشيء ، لا يساوى حديثه شيئا ، وقال الساجى : منكر الحديث ، وقال ابن معين : ما حدث عن الثقات فاكتبوه ، وقال العقليى : فى حديثه وهمٌ كثير .

وباقى رجال الإسناد لم أقف عليهم .

٣– حديث جابر ، أخرجه العقيلى (١٩٥٦) فى الضعفاء الكبير ، وقال : هلال بن عبد الرحمن منكر الحديث لا أصول له ، ولا يتابع على أحاديثه

(١٧٦٢) **إسناده ضعيف** . وأخرجه الطبرى (٣ / ٧٨) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٣٥) كلاهما عن ابن إسحاق معضلا .

232– **أعزل** : العزلة جلدة الصبى التى تقطع فى الختان، أى أنه غير مقطوع تلك الجلدة .

أغرل ، قال: فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب، يعلم الله أن ثقيفا غرل، قال المغيرة بن شعبة ، فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنا فى العرب ، فقلت: لا تقل ذاك فداك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني ، قال : ثم جعلت أكشف له عن القتلى ، وأقول له : ألا تراهم مختتنين كما ترى .

١٧٦٣- قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يقتل من الأحلاف غير رجلين : رجل من بني غيرة يقال له: وهب ، وآخر من بني كنة يقال له الجلاح ، فقال رسول الله ﷺ - حين بلغه قتل الجلاح - :« قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيدة » يعني بابن هنيدة : الحارث بن أويس .

١٧٦٤- فقال عباس بن مرداس السلمي يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه ، وذا الخمار ، وحبسه قومه للموت :

ألا من مُبْلغ غيلان عني ... وسوف إخال يأتيه الخبير
وعروة إنما أهدى جوابا ... وقولاً غير قولِكُمَا يسير
بأن محمداً عبدٌ رسولٌ ... لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبيًا مثل موسى ... فكل فتى يخايره مَخيرُ(233)
وبئس الأمرُ أمرُ بني قَسِيٍّ ... بوجٍّ إذْ تقُسِّمَت الأمُورُ(234)

(١٧٦٣) **إسناده ضعيف** . وانظر السابق .
ويراجع أسد الغابة (٤ / ٣٧٦) .
(١٧٦٤) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٣٣٥) نقلا عن ابن إسحاق .

233- **يخايره** : يغالبه في الخير بقوله أنا خير منك، ومخيرأى غلبه في الخير .
234- **قسي** : اسم ثقيف .
* وَجٌّ : اسم موضع .

أضاعوا أمرهم ولكل قوم فجئنا ... أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أُسْدَ غابات إليهم ... جنود الله ضاحيةً تسير
نؤم الجمع جمع بنى قسى ... على حنَقٍ نكاد له نطير[235]
وأقسم لوهمو مكثوا لَسِرْنَا ... إليهم بالجنود ولم يغوروا
فكنا أُسْدَ لِيَّة ثَمَّ حتى ... أبحناهم وأسلمت النصور[236]
ويوم كان قبل لدى حنين ... فأقلع والدماء به تمور
من الأيام لم تسمع كيوم ... ولم يسمع به قوم ذُكُور
قتلنا فى الغبار بنى حطيط ... على راياتها والخيل زور[237]
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم ... لهم عقل يعاتب أونكير
أقام بهم على سنن المنايا ... وقد بانت لمبصرها الأمور
فأفلت من نجامنهم جريضًا ... وَقُتِّلَ منهم بشرٌ كثير[238]
ولا يغنى الأمور أخو التوانى ... ولا الغَلِقُ الصُّرِّيرةُ الحصُورُ

235- حَنَق : الحنق شدة الغضب . نؤم : نعمد إليهم ونريدهم .

236- لية : اسم موضع .

* النصور : اسم لبنى نصر من قبيلة هوازن .

237- زور : مائلة إلى أحد الجوانب .

238- الجريض : الذى خَنَقَهُ ريقه ، وأصل الجريض غصص الموت، وأصل الجرض : شدة الجهد .

239- التوانى : الكسل فى قضاء الأمور .

* الغلق : الذى تنغلق دونه الأبواب فهو كثير الحرج .

* الصُّرَّيَرَة : من لم يتزوج.

* الحصور : العيى الذى لا يأتى النساء .

أحانهم وحان ومَلَّكُوه أمورهم وأفلتت الصقور[240]
بنو عوف تميح بهم جياد أُهينَ لها الفَصَافِصُ والشعير[241]
فلولا قارب وبنو أبيه تُقُسِّمَتِ المزارعُ والقصور
ولكن الرياسة عُمِّمُوها على يمن أشار به المشير
أطاعوا قاربًا ولهم جدود وأحلام إلى عزٍّ تصير
فإن يُهْدَوا إلى الإسلام يُلْفَوا أنوف الناس ما سَمَرَ السمير[242]
وإن لم يسلموا فهم أذان بحرب الله ليس لهم نصير
كما حكَّت بنى سعد وحرب برهط بنى غُزَيَّة عَنْقَفِير[243]
كأن بنى معاوية بن بكر إلى الإسلام ضائنة تخور[244]
فقلنا أسلموا إنا أخوكم وقد برأت من الإحن الصدور
كأن القوم إذ جاءوا إلينا من البغضاء بعد السلم عور

قال ابن هشام : غيلان : غيلان بن سلمة الثقفى ، وعروة : عروة بن مسعود الثقفى .

240– **أحانهم** : أبادهم وأهلكهم وحان : هلك يريد عرضهم للهلاك وهلك معهم .

241– **تميح** : تسير سيراً خفيفاً حسناً .

* **الفصافص** : مفردها فصفصة وهى الرطبة من علف الدواب .

242– **أنوف الناس** : كبراؤهم وعظماؤهم .

* **السمير** : الجماعة الذين يجتمعون على الشراب ليلاً .

243– **العنقفير** : يطلق على الداهية التى تصيب الإنسان .

244– **ضائنة** : ذو الصوف من الغنم .

* **تخور** : تصيح بصوت عال وأصل الخوار صوت الثور والبقرة .

١٧٦٥- قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ، ومعهم مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعت خيل رسول الله ﷺ من سلك فى نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال ابن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له: ابن الدُّغُنَّة ، وهى أمه ، فغلبت على اسمه (ويقال : ابن لذعة فيما قال ابن هشام) دُرَيْد بن الصمة ، فأخذ جمله ، وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه فى شجار[245] له فإذا برجل فأناخ به ، فإذا شيخ كبير ، وإذا هو دريد بن الصمة ، ولا يعرفه الغلام ، فقال له دريد : ماذا تريد بى ؟ قال : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رفيع السلمى، ثم ضربه بسيفه ، فلم يغن فيه شيئًا ، فقال : بئس ما سلحتك أمك ، خذ سيفى هذا من مُؤَخَّرِ الرحل ، وكان الرحل فى الشجار ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإنى كذلك كنت أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك ، فزعم بنو سليم أن ربيعة قال : لما ضربته فوقع تكشف فإذا عجانه[246] وبطون فخذيه مثل القرطاس من

(**١٧٦٥) أورده بلاغًا** : انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٧٨ - ٧٩) ، والبداية (٤ / ٣٢٦ - ٣٢٨) كلاهما عن ابن إسحاق .

وأخرجه البيهقى (٥ / ١٥٣ ، ١٥٤) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق .

245- **شِجَار** : مركب مثل الهودج لا غطاء له .

246- **عِجَانُه** : ما بين الفرجين .

ركوب الخيل أعراء[247] ، فلما رجع ربيعة إلى أمه، أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً .

١٧٦٦- فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريداً :

لَعَمْرُك ما خشيتُ على دريد ببطن سميرة جيش العناق[248]
جزى عنا الإله بني سليم وَعَقَّتْهُم بما فعلوا عقاق[249]
وأسقانا إذا قدنا إليهم دماء خيارهم عند التلاقي
فرب عظيمة دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقي[250]
ورب كريمة أعتقت منهم وأخرى قد فككت من الوثاق
ورب مُنوهٍ بك من سُلَيم أجبت وقد دعاك بلا رماق[251]
فكان جزاؤنا منهم عقوقا وهَمًّا ماع منه مخ ساقي[252]
عفت آثار خيلك بعد أين بذى بقر إلى فيفِ النُّهاق[253]

(١٧٦٦) انظر : البداية (٤ / ٣٣٨) نقلا عن ابن إسحاق .

247- **أعراء** : مفردها عر، وهو الفرس العريان لا سرج له .

248- **سميرة** : اسم واد قريب من حنين .

* **العناق** : الأمر الشديد ويطلق على أولاد المعز كذلك .

249- **عِقاق** : من العقوق وهو إساءة الأدب وعدم البر .

250- **التراقى** : جمع ترقوة :وهي عظام الصدر ومنه﴿ كلا إذا بلغت التراقى﴾ (القيامة: ٢٦) .

251- **المُنَوِّه** : الذى ينادى بصوت ظاهر على الإنسان وبأحب أسمائه إليه .

* **رماق** : الجزء الأخير من حياة الإنسان .

252- **ماع** :سال ،والمائع السائل .

253- **عفت** : بليت ودرست وتغيرت . * **أيْن** : حين

* **بذى بقر**:اسم موضع . * **فيف النهاق** : الفيف: المكان القفر، فيف النهاق: اسم موضع.

١٧٦٧- وقالت عمرة بنت دريد أيضًا :

قالوا اقتلنا دريدًا قلت قد صدقوا
فظل دمعى على السربال ينحدر
لولا الذى قهر الأقوام كلَّهم
رأت سليم وكعب كيف تأتمر
إذن لصبحهم غبًّا وظاهرة
حيث استقرت نواهم جَحْفَلٌ ذَفِر(254)

قال ابن هشام : ويقال : اسم الذى قتل دريدًا عبد الله بن قنيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة .

١٧٦٨- قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ فى آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعرى ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعرى ، وهو ابن عمه ، فقاتلهم ، ففتح الله على يديه وهزمهم [الله]، فيزعمون أن سلمة ابن دريد هو الذى رمى أبا عامر الأشعرى بسهم فأصاب ركبته فقتله ، فقال:

(١٧٦٧) انظر السابق .

(١٧٦٨) **أورده تعليقًا** . وهى من صيغ التضعيف حيث ذكر ابن إسحاق قول الرواة: يزعمون، وأخرجه الطبرى (٣ / ٨٠) في تاريخه ، وابن الأثير (٦ / ١٨٧) فى أسد الغابة ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٣٨ ، ٣٣٩) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق .

وانظر : الدرر (ص / ٢٧١) لابن عبد البر .

254- **الغِبُّ** : ورود الإبل يوماً بعد يوم .

* **ظاهرة** : ورودها كل يوم مما يدل على كثرة غاراتها .
* **جحفل** : الجيش الكثير العدد والعدة .
* **ذفر** : رائحته كريهة من طول مكث السلاح عليه .

إن تسألوا عنى فإنى سَلَمَه ابن سمادير لمنْ تَوَسَّمَه

*** أضرب بالسيف رؤوس المُسْلِمَه ***

وسمادير : أمه .

١٧٦٩- واستحر القتل من بنى نصر فى بنى رئاب ، فزعموا أن عبد الله بن قيس - وهو الذي يقال له : ابن العوراء ، وهو أحد بنى وهب بن رئاب - قال : يا رسول الله ، هلكت بنو رئاب ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم اجبر مصيبتهم » .

١٧٧٠- وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة ، فوقف فى فوارس من قومه على ثنية من الطريق ، وقال لأصحابه : قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم ويلحق أخراكم ، فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمةالناس ، فقال مالك بن عوف فى ذلك :

ولولا كرتان على مُحَاج لضاق على العضاريط الطريق (255)

ولولا كَرُّ دُهْمَان بن نصر لدى النخلات مُنْدَفَعَ الشديقِ(256)

(١٧٦٩) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن سعد (٢ / ١٥٢) فى طبقاته من رواية الواقدى، وهو متروك ، وأخرجه ابن الأثير (٣ / ٣٧٠) فى أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق مقطوعًا، وأورده ابن حجر فى الإصابة (٤ / ١٢١) نقلا عن ابن إسحاق فى المغازى .

(١٧٧٠) ، (١٧٧١) انظر : البداية (٤ / ٣٣٦ - ٣٣٧) .

255- **كرتان** : هجوم الجيش على الأعداء ، والكر والفر من أساليب القتال المعروفة .

* **محاج** : اسم فرسه الذى يتكلم عنه .

* **العضاريط**: مفردها عضرط وعضروط، وهم الأتباع .

256- **الشديق** : اسم موضع .

لآبت جعفر وبنو هلال خزايا محقبين على شقوق[257]

قال ابن هشام : هذه الأبيات لمالك بن عوف فى غير هذ اليوم ، ومما يدلك على ذلك قول دريد بن الصمة فى صدر هذا الحديث:ما فعلت كعب وكلاب ؟ فقالوا له : لم يشهدها منهم أحد ، وجعفر : ابن كلاب ، وقال مالك بن عوف فى هذه الأبيات « لآبت جعفر ، وبنو هلال » .

١٧٧١- [قال ابن إسحاق]: وبلغنى أن خيلاً طلعت ، ومالك وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ فقالوا : نرى قومًا واضعى رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بَوَادُّهم [258]،فقال : هؤلاء بنوسليم ، ولا بأس عليكم منهم ، فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادى ، ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قومًا عارضى رماحهم أغفالاً[259] على خيلهم فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم فلما انتهو إلى أصل الثنية[260] سلكوا طريق بني سليم ، ثم طلع فارس، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا :نرى فارسًا طويل الباد، واضعًا رمحه على عاتقه ، عاصبًا رأسه بملاءة حمراء،فقال : هذا الزبير بن العوام ، وأحلف باللات والعزى ليخالطنكم فاثبتوا له ، فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فصمد[261] لهم ، فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها .

257- **خزايا** : جمع خزيان وهو من أصابه عار أو مذلة .

* **محقبين** : راجعين بأسف وحزن .

* **شقوق** : عناء كبير ومشقة واسعة .

258- بوادهم : بواد : مفردها باد ، وهو تباعد ما بين الفخذين لكثرة لحمهما .

259- **أغفالاً** : مفردها غفل وهو الذى لا تميزة علامة ولا غيرها .

260- **الثنية** : المكان المرتفع بين جبلين .

261- **فصمد لهم** : عمد إليهم وقصدهم .

١٧٧٢- قال ابن إسحاق : وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :

نَسَّيتِني مــا كنتِ غــيــرَ مُصَابَةٍ
ولقد عرفتِ غداة نعفِ الأظْرُب(262)
أني منعــتك والركــوبُ مُحَبَّبٌ
ومشيت خلفك مثل مشى الأنكب(263)
إذ فـــر كل مـــهـــذب ذى لِمَّة
عن أمه وخلــيله لــم يُعْقِــب(264)

١٧٧٣- قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به من أهل العلم بالشعر، وحديثه أن أبا عامر (الأشعرى) لقى يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين،فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبوعامر وهو يدعوه إلى الإسلام، ويقول : اللهم اشهد عليه، فقتله أبو عامر ، ثم حمل عليه آخر، فحمل عليه أبوعامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه،فقتله أبو عامر، ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً ويحمل [عليه] أبو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى العاشر ، فحمل على أبى عامر، وحمل عليه أبو

(١٧٧٣) **حديث ضعيف . وإسناده منقطع** . وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق .
وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٣٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

262- **النعف** : أسفل الجبل .
* **الأظْرُب** : مفردها ظرب ، وهو الجبل الصغير .
263- **الأنكب** :المائل نحو جهة من الجهات .
264- **المهذب**:الذى يسرع فى سيره أو الذى خلص مما يعاب منه.
ذولمة :إما أن تكون اسم فرس أو من اللمة : شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة ، واللمة أيضاً الجنون .
لم يعقب : لم يعد مرة ثانية أو لم يحملهن خلفه لشدة خوفه .

عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقال الرجل : اللهم لاتشهد علىَّ ، فكف عنه أبو عامر ، فأفلت ، ثم أسلم بعد ، فحسن إسلامه ، فكان رسول الله ﷺ إذا رآه قال : [هذا شريد أبى عامر] ورمى أبا عامر أخوان : العلاء ، وأوفى ابنا الحارث من بنى جشم بن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته ، فقتلاه ، وولى الناس أبو موسى الأشعرى ، فحمل عليهما فقتلهما ، فقال رجل من بنى جشم بن معاوية يرثيهما :

إن الرزية قتل العلاء ... وأوفى جميعًا ولم يُسْنَدَا
هما القاتلان أبا عامر ... وقد كان ذا هَبَّةٍ أربدا (265)
هما تركاه لدى مَعْرَك ... كأن على عطفه مُجْسَدَا
فلم تر فى الناس مثليهما ... أقلَّ عِثَارًا وأرمى يدا

١٧٧٤- قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أصحابنا أن رسول الله

(١٧٧٤) **حديث حسن . وإسناده ضعيف .**

١- أخرجه أحمد (٤ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٤٦) ، وأبو داود (٢٦٦٩) ، وابن ماجه (٢٨٤٢)، وعبد الرزاق (٩٣٨٢) فى مصنفه ، وابن حبان (٧ / ١٤٠) ، والحاكم (٢ / ١٢٢)،والطحاوى(٣/ ٢٢٢)،والطبرانى(٣٤٨٩)،(٤٦١٧)،(٤٦١٨)، (٤٦١٩)،(٤٦٢٠)،(٤٦٢١)،(٤٦٢٢)فى الكبير ،والبيهقى(٩ / ٩١)فى سننه الكبرى .

كلهم من حديث المرقع بن صيفى يرويه عن جده رباح بن الربيع ،وتارة عن حنظلة الكاتب . =

265- **ذا هبة** : يقصد: صاحب سيف مهتز .

* **أربدا** : ربد :أى: اختلط سواده بكدرة .

ﷺ مر يومئذ بامرأة ، وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس متقصفون[266] عليها ، فقال : « ما هذا » ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ، فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه : «أدرك خالد فقل له إن رسول الله ﷺ ينهاك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفاً»[267] .

١٧٧٥- قال ابن إسحاق : وحدثني بعض بنى سعد بن بكر أن رسول الله ﷺ قال يومئذ : « إن قدرتم على بجاد ، رجل من بنى سعد بن بكر ، فلا يفلتنكم » وكان قد أحدث حدثًا ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة ، فعنفوا عليها فى السياق ، فقالت للمسلمين : تعلموا والله إنى لأخت صاحبكم من الرضاعة ، فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله ﷺ .

١٧٧٦- قال ابن إسحاق : فحدثنى يزيد بن عبيد السعدى ، قال :

= وقال أبو حاتم وأبو زرعة فى رواية المرقع عن حنظلة : هذا من وهم الثورى ، وإنما هو المرقع بن صيفى عن جده رباح أخى حنظلة مرفوعا .

كذا يروية مغيرة بن عبد الرحمن ، وزياد بن سعد ، وابن أبي الزناد ، والصحيح هذا .

٢- أورده ابن كثير (٤ / ٣٣٧) فى البداية نقلا عن ابن إسحاق .

(١٧٧٥) **إسناده ضعيف** . فيه انقطاع ، وجهالة شيخ ابن إسجاق ، وأخرجه الطبرى (٣ / ٨٠) ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٣) نقلاً عن ابن إسحاق منقطعاً .

(١٧٧٦) **إسناده ضعيف** . فيه انقطاع . وأخرجه الطبرى (٣ / ٨١) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٤ - ٣٦٥) كلاهما نقلا عن ابن إسحاق . =

266- **متقصفون** : ملتفون حولها ، مجتمعون عليها .

267- **العسيف** : الأجير .

فلما انتهى بها إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله، إني أختك من الرضاعة ، قال: « وما علامة ذلك » ؟ قالت : عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك[268] قال : فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها ، وقال: « إن أحببت فعندي محببة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت » فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي ، فمتعها رسول الله ﷺ وردها إلى قومها ، فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له : مكحول ، وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية .

١٧٧٧- قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين (٩ : ٢٥- ٦٢) :﴿ **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم** ﴾ إلى قوله ﴿ **وذلك جزاء الكافرين** ﴾ .

١٧٧٨- قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ، ثم من بني هاشم : أيمن بن عبيد ، ومن بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، جمح به فرس له يقال له: الجناح فقتل .

= وأخرجه بنحوه البيهقي (٥ / ١٩٩) في الدلائل ، ونقله عنه ابن كثير في البداية (٤ / ٣٦٤) من طريق عمرو بن حماد عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة مرسلاً .

قلت : ومع إرساله ، ففيه ابن عبد الملك ، وهو في عداد الضعفاء .

(**١٧٧٨**) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٨١) ، الدلائل للبيهقي (٥ / ١٥٤ ، ١٥٥)، والدرر (ص / ٢٧٢) لابن عبد البر ، مجمع الزوائد (٦ / ١٨٩) للهيثمي ، البداية والنهاية (٤ / ٣٤٠) .

268- **متوركتك** : أي تجلس على وركي وأنا صغيرة .

ومن الأنصار : سراقة بن الحارث بن عدى ، من بنى العجلان ، ومن الأشعريين : أبو عامر الأشعرى .

١٧٧٩- ثم جمعت إلى رسول الله ﷺ سبايا حنين وأموالها ، وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفارى ، وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها .

ذكر ما قيل من الشعر في يوم حنين

١٧٨٠- وقال بجير بن زهير بن أبى سلمى فى يوم حنين :

لولا الإله وعبده ولّيتُم حين استخف الرعب كل جبان[269]
بالجِزْع يوم حبَا لنا أقراننا وسوابح يكبون للأذقان[270]
من بينَ ساعٍ ثوبه فى كَفّه ومقطَّر بسنابك ولبان[271]
فالله أكرمنا وأظهر ديننا وأعزّنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرّق جمعهم وأذلّهم بعبادة الشيطان

قال ابن هشام : ويروى فيها بعض الرواة :

إذ قام عم نبيكم ووليّه يدعون يالكتيبة الإيمان
أين الذين هُمُ أجابوا ربهم يوم العُرَيْض وبيعة الرضوان

(١٧٨٩) انظر السابق .

(١٧٨٠) انظر : البداية (٤ / ٣٤٠) نقلاً عن ابن إسحاق .

269- **استخف** : ضيع تفكيرهم، وذهب بعقلهم .

270- **الجزع** : ما انعطف من الوادى .

* **حبَا لنَا** : أى اعترضنا ووقف فى طريقنا .

* **سوابح** : مفردها سابح ، وأراد بها الخيل ،كأنها تسبح فى الماء لسرعتها .

* **يكبون** : يتساقطون ويقعون على أذقانهم .

271- **مقطر** : أراد هنا من وقع على أحد جنبيه .

* **سنابك** : مفردها :سنبك ، وهو مقدم طرف الحافر . **اللبان** : الصدر .

١٧٨١- قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس فى يوم حنين :

إنى والسوابح يوم جمع وما يتلو الرسول من الكتاب [272]
لقد أحببت ما لقيت ثقيف بجنب الشعب أمْس من العذاب
هم رأس العدو من أهل نجد فقتلهم ألَذُّ من الشَّراب
هزمنا الجمع جمع بنى قَسِيٍّ وحكَّتْ بَرْكَهَا ببنى رئاب[273]
وصرمًا من هلال غادرتهم بأوطاس تعُفَّر بالتراب[274]
ولَوْ لاقَيْنَ جمع بنى كلاب لقام نساؤهم والنَّقع كابى[275]
ركضنا الخيل فيهم بين بُسٍّ إلى الأوْرَال تَنْحطُ بالنِّهاب[276]
بذى لَجَبٍ رسولُ الله فيهم كتيبتُهُ تَعرَّضُ للضِّرَاب [277]

قال ابن هشام : قوله : « تعفر بالتراب » عن غير ابن إسحاق .

١٧٨٢- فأجابه عطية بن عفيف النصرى ، فيما قال ابن هشام ، فقال:

(١٧٨١) انظر السابق .

272- يوم جَمْع :أراد به المزدلفة أو المشعر الحرام حيث يتجمع الحجيج.

273- البرك : الصدر . وما يلى الأرض من صدر البعير .

274- الصرم : القطعة من كل شيء، وبمعنى الجماعة المنعزلة .

* أوطاوس : اسم موضع .

275- النقع : الغبار المثار فى الهواء .

* كابى : التراب الذى لا يستقر على وجه الأرض .

275- تنحط : تعلو بنفسها .

276- النهاب : مفردها نهب : وهو ما يستولى عليه الجند من الغنائم .

277- بذى لجب : اللجب: الصوت، وما دام للجيش صوت فلكثرة عدده وعدته.

أَفَاخِرَةٌ رفاعةُ في حنين وعباسُ ابن راضعة اللجاب
فإنك والفَخَارَ كذاتِ مِرْطٍ لِربَّتِها وترفُلُ في الإهاب

قال ابن إسحاق : وقال عطية بن عفيف : هذين البيتين لما أكثر عباس على هوازن في يوم حنين ، ورفاعة من جهينة .

١٧٨٣- قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضًا :

يا خاتم النُّبآء إنك مرسلٌ
بالحق كلُّ هدى السبيل هداكا
إن الإله بنَى عليك محبة
في خلقه ومحمدًا سمَّاكا
ثم الذين وَفَوْا بما عاهدتَهم
جندٌ بعثت عليهم الضَّحَّاكا
رجلاً به ذرب السلاح كأنه
لما تكنَّفَه العدو يَرَاكا
يغشى ذوى النسب القريب وإنما
يبغى رضا الرحمن ثم رضاكا
أُنبِيكَ أنى قد رأيت مكرَّه
تحت العَجَاجَة يدمغُ الإشْرَاكا(278)
طَوْرًا يعانق باليدينِ وتارةً
يَفْرِى الجماجِم صارمًا بتَّاكا(279)

(١٧٨٣) انظر : البداية (٤ / ٣٤١) .

278- أنبيك : مخفف أنبئك ،أى: أخبرك .
مُكَرّه : أى كره إقدامه على المعركة .
العجاجة : الغبار .
يدمغ : يغلب ويقهر ويعلو .
279- يفرى : يتبع ، أو يطعنها ويرمى بها .

=

يغـــــشى به هام الكُمَاة ولـو ترى
منه الذى عـاينتُ كـان شـفـاكـا
وبنـو سُلَيْمٍ مُعْنِقُون أمـــامــه
ضـربًا وطعنًا فى الـعـدوِّ دِرَاكـا [280]
يمشـــون تحت لوائه وكـــأنهـم
أُسْدُ الـعَرِيـن أَرَدْنَ ثَمَّ عِرَاكـــا
مـا يرتجـون من الـقـريـب قـرابة
إلاَّ لـطاعـــة ربهـــم وهـواكـا
هذى مــشـاهدنـا التى كـانت لنا
مــعـروفـةً ووليُّـنَا مــولاكـا

١٧٨٤–وقال عباس بن مرداس أيضاً :

إمـا ترى يـا أم فـروة خَيْلنا منـهـا مُعطَّلـة تـقـاد وظُلَّع [281]
أَوْهَى مقـارعة الأعـادى دمَّها فـيـها نوافـذ من جـراح تَنْبَع [282]
فلرب قـائلة كـفاهـا وَقْـعُنا أَزْمَ الحروب فَسِرْبُها لا يُفْزَع [283]

=* صارمًا : السيف الشديد القطع .

*بتّاكا : الشديد القطع .

280– **معنقون** : مسرعون فى عدوهم ، والإعناق ضرب من السير السريع .

* **دراكاً** : متواليا متتابعاً .

281– **ظلع** : مفردها ظالع، وهو الذى فى مشيه عرج وغمز ، الظلاع :داء يصيب قوائم الدواب .

282– **أوهى** : أضعف .

* **المقارعة** : المحاربة والمنازلة .

* **دمُّها** : الدم : السمن المتناهى والامتلاء بالشحم .

* **تنبع** : تقطر دماً غزيراً .

283– **الأزم** : الشدة ، وأزم الحروب : شدة عضها وقوتها .

* **سربها** : أراد بها : نفسها أو أهلها .

لا وَفْدَ كالوَفْد الألى عقدوا لنا سبباً بحبل محمد لا يقطع
وَفْدٌ أبو قطن حزابة منهم وأبو الغيوث وواسع والمقنع
والقائد المائة التى وفى بها تسع المئين فتم ألْفٌ أقرع[284]
جمعت بنوعوف رهط مخاشن ستاً وأجلب من خفاف أربع
فهناك إذ نُصر النبى بألْفنا عقد النبى لنا لواءً يلمع
فزنا برايته وأورث عقده مجد الحياة وسؤدداً لا ينزع
وغداة نحن مع النبى جناحه ببطاح مكة والقنا يتهزع[285]
كانت إجابتنا لداعى ربنا الحق منا حاسر ومقنع[286]
فى كل سابغة تخيّر سردها داود إذ نسج الحديد وتُبّع[287]
ولنا على بئرى حنين موكب دَمغَ النِّفَاق وهَضْبَةٌ ما تُقلع
نصر النبى بنا وكنا معشراً فى كل نائبة نضر وننفع
زرنا غداتئذ هوازن بالقنا والخيل يغمرها عَجَاجٌ يسطع[288]
إذخاف حدَّهُم النبى وأسندوا جمعاً تكاد الشمس منهُ تَخْشَعُ

284- **ألف أقرع** :تم لهم عدة الألف من الجنود الفوارس الأقوياء .

285- **البطاح** : مفردها : أبطح ،وهو المكان المتسع الذى يمر به السيل.

* **القنا** : الرماح .

* **يتهزع** : تضطرب وتتحرك .

286- **حاسر** : لا يلبس درعاً يقيه من الضرب .

* **مقنع** : الذى يتغطى بغطاء على الرأس ، والمراد: أنهم يلبسون الدروع .

287- **سابغة** : أى الدروع الوافرة الكاملة الستر لهم .

* **سردها** : السرد هنا بمعنى النسج ، أى: نسجها .

288- **العجاج** : الغبار الذى يعلو الجنود فى المعركة .

يسطع : يعلو وينتشر عليهم .

يُدْعَى بنو جشم ويُدْعَى وسطه ... أفناء نصر والأسنَّة شُرَّع (289)

حتى إذا قال الرسول محمد ... أبني سُلَيم قد وَفَيْتم فارفعوا

رحنا ولولا نحن أَجْحَفَ بأسهم ... بالمؤمنين وأحرزوا ما جَمَّعوا (290)

١٧٨٥- وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :-

عفا مِجْدَلٌ من أهله فمُتَالع ... فَمَطْلَى أرِيكٍ قد خلا فالمَصَانع (291)

ديار لنا يا جُمْلُ إذ جُلُّ عيشنا ... رَخِيٌّ وصرف الدار للحي جامع

حُبَيِّبَةٌ أَلْوَتْ بها غُربة النَّوى ... لبَيْن فهل ماض من العيش راجع (292)

(١٧٨٥) انظر السابق .

289- **الأفناء** : الجماعة تكون من قبائل شتى، فهي أخلاط من ههنا وههنا .

* **شرع** : مستعدة للطعن بها منتصبة مرفوعة .

* **الأسنة** : مفردها سنان وهو نصل الرمح .

290- **أجحف** : ظلم وجار عليهم .

* **أحرزوا** : حصنوا ما جمعوه وحموه ،فهو في حرز،أي: حصن .

291- **عفا** : تغير عما كان عليه ودرس لطول العهد .

* **مجدل** : اسم مكان .

* **مطلى** : الأرض المطلاء التي يستقر فيها الماء .

* **أريك** : اسم مكان .

* **المصانع** : مواضع للماشية تشرب منها .

292- **ألوت** : تغير حالها وتبدل عما كان .

* **النوى البين** : كلاهما بمعنى البعد والفراق .

فإن تبتغى الكفار غير ملومة
فإنى وزير للنبى وتابع
دعانا إليهم خير وفد علمتهم
خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بألفٍ من سليم عليهم
لبوس لهم من نسج داود رائع (293)
نبايعه بالأخشبين وإنما
يد الله بين الأخشبين نبايع
فجئنا مع المهدى مكة عنوة
بأسيافنا والنَّقْع كابٍ وساطع
علانية والخيل يغشى متونَها
حميم وآن من دم الجوف ناقع(294)
ويوم حنين حين سارت هوازن
إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع (295)

293- لبوس لهم : يقصد بها الدروع السابغة ،ومنها قوله تعالى : ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم ﴾ (الأنبياء من الآية : ٨٠) .

294- متونها : مفردها متن وهو الظهر .

* حميم : الشيء المغلى الساخن .

* آنٍ : الحار .

295- الأضالع : مفردها : ضلع، وهذا الجمع غير قياسى وإنما جمعها يكون على أفعل فتكون أضلع .

صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا
قِراعُ الأعادى منهُمُ والوقائع [296]
أمام رسول الله يخفق فوقنا
لواء كخذروف السحابة لامع[297]
عشية ضحاك بن سفيان معتص
بسيف رسول الله والموت كانع[298]
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى
مَصَالاً لكُنَّا الأقربين نتابع[299]
ولكن دين الله دين محمد
رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمْرَنا
وليس لأمر حمَّه الله دافع[300]

١٧٨٦- وقال عباس بن مرداس أيضًا :

(١٧٨٦) انظر : البداية (٤ / ٣٤٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

296- **يستفزنا** : لا نلقى له بالاً ولا نعبأبه .

297- **الخذروف** : السريع المشى . وخذروف السحابة: طرفها ، وقد شبه اللواء بطرف السحابة في سرعته واضطرابه .

298- **المعتصى** : الضارب بالسيف .

* **كانع** : أى مقترب منه، ملتصق به .

299- **نذود** : نمنع ونحول بينه وبين ما يريد .

* **مصالاً** : السطوة فى الحرب .

300- **حَمَّه** : أراده وقدره .

تـــقـــطَّع بـــاقـــى وَصْلِ أُمِّ مُؤَمِّل
بعـــاقـــبـــة واســـتـــبـــدلـت نيَّةً خُلْفَا
وقــد حلفت بالله لا تقطع القــوى
فـمـا صدقت فـيـه ولا برت الحلفـا(301)
خُفَافِيَّةٌ بطْنُ الـعـــقـــيق مَصِيـــفُهـــا
وتحتل فى البـادين وجـرة فـالعـرفـا(302)
فـــإن تـتـــبـع الـكـفـــار أم مـــؤم
فـقـد زودت قلـبى على نأيهـا شـغـفـا
وسـوف ينبـيـهـا الخـبـيـر أننا
أبينا لم نـطلـب ســوى ربنا حلـفـا
وأنَّا مع الـهـادى النبى مــحـــمــد
وَفَيْنا ولَمْ يســتــوفــهـــا مَعْشَرٌ أَلْفَا
بفـــتـــيـــان صـــدقٍ من سليم أعِزَّةٍ
أطاعـوا فـمـا يـعـصـون من أمره حـرفـا
خُفَافٌ وذَكْوانٌ وعَوْفٌ تخـــالُهـم
مَصَاعِبَ زَافت فى طَرُوقـتـهـا كُلْفـا(303)

301- القوى : أسباب الألفة والمحبة .
* برَّت الحَلْفا : نفذت اليمين الذى حلفت به على نفسها .
302- خفافية : حى من بنى سليم .
* العقيق : مكان بالحجاز . * مصيفها : مكان الإقامة فى الصيف .
* وجرة : اسم موضع . * العرفا : اسم موضع .
303- تخالهم : تحسبهم وتظنهم .
* مصاعب : المصعب من الإبل : الفحل يعفى من الركوب .
* زافت : سارت نحوها .
* الطَّرُوقة : الناقة التى يطرقها الفحل .
* كُلْفًا : مفردها: أكلف وهو الأسود .

كـأن النسـيج الشُّهـب والبِيضَ مُلْبَسٌ
أُسُودًا تلاقت فى مراصدها غضفا[304]
بِنَا عـزٌّ دين الله غـيـر تنَحُّلٍ
وزدنا على الحى الذى معه ضعفا[305]
بمكة إذ جـئنا كـأن لواءنا
عُقَابٌ أرادَت بعد تحليقها خطفا
على شُخَّص الأبصار تحسب بينها
إذا هى جالت فى مراودها عزفا[306]
غـداة وطئنا المشـركين ولم نجـد
لأمـر رسـول الله عـدلاً ولا صِرْفـا
بمعـترك لايسـمع القـوم وسـطه
لنا زحـمـةً إلاَّ التذامـر والنَّقْـفَا[307]

304- **النسيج** : أراد بها الدروع الواقية .
* **الشهب** : البياض المختلط بالسواد .
* **مراصدها** : جمع مرصد، وهو مكان رصد الناس بعضهم لبعض .
* **الغضف** : مفردها :أغضف ،يقال: أغضفت الأذن : استرخت .
305- **التنحل** : الكذب والافتراء .
* **الضعف** : ضعف الشيء أو العدد مثله ، قيل : ضعفه : مثلاه أو أكثر.
306- **شُخَّص** : مفردها:شاخص وهو من مد عنقه وارتفع بصره .
* **جالت** : تحركت واضطربت .
* **مراودها** : مفردها: مرود وهو الخشبة التى تثبت فى الأرض (الوتد).
* **عزفا** : عزف : صوت .
307- **المعترك** : مكان المعركة التى يتعارك فيه الفريقان .
* **التذامر** : يتذامرون:يحرضون بعضهم بعضًا على القتال .
النقف : الضرب بالسيوف على الرءوس .

ببيضٍ تُطير الهامَ عن مُستقرِّها
ونقطف أعناق الكماة بها قطفا[308]

فكائنْ تركْنا من قتيلٍ مُلحَّبٍ
وأرْملةٍ تدعو على بَعْلِها لهفا [309]

رِضَا الله نَنْوِى لارضا الناس نبتغى
ولله ما يبدو جميعاً وما يَخْفَى

١٧٨٧- وقال عباس بن مرداس أيضًا :

ما بال عينك فيها عائرٌ سَهِرُ
مثل الحمَاطَةِ أغْضَى فوقها الشُّفُرُ[310]

عين تأوَّبها من شجوها أرق
فالماء يغمرها طوراً وينحدر[311]

(١٧٨٧) انظر السابق .

308- ببيض : وصف للسيوف بأنها لامعة قاطعة .

* الهام : مفردها : هامة ، وهى الرأس .

*الكماة : مفردها :كمى ،وهو الشجاع الباسل الذى لا يهاب .

309- ملحب : مقطع اللحم من شدة ما نزل به .

310- عائر : ما يصيب العين من ألم .

* الحماطة : مرض يلحق جفن العين .

* أغضى : أطبق جفنيه على حدقته .

* الشُّفُر : المراد بها أجفان العين .

311- تأوبها : تأوب الشىء جاءه ليلاً أوعاودها مرة بعد مرة .

* شجوها : حزنها وألمها .

* الماء : المقصود به هنا دمع العين .

كـــأنه نـظـم دُرٌّ عنـد نـاظـمـــــة
تقـطع الســـِّلْكُ مـــنـه فَهْوَ مُنتـــشــر
يا بعـــد منزل من تـرجـــو مـــودته
ومن أتى دونـه الصَّمــانُ فــالحُفُر[312]
دع مـا تقـدم من عـهـد الشبـاب فـقـد
ولّى الشـبـــاب وزار الشـيـب والزَّعَر
واذكـــر بلاء سُلَيْمٍ فـى مـــواطنهـــا
وفى سُلَيْمٍ لأهل الـفـخـر مـفـتـخـر
قـوم هم نصـــروا الرحـــمن واتبـعـوا
دين الرسـول وأمـر الـنـاس مـشـتـجـر
لا يغـرسـون فـــسـيل النخل وسـطهم
ولا تخـــاوَرُ فى مـشـــتـاهُمُ البـــقَرُ[313]
إلاَّ ســـوابح كـــالعـــقـــبـــان مُقْربةً
فى دارَةٍ حـولهـا الأخطار والعَكَر[314]

312- الصَّمَان والحَفَر : موضعان .

313- الفسيل : النخلة الصغيرة تقلع من الأرض فتغرس في مكان آخر .

* تخاور : صاحت وارتفع صوتها .

* المشتى : المكان يقيم فيه فى الشتاء .

314- سوابح : مفردها :سابح ،وصف للجواد بسرعة العدو .

* العقبان : طائر من كواسر الطير قوى المخالب .

* الأخطار : الجماعات من الإبل الكثيرة .

* العَكَرُ : القطعة الضخمة من الإبل .

تُدْعى خُفافٌ وعوفٌ فى جوانبها
وحيٌّ ذَكْوَان لامَيْلٌ ولا ضَجَرُ(315)
الضاربون جنود الشرك ضاحية
ببطن مكة والأرواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم
نَخْلٌ بظاهرة البَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ(316)
ونحن يوم حنين كان مشهدنا
للدِّين عزاً وعند الله مدخر
إذ نركب الموت مُخْضراً بطَائنُهُ
والخيلُ ينجاب عنها ساطع كدر(317)
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا
كما مشى الليث فى غاباته الخدر
فى مَأْزق من مجر الحرب كلكلها
تكاد تأفل منه الشمس والقمر(318)

315– **ميل**: مفردها أميل وهو الرجل الأجرد : الذى لا سلاح معه.

* **ضُجُر** : مفردها ضجر وهو ضيق الصدر سيىء الخلق .

316– **البطحاء** : المكان المتسع يمر به السيل فيترك الرمال والحصى الصغار .

* **منقعر** : منقطع من جذره .

317– **بطائنه** : مفردها بطانه وهى ما يبطن به الثوب .

* **ينجاب** : يتقشع ويتفرق . * **كدر** : الغبار الذى يميل إلى السواد .

318– **المأزق** : المكان الضيق من الحرب . * **الكلكل** : الصدر

* **تأفل** : تغيب ولا تظهر، ومنها قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم :﴿ فلما أفل قال لا أحب الأفلين ﴾ (الأنعام من الآية : ٧٦) .

وقـــد صــبـــرنا بأوطاسٍ أسِنَّتَنا
للهِ ننصــر مَنْ شِئْنا ونَنْتَصــر
حــتى تأوب أقـــوام منازلهم
لَوْلا المَلِيكُ ولَوْلا نَحْنُ ما صــدروا
فما ترى معشرًا قلّوا ولا كثروا
إلا قــد اصبح منّا فــيـــهم أثر

١٧٨٨- وقال عباس بن مرداس أيضًا :

يا أيهــا الرجل الذى تَهْوِى به
وجناء مُجْمَرَةُ المناسم عِرْمِس(319)
إمَّا أتيت على النبى فــقل له
حــقــاً عليك إذا اطمــأنَّ المجلس
يا خير من ركبَ المطى ومن مشى
فــوق التــراب إذا تعــد الأنفس
إنا وفَيْنا بالذى عـــاهدتنا
والخيل تُقْدَعُ بالكُمَاةِ وتُضْرَسُ(320)

(١٧٨٨) انظر : البداية (٤ / ٣٤٣) نقلاً عن ابن إسحاق في مغازيه.

319- تهوى : تسرع فى سيرها .

* وجناء : الضخمة العظيمة الجثة من النوق .

* المناسم : مفردها منسم وهو الطرف من خف البعير .

* عَرَمّس : وصف للناقة بالشدة والقوة .

320- تُقْدَع : تزجر وتكف بواسطة هؤلاء الشجعان .

* وتُضْرَس : المراد تكبح عن اندفاعها .

إذ سـال مـن أفنـاء بُهْثَة كُلِّهـا
جـمع تظل به المخـارم تَرْجُس(321)
حـتى صَبَحْنَا أهـل مكـة فـيلقًا
شـهبـاء يقـدمـها الهُمَامُ الأشـوس(322)
مـن كل أغـلب مـن سُلَيْمٍ فـوقـه
بيـضـاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخَال وقـونس(323)
يُرْوِى القـناة إذا تجـاسـر فى الـوغى
وتخـالُه أسـداً إذا مـا يعـبِسُ
يغـشى الكتـيـبـة مُعْـلَمًا وبكَـفِّه
عـضـبٌ يَقُدٌّ بـه ولَدْنٌ مُدْعِسُ(324)

321- أفناء:الأفناء من الناس : الأخلاط لا يدرى من أى قبيلة هم .

* **بهثة** : حى من أحياء سليم .

* **المخارم** : مفردها : مخرم ، والمخرم :الطريق فى الجبل .

* **تَرْجُسُ** : يقال: رجست السماء ترجس : إذا رعدت وتمخضت . **والارتجاس** : الاضطراب والحركة واختلاط الصوت . والمراد: التعبير عن امتلاء الجبال بالسائرين فيها.

322- **صبحنا** : نزلنا عليهم فى الصباح .

* **الفيلق** : الجيش . * **شهباء** : كتيبة شهباء كثيرة السلاح .

* **الهمام** : أراد به: الرجل الشجاع والسيد فى قومه .

* **الأشوس** :الذى يتكبر فى نظرته لمن أمامه ويتيه عليه كبراً .

323- **الدِّخَال** : النسج المحكم الذى نسجت منه الدروع .

* **قونس** : أعلى بيضة الحديد، والعظم الناتئ بين أذنى الفرس .

324- **معلم** : أى متميز بعلامة يعرف من خلالها .

* **عضب** : السيف القاطع . * **لدن** : اللين القامة وأراد بها الرماح .

* **مدعس** : الرمح يطعن به ، وهى من الرماح الغليظة الشديدة ، والدعس : الطعن.

وعلى حنين قد وفى من جمعنا
ألف أمد به الرسول عرندس(325)
كانوا أمام المؤمنين دريئة
والشمس يومئذ عليهم أشمس(326)
نمضي ويحرسنا الإله بحفظه
والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسًا
رضى الإله به فنعم المحبس
وغداة أوطاسٍ شددنا شَدَّة
كَفَتِ العدوَّ وقيل منها يا احبسوا
تدعو هوازن بالإخاوة بيننا
ثَدْيٌ تَمُدُّ به هوازن أيبس
حتى تركنا جمعهم وكأنه
عَيْرٌ تعاقبه السِّبَاعُ مُفَرَّسِ

قال ابن هشام : أنشدنى خلف الأحمر قوله:« وقيل منها يا احبسوا».

١٧٨٩- قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضًا :

نصرنا رسول الله من غضب له
بألف كميٍّ لا تُعَدُّ حواسره(327)

325- عرندس : الشديد القوى : يقال : حى عرندس : إذا وصفوا بالعز والمنعة .

326- دريئة : مدافعة عنهم وأصلها : الشيء الذى يستتر به.

327- الغضب : ضد الرضا .

* كمي : الرجل الشجاع الذى لا يهاب الحروب وجمعها كماة .

* حواسره: مفردها حاسر وهو الذى لا درع له يقيه ضربات الحرب.

حـــملنـا له فى عـــامـل الرمح رايـة
يذود بهـا فى حـومـة الموت ناصـره
ونحن خـضـبناهـا دمًا فـهـو لونـهـا
غـداة حنين يوم صـفوان شـاجـره(328)
وكنـا على الإســلام مـيـــمنـة له
وكـان لنـا عـقـد اللواء وشـــاهره
وكنــا لـه دون الجـــنـود بطــانـة
يشـــاورنـا فى أمـــره ونشـــاوره
دعـــانا فَسَمَّانـا الشـعــار مـقـدمًا
وكنا لـه عـونًا على من ينا كـره(329)
جـزى الله خيـرًا من نبى مـحـمـدًا
وأيده بالـنصـــر والـلـه نـاصــــره

١٧٩٠- قال ابن هشام : أنشدنى من قوله « وكنا على الاسلام » إلى آخرها : بعض أهل العلم بالشعر ، ولم يعرف البيت الذى أوله .

* حملنا له فى عامل الرمح راية *

وأنشدنى بعد قوله :

* وكان لنا عقد اللواء وشاهره *

* ونحن خضبناه دمًا فهو لونه *

328- خضبناها : غيرنا لونها فصار لونها لون الدماء .

* شاجره : مخاصمه ومخالطه بالرمح.

329- الشّعار : الثياب التى تلامس الجلد .

* يناكره : يجابهه ويحاربه إنكاراً له .

١٧٩١- قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضًا :

من مبلغ الأقوام أن محمدًا ... رسول الإله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده ... فأصبح قد وفى إليه وأنعما
سرينا وواعدنا قديدا محمدا ... يؤم بنا أمرا من الله محكما
تماروا بنا فى الفجر حتى تبينوا ... مع الفجر فتيانا وغابا مقوما(330)
على الخيل مشدودا علينا دروعنا ... ورجلا كدفاع الأتى عرمرما(331)
فإن سراة الحى إن كنت سائلا ... سليم وفيهم منهم من تسلما
وجند من الأنصار لا يخذلونه ... أطاعوا فما يعصونه ما تكلما
فإن تلك قد أمرت فى القوم خالدا ... وقدمته فإنه قد تقدما
بجند هداه الله أنت أميره ... تصيب به فى الحق من كان أظلما
حلفت يمينا برة لمحمد ... فأكملتها ألفًا من الخيل ملجما
وقال نبى المؤمنين تقدموا ... وَحُبَّ إلينا أن نكون المقدما
وبتنا بنهى المستدير ولم يكن ... بنا الخوف إلا رغبةً وتحزُّما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم ... وحتى صَبَحْنا الجمع أهل يلملما
يَضِلِ الحِصَانُ الأبلق الورد وسطهُ ... ولا يطمئن الشيخ حتى يُسَوِّما(332)

(١٧٩١) انظر :البداية (٤ / ٣٤٤) نقلا عن ابن إسحاق في مغازيه .

330- تماروا : اضطربوا فى أمرنا وشكوا فيه .

* الغاب : أراد به هنا الرماح .

331- الأتِيُّ : السيل الآتى من بلد بعيد إلى بلد آخر لم يمطر فيه .

* عرمرما : الشديد الكثير .

332- الأبلق : الذى اجتمع فيه سواد وبياض .

* يُسَوِّما : يُعَلِّم الشيخ الحصان بعلامة مميزة .

سمونا لهم ورد القطا زفَّة ضحًا   وكل تراه عن أخيه قد أحجما[333]
لدن غدوة حتى تركنا عشية   حنينا وقد سالت دوافعه دما [334]
إذا شئت من كل رأيت طِمِرَّة   وفارسها يهوى ورمحا محطما[335]
وقد أحرزت منا هوازن سربها   وحب إليها أن نخيب ونُحرما

١٧٩٢- قال ابن إسحاق : وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السلمى ، فى يوم حنين ، وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجنًا وابن عم له ، وهما من ثقيف :

نحن جلبنا الخيل من غير مَجْلَب   إلى جرش من أهل زيان والفَمِ
نقتل أشبال الأسود ونبتغى   طواغى كانت قبلنا لم تُهَدَّمِ
فإن تفخروا بابن الشريد فإننى   تركت بوج مأتما بعد مأتم
أبَأْتُهمَا بابن الشريد وغَرَّه   جواركم وكان غير مُذَمَّمِ[336]
تصيب رجالاً من ثقيف رِمَاحُنا   وأسيافُنا يَكْلِمْنَهُم كلَّ مَكْلَمِ

333- ورد القطا : الورد: القدوم ،والقطا :طائر معروف يسير ليلاً.
* زفه : ساقه بسرعة .
* أحجم : أحجم هنا بمعنى: تأخر .
334- ذوافعه : يقصد مكان مجرى السيول .
335- طمرة : الفرس السريعة العدو والوثوب .
يهوى : يخر صريعا من على ظهرها .
* محطما : مهشماً ومكسراً .
336- أبأتهما : يقصد قتلتهما به قصاصاً له .و أصل البواء : الكفء والمساواة .

١٧٩٣- وقال ضمضم بن الحارث أيضا :

أبلغ لديك ذوى الحلائل آيةً
لا تأمنن الدهر ذات خمار(337)
بعد التى قالت لجارة بيتها
قد كنت لو لبث الغُزِىُّ بِدَارِ(338)
لما رأت رجلاً تسفَّع لونه
وغر المصيفة والعظام عوار(339)
مُشُطَ العِظَامِ تراه آخر ليله
متسربلاً فى درعه لغوار(340)
إذ لا أزال على رحالة نهدةٍ
جرداء تُلْحِقُ بالنِّجاد إزارى(341)

337- الحلائل : مفردها حليلة وهى الزوجة .

* آية : العلامة والدليل ، والحجة .

* ذات خمار : المرأة فهى التى تختمر .

338- الغزىُّ : جماعة الغزاة .

339- تسفَّع : تغير لونه واختلط سواده بحمرة .

* وغر : شدة توقد الحر .

340- مُشْطَ العظام : عظامه متكشفة من قلة اللحم الذى يغطيها .

* الغوار : غاور القوم : أغار بعضهم على بعض .

341- رحالة : السرج الذى يركب عليه المرء .

* نهدة : الفرس الغليظة الممتلئة الجوانب .

* جرداء : قصيرة الشعر ، وهى صفة مدح فى الخيل .

* النجاد : حمائل السيف .

يومًا على أَثَر النِّهاب وتارةً
كتبت مجاهدةً مع الأنصار (342)
وزهاء كل خميلة أزهقتها
مَهَلاً تمهَّله وكل خَبَار(343)
كيما أُغَيِّر ما بها من حاجةً
وتودُّ أنِّي لا آؤوب فَجَار(344)

١٧٩٤ – قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة قال : أسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين ، فكتف ، فرآه جميل بن معمر الجمحي ، فقال له: أنت الماشي لنا بالمغايظ ، فضرب عنقه ، فقال أبو خراش الهذلي يرثيه ، وكان ابن عمه :

عَجَّفَ أضيافي جميلُ بن مَعْمَرَ
بذي فَجَرٍ تأوى إليه الأرامل(345)
طويل نجاد السيف ليس بِجَيْدَرٍ
إذا اهتزّ واسترخت عليه الحمائل(346)

342– النِّهَاب : ما يغنم وينتهب من الأعداء .

343– الخميلة : الأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها خمل القطيفة .

* أزهقتها : أراد نزلت فيها .

* خبار : الخبار من الأرض ما لان واسترخى .

344– فجار : فجار من الفجور وهو الخروج عن حد الأدب .

345– عَجَّف : أضعف وأهزل .

* الأرامل : المرأة التي مات عنها زوجها .

346– الجيدر : القصير القامة .

تكاد يداه تسلمان إزاره
من الجود لما أزلقته الشمائل(347)
إلى بيته يأوى الضريك إذا شتّا
ومستنبح بالى الدَّريسين عائلُ(348)
تروَّحَ مقرورًا وهبت عشيةً
لها حدب تحتثه فَيُوائِلُ(349)
فما بال أهلِ الدار لم يتصدعوا
وقد بان منها اللَّوْذَعيُّ الحُلاَحِلُ(350)

347- **أَزْلَقَتْه** : اكتنفته ونحته عن مكانه ، أو رمت به وأزالته عن موضعه .

* **الشمائل** : الطباع التى يتطبع بها الإنسان .

348- **الضريك** : الفقير الجائع .

* **شتا** : دخل في زمن الشتاء ، والعرب تعبر عن المجاعة بالشتاء، لأن فصل الشتاء تكثر فيه المجاعات .

* **مستنبح** : الذى يرفع صوته فتجيبه الكلاب بالليل .

* **الدَّرِيَسيْن** : مثنى الدريس، وهما الرداء والإزار الخلقين الباليين.

* **عائل** : الفقير الذى لا يجد ما يقوته .

349- **المقرور** : الذى يعانى من البرد الشديد .

* **حدب** : حدب الماء : ما ارتفع من موجه ، والحدب : الارتفاع .

* **تحتثه** : تسوقه بسرعة .

* يوائل : الموئل الملجأ والملاذ ، ويوائل : يطلب موئلاً .

350- **لم يتصدعوا** : لم يتفرقوا . **بان** : ابتعد .

* **اللّوذعى** : الذكى الحاذق الفهم .

* **الحُلاَحِل** : السيد والرئيس فى قومه .

فــأقــسم لـولاقــيــتــه غــيـــر مَوثَق
لآبـــــك بالنّعفِ الضّبّاعُ الجيائل[351]
وإنك لـو واجــهــتـــه أو لـقـيــتـــه
فـنـازلتـــــــه أو كـنـت ممـن يـنـازل
لظل جـمـيـل أفـحش القـوم صـرعـة
ولكن قِرْنُ الـظهـر للمـــرء شـاغل[352]
فليس كـــعــــهــــد الـدار يا أم ثـابت
ولكـن أحـاطـت بالرقـاب الـسـلاسل
وعـاد الفـتـى كـالشـيخ ليس بفـاعل
سوى الحق شيئًا واسـتـراح العـواذِلُ
وأصــــبح إخـــوان الـصّفَاءِ كـــأنما
أهال عليــــهـم جـــانب التُّرب هائِلُ
فـــلا تحـــسـبى أنى نـسـيت ليـــاليًا
بمكة إذ لم نـعـــد عـــمـــا نـحـــاول
إذ الـنـاس ناس والـبـــــلاد بـعـــــزة
وإذ نـحـــن لا تُثْنـــىَ عـلـيـــنـا المَداخِلُ

351- **آبك** : عاد إليك .

* **النعف** : أسفل الجبل .

* **الضباع** : جنس من السباع من الفصيلة الضبعية .

* **الجيائل** : مفردها جيأل وهو اسم من أسماء الضبع .

352- **صِرْعة** : وزنها فعلة اسم هيئة من الصرع وهو الفزع .

* **قرن الظهر** : هو من يأتيه من وراء ظهره خلسة .

١٧٩٥- قال ابن إسحاق : وقال مالك بن عوف، وهو يعتذر يومئذ من فراره :

مَنَعَ الرقاد فما أُغَمِّضُ ساعة
نَعَمٌ بأجزاعِ الطريق مُخَضْرَم(353)
سائل هوازن هل أضُرُّ عَدُوَّها
وأعين غارمها إذا ما يغرم(354)
وكتيبة لبستها بكتيبة
فئتين منها حاسر ومُلأَّم(355)
ومقدِّم تعيا النُّفوس لضيقه
قَدَّمته وشُهُودُ قَوْمِي أعلم(356)
فَوَردْتُه وتركت إخوانًا له
يردون غَمْرَتُه وغَمْرَتُه الدم (357)
فإذا انجلت غمراته أوْرَثْنِي
مجدَ الحياةِ ومجدَ غُنْمٍ يُقْسَمُ

353- نَعَم : الإبل الكثيرة .

* أجزاع : ملتويات الطريق ومنعطفاته .

* مخضرم : مقطوع الأذن علامة له .

354- غارمها : الذى يلتزم ما ضمنه وتكفل به من الدية وسائر المغارم .

355- الحاسر : المجرد من الدروع الواقية .

* الملأم: الذى التف باللأمة وهى الدرع الذى يقيه ضربات الأعداء .

356- مُقَدَّم : المكان في الحرب لا يقتحمه إلا الشجعان .

* تعيا : تتعب وتكد .

357- غَمْرَته : معظمه وشدته .

كَلَّفــتــمــونى ذنـب آل مــحــمــد
والــلــهُ أعــلــمُ مَنْ أعــقُّ وأظــلَمُ
وخــذلتــمــونى إذ أقــاتل واحــدًا
وخــذ لتــمــونى إذ تـقــاتـل خــثـعم
وإذا بنيت المجــد يهــدم بعــضكم
لا يســتــوى بانٍ وآخــرُ يَهْدِمُ
وأقــبَّ مِخْمَاصِ الــشتّاء مُسَارِع
فى المجــد ينْمَى للعُلاَ مُتَكَرِّم(358)
أكــرهتُ فــيــه ألَّةً يزنيــة
سَحْمَاءَ يقــدُمُهــا سِنَانٌ سَلْجَمُ(359)
وتــركــتُ حَنَّتَهُ تَرُدُّ وَلِيَّه
وتقــول : ليس على فُلاَنَةَ مُقْدَمُ(360)
ونصــبتُ نفــسى للرمَّاح مُدَجَّجًا
مــثل الدِّرِيَّة تُســتــحَلُّ وتُشْرَم(361)

358- **أقب** : أقب الفرس :دق خصره وضمر بطنه .

مِخْمَاص : الذى ضمرت بطنه .

359- **الألة** : إحدى عدد الحرب وأراد بها الحربة الطويلة .

* **يَزَنيّة** : منسوبة إلى ذى يزن أحد ملوك حمير باليمن .

* **سحماء** : لونها أسود .

* **سنان سلجم** : طويلة الأسنان .

360- **حَنَّةُ** : حنة الرجل : زوجته .

361- **مُدَجَّجاً** : من عليه سلاح تام .

* **الدرية**: حلقة يتعلم عليها الطعن والرمى . * **تُشْرَم** : تشقق وتتمزق .

١٧٩٦- قال ابن إسحاق : وقال قائل من هوازن أيضا ، ويذكر مسيرهم إلى رسول الله ﷺ مع مالك بن عوف ، بعد إسلامه :

أُذْكُرْ مسيرهم للناس إذ جمعوا
ومالكٌ فوقه الرايات تختفق
ومالكٌ مالكٌ ما فوقه أحد
يوم حنين عليه التاج يأتلق
حتى لقوا البأس حين البأس يقدمهم
عليهم البيض والأبدان والدرق(٣٦٢)
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدا
حول النبي وحتى جنه الغسق(٣٦٣)
ثُمَّتَ نزل جبريل بنصرهم
من السماء فمهزوم ومُعْتَنَق
منا ، ولو غيرَ جبريل يقاتلنا
لمنعتنا إذاً أسيافنا العُتُق(٣٦٤)

(١٧٩٦) انظر : دلائل النبوة (٥ / ١٤٧) للبيهقي نقلاً عن ابن إسحاق في مغازية .

362- **البأس** : الشدة فى الحرب تطلق على الحرب نفسها .

* **البيض** : جمع بيضة وهى الخوذة تقى الرأس من الضربات .

الدرق:مفردها درقة وهى الترس من جلد .

363- **جَنَّه** : أخفاه وستره.

* **الغسق** : فى أصل معناه: الظلمة وأراد به الغبار الذى يعلو المتقاتلين .

364- **العُتُق** : مفردها عتيق وهو القديم الذي مضى عليه زمن بعيد .

وفـاتنا عـمـر الفـاروق إذ هزمـوا
بطـعنة بَلَّ منها سـرجه العَلَقُ(٣٦٥)

١٧٩٧ – وقالت امرأة من بنى جشم ، ترثى أخوين لها أصيبا يوم حنين :

أعينى جودا على مالك	معا والعلاء ولا تجمدَا
هما القاتلان أبا عامر	وقد كان ذا هبة أربدَا
هما تركاه لدى مُجْسَد	يَنُوء نزيفًا وما وسِّدَا

١٧٩٨– وقال أبو ثواب زيد بن صحار أحد بنى سعد بن بكر :

ألا هل أتاك أن غلبت قريش	هوازن والخطوب لها شروط
وكنا يا قريش إذا غضبنا	يجىء من الغضاب دم عبيط (366)
وكنا يا قريش إذا غضبنا	كأن أنوفنا فيها سَعُوط (367)
فأصبحنا تُسَوِّقُنَا قريش	سياقَ العيرِ يحدوها النبيط (368)
فلا أنا إن سئلت الخسف آب	ولا أنا أن أُلين لهم نشيط (369)
سينقل لحمها فى كل فج	وتكتب فى مسامعها القُطُوط

[ويروى « الخطوط » وهذا البيت فى رواية ابن سعد].

قال ابن هشام : ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب ، وأنشدنى خلف الأحمر قوله :

*يجىء من الغضاب دم عبيط *

وآخرها بيتًا عن غير ابن إسحاق .

365– العَلق : الدم الغليظ أو الجامد ﴿خلق الإنسان من علق﴾ . (العلق : ٢) .

366– دم عبيط : أى: طري لم يجف .

367– سَعُوط : الدواء يجعل فى الأنف .

368– النبيط : أناس من العجم كانوا يسكنون سواد العراق .

369 – الخسف : الذلة التى تصيب الإنسان .

* آب : اسم فاعل من أبى : بمعنى ممتنع .

١٧٩٩- قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب ، رجل من بنى تميم ثم من بنى أُسَيِّد ، فقال :

بشرط الله نضرب من لقينا		كأفضل ما رأيتَ من الشروطِ
وكنا يا هوازن حين نلقى		نُبُلُّ الهام من علق عبيط
بجمكم وجمع بنى قَسِيٍّ		نَحُكُّ البَرْكَ كالوَرَق الخبيط [370]
أصبنا من سَرَاتِكم وملنا		نُقَتِّل فى المُبَايِنِ والخليط
به الملتاث مفترش يديه		يمج الموت كالبَكْرِ النحيط [371]
فإن تك قيس عَيْلاَنٍ غضابًا		فلا ينفك يُرْغِمُهم سَعُوطى

١٨٠٠- وقال خديج بن العوجاء النصرى :

لما دنونا من حنين ومائه
رأينا سوادًا منكر اللون أخصفا
بملمومة شهباء لو قَذَفُوا بها
شماريخَ من عُرْوَى إذن عاد صفصفا [372]

370- البرك : ما يلى الأرض من صدر البعير .
* الورق الخبيط : الورق الذى يسقط بالعصا لتأكله الماشية .
371- الملتاث : اسم رجل ورد الموقعة .
* يَمُجُّ : يدفعه دفعا شديداً .
* البكر : الصغير من الإبل .
* النحيط : الصوت يردد فى الصدر مع التوجع .
372- ملمومة : الكتيبة من الجيش شهباء كثيرة السلاح .
* شهباء : كتيبة.
* شماريخ : مفردها شمراخ وهو أعلى الجبل .
* عُرْوَى : جبل معروف .
* صفصفا : المستوى من الأرض لا نبات فيه قال تعالى : ﴿ فيذرها قاعا صفصفا﴾ (طه: ١٠٦) .

ولو أن قــــومى طاوعـــــتنى سَرَاتُهـم
إذن مــا لقــينا العــارض المتكشِّفــا[373]
إذن مـــالقـــينا جُنْدَ آل مـــحـــمـــد
ثـمـــــانين ألـفًا واسْـتَمَدُّوا بِخِنْدِفَا

ذكر غزوة الطائف بعد حنين . فى سنة ثمان

١٨٠١- ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها ، وصنعوا الصنائع للقتال ، ولم يشهد حنينًا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود، ولا غيلان بن سلمة ، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور[374] .

١٨٠٢- ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف - حين فرغ من حنين- فقال كعب بن مالك حين أجمع رسول الله ﷺ إلى الطائف :

قـضـينا من تِـهَامَةَ كـل ريـب وخيـبرَ ثم أجـممنا السيوفا[375]

(**١٨٠١**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٨١ ، ٨٢) ، والدرر (ص / ٢٧٣) لابن عبد البر ، البداية والنهاية (٤ / ٣٤٥) .

(**١٨٠٢**) انظر : البداية (٤ / ٣٤٥) نقلا عن ابن إسحاق فى مغازيه .

373- **العارض** : السحابة التى غشيتهم .

374- **الدبابات** : مفردها دبابة كانت تتخذ من خشب محشو بالجلد يحتمى الرجال بها .

* **المجانيق** : مفردها: منجنيق، آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى حجارة تهدم الأسوار .

* **الضبور** : آلة كان يحتمى وراءها الجنود حين هدم الحصون .

375- **الريب** : هنا الحاجة أو المطلب ويحتمل أن تكون بمعنى : الشك .

* **أجممنا** : أجممنا السيوف : أرحناها .

نخـــبِّرها ولو نـطـقت لقـالت قـواطِعُـهُن دوسا أو ثقـيـفـا
فلست لحـــاضـن إن لـم تروها بسـاحـة داركم منا ألوفـا (376)
وننتـــزع الـعـــروش ببطن وج وتصبح دورُكم منكم خُلُوفا(377)
ويأتيكم لنـا سَرْعَان خـيل يغـادر خلفـه جـمعًا كـثـيفـا
إذا نزلوا بساحتكم سمعتم لها مما أناخ بها رجيفا(378)
بأيديهم قـواضـبُ مـرهفـاتٌ يُزِرْنَ المصطلين بها الحتوفا(379)
كـأمثـالِ العقـائق أخلصتها قيونُ الهند لم تضرب كتيفا(380)
تخـال جَدِيَّةَ الأبطال فيـهـا غداة الزحف جاديًا مَدُوفا(381)
أجَدَّهُمُ أليس لهم نصيح من الأقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بأنا قد جمعنا عتاقَ الخيل والنُّجُب الطُّرُوفا (382)

376- **الحاضن** : المرأة ذات الولد سميت بذلك،لأنها تحضنه .

377- **العروش** : ما تعرش به البيوت يريد السقف .

* **خلوفا** : ليس فى الديار من أحد ،أى غائبون عنها .

378- **الرجيف** : تتحرك وتضطرب اضطراباً شديداً .

379- **قواضب** : السيوف القواطع . * **الحتوف** : الموت أو الهلاك .

380- **العقائق** : مفردها:عقيقة، وهى البرق الذى تشعه السيوف .

* **قيون الهند** : قيون :مفردها قين، وهو الحداد ، والمراد صناع الهند .

* **الكتيف** : ضبة الحديد تكون فى الإناء والباب .

381- **الجدية** : الدم السائل . * **جاديًا** : الزعفران .

* **مدوفا** : مخلوطاً .

382- **النُّجُب** : مفردها نجيب، وهو الجمل الأصيل النشيط .

* **الطروف** : الإبل الكريمة ،مفردها :طرف .

وأنـــا قـد أتيـنـاهـم بـزحـف يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبى وكـان صُلْبـا نقى القلب مصطبرًا عَزُوفا
رشيد الأمر ذا حُكْمٍ وعلم وحلم لم يكن نزقًا خفيفا(383)
نطيع نبينا ونطيع ربـًا هـو الرحمن كـان بنا رؤوفا
فـإن تلقـوا إلينا السلم نقبل ونجعلكم لنا عَضُدًا وريفا (384)
وإن تأبوا نجاهد كم ونصبر ولايكُ أمرنا رَعِشًا ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تُنيبوا إلى الإسلام إذعانا مضيفا (385)
نجاهد لا نبالى من لقينا أأهلكنا التلاد أم الطريفا(386)
وكم من معشر ألبوا علينا صميم الجذم منهم والحليفا(387)
أتَونَا لا يرون لهم كفاء فَجَدَّعنا المسامع والأنوفا(388)
بكل مهند لين صقيل نسوقهم بها سوقًا عنيفا
لأمر الله والإسلام حتى يقوم الدين معتدلاً حنيفا

383- **النزق** : الخفة والطيش فى كل أمر

384- **عَضُدًا** : النصير والمعين .

* **الريف** : الأرض الخصبة بجانب الماء .

385- **تُنِيبُوا** : ترجعوا إلى الإسلام وتدخلوا فيه.

* **الإذعان** : الانقياد والاعتراف فى سكينة وخضوع.

* **المضيف** : الذى يقوم على دعوة الناس ليضيفهم .

386- **التلاد** : الأموال الأصيلة عندنا .

* **الطريف** : المال المستحدث الذى نحصله من تلك الموقعة .

387- **ألبو علينا** : حرضوا علينا الأعداء .

* **الجذر** : أصل كل شيء .

388- **جدعنا** : قطعنا وشققنا .

وتُنسى اللاتُ والعُزّى وَوَدٌّ ونَسْلُبَها القلائد والشنوفا[389]
فأمسوا قد أقروا واطمأنوا ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

١٨٠٣- فأجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، فقال :

من كان يبغينا يريد قتالنا فإنا بدارٍ مُعْلَمٍ لا نريمها [390]
وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى وكانت لنا أطواؤها وكرومها
وقد جَرَّبتنا قبلُ عمرُو بنُ عامر فأخْبَرَها ذورأيها وحليمها
وقد عَلِمَتْ إن قالت الحقَّ أننا إذا ما أبت صُعْرُ الخُدودِ نُقيمها [391]
نُقَوِّمها حتى يلين شريسها ويعرف للحق المبين ظَلُومُها
علينا دلاص من تُراثِ مُحَرِّقٍ كلون السماء زَيَّنَتَها نُجُومُها[392]
نُرَفِّعُها عنا ببيض صوارم إذا جُرِّدَتْ فى غَمْرَةٍ لا نَشِيمُها[393]

(١٨٠٣) انظر : البداية (٤ / ٣٤٦) نقلاً عن ابن إسحاق .

وقال ابن كثير : كنانة بن عبد ياليل قد وفد على رسول الله ﷺ بعد ذلك فى وفد ثقيف فأسلم معهم ، قاله موسى بن عقبة وابن إسحاق ، وابن عبد البر ، وابن الأثير وغير واحد ، وزعم المدائنى أنه لم يسلم بل صار إلى بلاد الروم فتنصر ومات بها .

389- **القلائد** : مفردها قلادة وهى : الحلى فى العنق .

* **الشنوف** :مفردها شِنْف وهو القرط فى الأذن .

390- **دار مَعْلَم** : المتميزة المعروفة .

* **لا نريمها** : لا نتحول عنها إلى غيرها .

391- **صُعْر** : الصَّعْر : هو الميل با لعنق على وجه التكبر وأصله مرض يصيب الإبل في أعناقها .

392، **الدلاص** : اللين البراق الأملس .

393- **لا نَشيمُها** : لا نرجعها إلى غمدها .

* **غمرة** : زحمة الحرب أو شدتها .

١٨٠٤- قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله ﷺ إلى الطائف :

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
إن التي حرقت بالسد فاشتعلت ولم تقاتل لدى أحجارها هدر [394]
إن الرسول متى ينزل بلادكم يظعن وليس بها من أهلها بشر

١٨٠٥- قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله ﷺ على نخلة اليمانية ، ثم على قَرْن ،ثم على المُلَيْح ، ثم على بحرة الرُّغاء من لية فابتنى بها مسجداً فصلى فيه .

١٨٠٦- قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب أنه أقاد[395] يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم ، وهو أول دم أقيد به في الإسلام ، رجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل ، فقتله به ، وأمر رسول الله ﷺ- وهو بلية- بحصن مالك بن عوف فهدم .

(١٨٠٤) انظر : البداية (٤ / ٣٤٦) نقلاً عن ابن إسحاق في مغازيه .

(١٨٠٥) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٨٣) ، والبداية (٤ / ٣٤٦) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق

(١٨٠٦) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبري في تاريخه (٣ / ٨٣) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٤٦) كلاهما عن ابن إسحاق .

٢- وأخرجه موسى به عقبة ، وعنه البيهقي (٥ / ١٥٦) في الدلائل ، مرسلاً عن الزهري، وأخرجه البيهقي (٥ / ١٥٧) في الدلائل عن عروة مرسلا أيضا .

394- **هدر** : الباطل الذي لا يؤخذ بثأره .

395- **أقاد** : أقيد القاتل بالقتيل : قتل به قصاصاً .

١٨٠٧- ثم سلك في طريق يقال لها: الضيقة ، فلما توجه فيها رسول الله ﷺ سأل عن اسمها ، فقال : « ما اسم هذه الطريق ؟» فقيل له: الضيقة ، فقال : « بل هى اليسرى » ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها : الصادرة ، قريبًا من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ : « إما أن تخرج ، وإما أن نخرب عليك حائطك » فأبى أن يخرج، فأمر رسول الله ﷺ بإخرابه ، ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريبًا من الطائف فضرب به عسكره ، فقتل ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ، فكانت النبل تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، أغلقوه دونهم ، فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل ، وضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم ، فحاصرهم بضعًا وعشرين ليلة .

قال ابن هشام : ويقال : سبع عشرة ليلة .

١٨٠٨- قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة ابنة أبى أمية فضرب لهما قبتين ، ثم صلى بين القبتين ،ثم أقام ، فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله ﷺ عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارية – فيما يزعمون – لا تطلع

(١٨٠٧) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف أخرجه الطبرى (٣ / ٨٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١٥٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٤٦) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

من رواية عمرو بن شعيب .

(١٨٠٨) انظر : طبقات ابن سعد (٢ / ١٥٨) ، وتاريخ الطبرى (٣ / ٨٣ - ٨٤)، الدرر (ص / ٢٧٤) ، البداية (٤ / ٣٤٨) ، الدلائل (٥ / ١٥٨) .

الشمس عليها يومًا من الدهر إلا سمع لها نقيض [396]، فحاصرهم رسول الله ﷺ، وقاتلهم قتالا شديداً ، وتراموا بالنبل .

١٨٠٩– قال ابن هشام : ورماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق[397] حدثنى من أثق به أن رسول الله ﷺ أول من رمى فى الإسلام بالمنجنيق ، رمى أهل الطائف .

١٨١٠– قال ابن إسحاق : حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف ،دخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دبابة ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتلوا منهم رجالاً ، فأمر رسول الله ﷺبقطع أعناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون ، وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف ، فناديا ثقيفًا أن أمنونا حتى نكلمكم ، فأمنوهما ، فدعوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة ليخرجن إليهما، وهما يخافان عليهن السباء ، فأبين ، منهن آمنة بنت أبى سفيان ، كانت عند عروة بن مسعود ، له منها داود بن عروة .

(١٨٠٩) **حديث ضعيف ؛ وإسناده معضل** . فيه جهالة شيخ ابن هشام .

١– أورده ابن كثير (٤ / ٣٤٨) فى البداية نقلاً عن ابن هشام .

٢– أخرجه بنحوه ابن سعد (٢ / ١٥٩) فى طبقاته مرسلا عن مكحول الشامى .

(١٨١٠) **إسناده مرسل** .أخرجه الطبرى (٣ / ٨٤) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٤٨) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً ، من رواية ابن شعيب .

396– **سمع لها نقيض** : سمع لها صوت .

397– **المنجنيق** : آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها حجارة على الأسوار فتهدمها .

قال ابن هشا م: ويقال : إن أم داود ميمونة بنت أبى سفيان ، وكانت عند أبى مرة بن عروة بن مسعود ، فولدت له داود بن أبى مرة .

١٨١١- قال ابن إسحاق : والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة ، لها عبد الرحمن بن قارب ، والفقيمية أميمة بنت الناسيء أمية بن قلع ، فلما أبين عليهما قال لهما ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سفيان ، ويا مغيرة ، ألا أدلكما على خير مما جئتما له ؟ إن مال بنى الأسود بن مسعود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله ﷺ بينه وبين الطائف نازلاً بواد يقال له: العقيق، إنه ليس بالطائف مال أبعد رشاء[398] ولا أشد مؤونة ، ولا أبعد عمارة من مال بنى الأسود، وإن محمداً إن قطعه لم يعمر أبداً ، فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم ، فإن بيننا وبينه من القرابة مالا يجهل ، فزعموا أن رسول الله ﷺ تركه لهم .

١٨١٢- وقد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا : « يا أبا بكر ، إنى رأيت أنى أهديت لى قعبة[399] مملوءة [زبداً] فنقرها ديك فهراق ما فيها » فقال أبو بكر : ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد ، فقال رسول الله ﷺ : « وأنا لا أرى ذلك » .

(١٨١١) انظر السابق . وكذا الدلائل للبيهقى (٥ / ١٦٢) .

(١٨١٢) **حديث ضعيف** . أورده بلاغًا . وأخرجه البيهقى (٥ / ١٦٩) في الدلائل عن ابن إسحاق ، وأخرجه الطبرى (٣ / ٨٤ - ٨٥) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥٠) كلاهما عن ابن إسحاق .

398-رِشَاء : أرشى الشجر: امتدت أغصانه كالحبال، والمراد : أن هذا المال كثير جداً .

399- **قعبة** : قدح ضخم غليظ .

١٨١٣- ثم إن خويلة ابنة حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية ، وهى امرأة عثمان بن مظعون ، قالت : يا رسول الله ، أعطنى إن فتح الله عليك الطائف حلى بادية ابنة غيلان بن سلمة، أو حلى الفارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف ، فذكر لى أن رسول الله ﷺ قال لها : « وإن كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويلة » فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال : (يا رسول الله) ما حديث حدثتنيه خويلة ، زعمت أنك قلته ، قال :« قد قلته » قال : أوما أذن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال:« لا » قال : أفلا أؤذن بالرحيل؟ قال: « بلى » قال : فأذن عمر بالرحيل، فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبى عمرو بن علاج، ألا إن الحى مقيم ، قال : يقول عيينة بن حصن : أجل والله مَجَدَةً كرامًا ، فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عيينة !! أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺوقد جئت تنصر رسول الله ﷺ؟ فقال: إنى والله ما جئت [إلا] لأقاتل ثقيفًا معكم ، ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتطئها لعلها تلد لى رجلاً، فإن ثقيفًا قوم مناكير .

(١٨١٣) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف . وأخرجه البيهقى (٥ / ١٧٠) فى الدلائل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٨٥) في تاريخه ، وابن عبد البر (٤ / ١٨٣٢) في الاستيعاب ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥٠) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة (٧ / ٩٤) ، وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم .

٢- أخرجه البيهقى (٥ / ١٦٨) في الدلائل عن عروة مرسلاً ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٥٠) .

٣- انظر : الإصابة (٨ / ٧٠) .

ونزل على رسول الله ﷺ في إقامته ، ممن كان محاصرا بالطائف عبيد ، فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله ﷺ .

١٨١٤- قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مكرم عن رجال من ثقيف ، قالوا : لما أسلم أهل الطائف تكلم نفرمنهم فى أولئك العبيد ، فقال رسول الله ﷺ: « لا ، أولئك عتقاء الله » وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة .

قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد.

١٨١٥- قال ابن إسحاق : وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمروان بن قيس الدوسى ، وكان قد أسلم وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف ، فزعمت ثقيف – وهو الذى تزعم به ثقيف أنها من قيس – أن رسول الله ﷺ قال لمروان بن قيس : « خذ يا مروان بأهلك أول رجل تلقاه من قيس » .

١٨١٦- فلقى أبى بن مالك القشيرى فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله، فقام فى ذلك الضحاك بن سفيان الكلابى . فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل

(١٨١٤) **حديث ضعيف . وإسناده مرسل** وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، وابن مكرم، ورجال ثقيف .

وأخرجه البيهقى (٥ / ١٥٩) من طريق ابن إسحاق عن ابن مكرم في الدلائل.

(١٨١٥) إسناده مرسل . والحديث ضعيف .

١- ذكره ابن دريد فى كتاب « الأخبار المنثورة » من طريق محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه به .

قلت : وسنده تالف ، فإن الكلبى متهم بالكذب

وذكر القصة أيضا بطولها عمر بن شبة فى « أخبار المدينة »

انظر : الإصابة (٦ / ٨٤) .

(١٨١٦) انظر : الإصابة (٦ / ٨٤) .

مروان، وأطلق لهم أبى بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان فى شىء كان بينه وبين أبى بن مالك :

أتنسى بلائى يا أبى بن مالك
غداة الرسول معرض عنك أشوس [400]
يقودك مروان بن قيس بحبله
ذليلاً كما قيد الذلول المخيس[401]
فعادت عليك من ثقيف عصابة
متى يأتهم مستقبس الشرّ يُقْبِسوا [402]
كانوا هم المولى فعادت حلومهم
عليك وقد كادت بك النفس تيأس[403]

قال ابن هشام : « يقبسوا » عن غير ابن إسحاق .

١٨١٧- قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم الطائف .

(١٨١٧) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٨٥) ، والدرر (ص / ٢٧٤ - ٢٧٥) ، والبداية (٤ / ٣٥١) والمجمع (٦ / ١٩٠ - ١٩١) للهيثمى .

400- **بلائى** : الجهد الشديد الذى بذلته لأجلك ويعنى به هنا : النعمة التى أسديتها لك.

* **أشوس** : أشوس تكبر وهنا بمعنى أعرض عنك .

401- **الذلول** : السهل الانقياد المروض .

* **المخيس** : موضع التخييس وهو السجن، والمراد :المسجون المذلل .

402- **مستقبس** : قبس معنى طلب ويستعمل لمن يطلب قبسًا من النار .

403- **أحلامهم** : مفردها حُلْم وهو العقل .

من قريش ، ثم من بنى أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعرفطة بن جناب حليف لهم من الأسد بن الغوث .

قال ابن هشام : ويقال ابن حباب .

١٨١٨- قال ابن إسحاق : ومن بنى تيم بن مرة : عبد الله بن أبى بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاةرسول الله ﷺ .

ومن بنى مخزوم : عبد الله بن أمية بن المغيرة ، من رمية رميها يومئذ.

ومن بنى عدى بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بنى سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى، وأخوه عبد الله بن الحارث .

ومن بنى سعد بن ليث : جليحة بن عبد الله .

١٨١٩- واستشهد من الأنصار : من بنى سلمة : ثابت بن الجذع.

ومن بنى مازن بن النجار : الحارث بن [سهيل] بن أبى صعصعة.

ومن بنى ساعدة: المنذر بن عبد الله ، ومن الأوس : رقيم بن ثابت ابن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً : سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ،ورجل من بنى ليث .

١٨٢٠- فلما انصرف رسول الله ﷺ عن الطائف بعد القتال والحصار ، قال بجير بن زهير بن أبى سلمى يذكر حنيناً والطائف :

(١٨١٨) ، (١٨١٩) انظر السابق.

(١٨٢٠) انظر : الاستيعاب (١ / ١٤٩) لابن عبد البر ، وأسد الغابة (١ / ١٩٧) لابن الأثير والبداية (٤ / ٣٥١) .

كـــانـت عُلاَلَةُ يوم بـطنِ حُنين	وغـداة أوطاسٍ ويومَ الأبرق[404]
جـمعت بـإغواء هوازن جـمـعهـا	فتـبددوا كـالطائر المتـمزق[405]
لـم يمـنعـوا منـا مـقـامًا واحـدًا	إلا جـدارهـم وبـطن الخنـدق
ولقـد تعرضـنا لكيمـا يخـرجـوا	فـتـحـصنوا منا بـبـاب مـغلق
ترتد حـــسرانـا إلـى رجـراجـة	شـهـبـاء تلمـع بالمنايا فـيلق[406]
ملمـومة خضـراء لـو قـذفـوابهـا	حـصنًا لظل كـأنـه لم يخـلق
مشى الضراء على الهراس كأنـنا	قُدُرٌ تفرق فى القيـاد وتلتقى[407]
فى كل سابغة إذا مـا استحصنت	كالنِّهيِ هبت ريحُهُ المترقرق[408]
جُدْلٌ تَمَسُّ فـضــولُهن نِعـــالَنا	من نسج داود وآل مـحرِّق[409]

404- **علالة** : أصل العلالة : العلل وهو الشرب الثانى بعد الأول ومنه يكون الرى ، وهى تعنى تكرار الشيء مرة بعد أخرى .

* **أوطاس** : اسم موضع .

أبرق : اسم موضع .

405- **إغواء** : أغواه إغواء : أضله وأغراه .

* **تبددوا** : تفرقوا فى كل ناحية .

406- **حسرانا** : الحاسر من الجنود: من لا درع له ولا مغفر وربما أراد بها : شدة الحسرة والحزن .

* **الرجراجة** : كتيبة رجراجة لا تكاد تسير لكثرتها ، ويموج بعضها فى بعض .

* **الفيلق** : الكتيبة العظيمة من الجيش .

407- **الضراء** : مفردها ضار وهو المولع بأكل لحم الفريسة من الأسود .

* **الهراس** : نبات له شوك ينبت فى مصر والنوبة والحبشة .

* **قُدُر** : مفردها أقدر ، وأقدر الفرس : وقعت رجلاه موقع يديه .

* **القياد** : ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه .

408- **سابغة** : سبغت الدرع : اتسعت واكتملت وغطت جميع الجسم .

* **النهى** : الغدير الممتلئ بالماء وتشبه الدرع به فى شمولها لكل أجزاء الجسم.

409- **جُدْل** : مفردها جدلاء وهى الدرع المحكمة الجدل أي النسج.

أمر أموال هوازن وسباياها ، وعطايا المؤلفة قلوبهم منها ، وإنعام رسول الله ﷺ فيها

١٨٢١- ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة، فيمن معه من الناس ، ومعه من هوازن سبى كثير ، وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف : يا رسول الله ، ادع عليهم، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اهد ثقيفًا وائت بهم » .

١٨٢٢- ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة ،وكان مع رسول الله ﷺمن سبى هوازن ستة آلاف من الذرارى والنساء ، ومن الإبل والشاء مالا يدرى ما عدته .

(١٨٢١) **حديث صحيح .**

١- أخرجه الترمذى (٣٩٤٢) من طريق ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وقال الألبانى في تعليقه على المشكاة (٥٩٨٦) : هو على شرط مسلم لكنه من رواية أبى الزبير معنعنًا ، وهو مدلس .

قلت : لكن تابعه ابن سابط كما أخرجه أحمد (٣ / ٣٤٣) ، وابن عدى (١ / ٣١٨) فى الكامل، لكن من طريق إسماعيل بن زكريا عن ابن خثيم عن ابن سابط وأبى الزبير عن جابر به .

وابن زكريا ، انفرد بذلك ، وهو فى نفسه صدوق ، وإن كان يخطئ.

٢- وأخرجه ابن أبي شيبة (٧ / ٥٦٠) من طريق أبي الزبير عن جابر بالعنعنة ، ثم أخرجه مرسلاً عن أبى الزبير (٨ / ٥٤٤) ، والبيهقى (٥ / ١٦٩) فى الدلائل مرسلاً عن عروة ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٥٢) عن ابن إسحاق ، وابن سعد (٢ / ١٥٩) من رواية الواقدى المتروك .

(**١٨٢٢**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٨٦) ، والدلائل (٥ / ١٧١) ، والبداية (٤/ ٣٥٢) .

١٨٢٣- قال ابن إسحاق : فحدثنى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو، أن وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ ، وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا منّ الله عليك ، قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحد بنى سعد بن بكر يقال له :زهير ، يكنى أبا صرد ، فقال : يا رسول الله ،إنما فى الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتى كن يكفلنك ، ولو أنا ملحنا[410] للحارث بن أبى شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذى نزلت به رجونا عطفه وعائدته[411] علينا ، وأنت خير المكفولين .

قال ابن هشام : ويروى : ولو أنا مالحنا الحارث بن أبى شمر، أو النعمان بن المنذر .

١٨٢٤- قال ابن إسحاق: فحدثنى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو ، قال :فقال رسول الله ﷺ : « أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم » ؟ فقالوا : يا رسول الله ، خيرتنا بين أموالنا

(١٨٢٣) إسناده حسن .

١- أخرجه أحمد (٢ / ١٨٤ - ٢١٨) ، والنسائى (٦ / ٢٦٣) ، والطبرانى (٥٣٠٤) في الكبير ، والطبرى (٣ / ٨٦) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١٩٥) فى الدلائل كلهم من طريق ابن إسحاق .

٢- أورده ابن عبد البر (ص / ٢٧٦) فى الدرر ، وابن كثير (٤ / ٣٥٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٨٢٤) ، (١٨٢٥) انظر السابق .

410- **ملحنا** : ملحت فلانة لفلان: أرضعت له .

411- **عائدته علينا** : ما يعود علينا به من كرم وفضل .

وأحسابنا ، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا، فقال لهم : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ فى أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم » .

١٨٢٥- فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذى أمرهم به [رسول الله ﷺ] ، فقال رسول الله ﷺ :« أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهولكم »، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ : فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عيينة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنوسليم فلا ،.فقالت بنوسليم : بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، قال : يقول عباس بن مرداس لبنى سليم: وهنتمونى(412) ، فقال رسول الله ﷺ : « أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبى فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبى أصيبه» فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم .

١٨٢٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدى، أن رسول الله ﷺ أعطى على بن أبى طالب رضى الله عنه جارية يقال لها: ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها : زينب

(**١٨٢٦) إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ٨٧) ، والبيهقى (٥ / ١٩٦) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥٤) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .

412- **وهنتمونى** : أضعفتمونى وخذلتمونى .

بنت حيان بن عمرو بن حيان ، وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه .

١٨٢٧- قال ابن إسحاق : فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر ، قال : بعثت بها إلى أخوالى من بنى جمح ليصلحوا لى منها ويهيؤوها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم ، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها ، قال : فخرجت من المسجد- حين فرغت - فإذا الناس يشتدون ، فقلت : ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا ، فقلت : تلكم صاحبتكم فى بنى جمح فاذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها فأخذوها .

١٨٢٨- قال ابن إسحاق : وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن وقال حين أخذها : أرى عجوزاً ، إنى لأحسب لها فى الحى نسبًا ، وعسى أن يعظم فداؤها ، فلما رد رسول الله ﷺ السبايا بست فرائض أبى أن يردها ، فقال له زهير أبو صرد : خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد(413) ،ولا درها بماكد(414)، فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال ، فزعموا أن

(**١٨٢٧) إسناده صحيح** . أخرجه بنحوه البخارى (٤٣٢٠) ، ومسلم (١٦٥٦)، والبيهقي (٥ / ١٩٧) فى الدلائل ، وأخرجه بلفظه عن ابن إسحاق ، والطبرى (٣ / ٨٨) فى تاريخه ، والبيهقى (٦ / ٣٣٨) فى سننه ، وفي الدلائل (٥ / ١٩٧) ، وانظر : البداية (٤ / ٣٥٤) .

(**١٨٢٨)** انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٨٨) ، والبداية (٤ / ٣٥٥) كلاهما عن ابن إسحاق ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل (٥ / ١٩٣) مرسلاً عن عروة .

413- **بواجد** : لا يحزن عليها لقلة الفائدة المرجوة منها .

414- **ولا درها بما كد** : لبنها ليس غزيراً لكبر سنها .

عيينة لقى الأقـرع بن حابس فشكى إليه ذلك ، فقال : إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة[415] ولا نصفًا وثيرة [416].

١٨٢٩- وقال رسول الله ﷺ لوفد من هوازن وسألهم عن مالك بن عوف، وما فعل ؟ فقالـوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقـال رسول الله ﷺ : «أخبـروا مالكًا أنه إن أتانى مسلماً رددت إليـه أهله ومالـه وأعطيته مـائة من الإبل» فأتى مـالك بذلك ، فخرج إليـه من الطائف ، وقد كان مـالك خاف ثقيـفًا على نفسـه أن يعلموا أن رسـول الله ﷺ قال له مـا قال فيحـبسوه ، فأمر براحلته فـهيئت له ، وأمر بفرس له فأتى به إلى (الـطائف) ، فخرج ليلاً فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمربها أ ن تحبس فركبها ، فلحق برسول الله ﷺ ، فأدركه بالجعرانة ، أو بمكة ، فرد عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه .

(**١٨٢٩) إسناده مقطوع** ، وهو من أنواع الضعيف .

١- أخـرجـه الطبـرانى (١٩ / ٣٠٢) فـي الكبـيـر ، والطبـرى (٣ / ٨٨ - ٨٩) في تاريخه ، والبيهقى فى الدلائل (٥ / ١٩٨ ، ١٩٩) وأورده ابن كثير (٤ / ٣٦١) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مقطوعًا .

٢- وأورده الهيـثمى فى المجـمع (٦ / ١٨٩) مـقطوعاً من رواية ابن إسـحاق ، وقـال : رجاله ثقات .

٣- انظر الخبر فى : أسد الغابة (٥ / ٤٣) ، والاستيعاب (٣ / ١٣٥٦ - ١٣٥٧) ، الإصابة (٦ / ٣١) .

415- **غريرة** : المرأة المتوسطة في السن .

416- **وثيرة** : الكثيرة اللحم اللينة .

١٨٣٠- فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتُدى
ومتى تشأ يخبرك عما في غد(417)
وإذا الكتيبة عردت أنيابها
بالسمهري وضرب كل مهند(418)
فكأنه ليث على أشباله
وسط الهباءة خادر في مرصد(419)

فاستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وتلك القبائل : ثمالة وسلمة وفهم ، فكان يقاتل بهم ثقيفًا ، لا يخرج لهم سَرْحٌ إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم ، فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي :

هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمه
وأتانا مالك بهم ناقضًا للعهد والحرمه
وأتونا في منازلنا ولقد كنا أُولِي نقمه

(١٨٣٠) انظر السابق .

417- اجتُدى : طُلِب منه عطية أو مساعدة .

418- عردت :عرد الناب : اشتد والمراد: لما اشتدت الكتيبة وقويت.

* السمهري : الرمح الصليب العود .

* مهند : السيف المطبوع من سيوف الهند ، وكان خير الحديد .

419- الأشبال : مفردها شبل ،وهو ولد الأسد .

* الهباءة : التراب الناتج عن المعركة .

* خادر : أخدر بالمكان أقام به ، والمراد : أنه دخل خدره .

* مرصد : موضع الرصد والارتقاب .

١٨٣١- قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله ﷺ من رد سبايا حنين إلى أهلها ركب ، واتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، اقسم علينا فيأنا(420) من الإبل والغنم ، حتى ألجؤوه إلى شجرة فاختطفت عنه رداءه ، فقال:-

« ردوا عليَّ ردائي أيها الناس ، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم، ثم ما ألفيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوبًا »ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه(421) بين أصبعيه ثم رفعها ، ثم قال: « أيها الناس ، والله مالي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخياط والمخيط(422)، فإن الغلول(423) يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً(424) يوم القيامة » قال : فجاء رجل من الأنصار بكبة(425) من خيوط شعر ، فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر، فقال : « أما نصيبي منها فلك » قال : أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها ، ثم طرحها من يده .

(١٨٣١)**حديث صحيح**. سبق تخريجه من حديث عبد الله بن عمرو .

١- وأخرجه البخاري (٢٨٧١) ، (٢١٤٨) ، ومالك (٤٥٧) في الموطأ ، وعبد الرزاق (٩٤٩٧) ، (٢٠٠٤٩) في مصنفه ، وابن أبي شيبة (١٤ / ٤٧٩) في مصنفه ، والبغوي (٣٦٨٩) في شرح السنة ، والبيهقي (٧ / ١٧) ، (٩ / ١٠٢) في سننه الكبرى .

كلهم من حديث جبير بن مطعم ، وفي الباب عن يسار جد ابن إسحاق .

420- **الفيء** : الغنيمة تنال بلا قتال .

421- **السَّنام** : الجزء الأعلى في ظهر البعير .

422- **الخِيَاط والمخيط** : الخيط والإبرة والمراد أدوا القليل والكثير .

423- **الغلول** : أغل الرجل : خان في المغنم وغيره .

424- **الشنار** : أقبح العار والعيب .

425- **الكبة**: الشيء المجتمع من تراب وغيره . والمراد : غزل مجموع على شكل كرة أو اسطوانة .

١٨٣٢- قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن عقيل ابن أبى طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبة بن ربيعة وسيفه متلطخ دمًا ، فقالت : إنى قد عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فقال : دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها، فسمع منادى رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شيئًا فليرده حتى الخياط والمخيط ، فرجع عقيل فقال : ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت فأخذها فألقاها فى الغنائم .

١٨٣٣- قال ابن إسحاق : وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافًا من أشراف الناس ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطى حكيم ابن حزام مائة بعير ، وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة أخا بنى عبد الدار مائة بعير .

قال ابن هشام : نصير بن الحارث بن كلدة ، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضًا .

(١٨٣٢) **إسناده منقطع** . وهو من أقسام الضعيف .

(١٨٣٣) **صح مختصرا وإسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٣ / ٩٠) فى تاريخه ، والبيهقي (٥ / ١٨٢ - ١٨٣) فى الدلائل ، ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٠) كلهم عن ابن إسحاق قال : حدثنى عبد الله بن أبي بكر فذكره .

١- أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود مختصرا ، أخرجه البخارى (١ / ٤٢) (٤ / ١٩١) ، (٨ / ٩١)، ومسلم (١٠٦٢) ، وأحمد (١ / ٤١١) ، وسيأتى من حديث رافع بن خديج ، وفى الباب عن أنس، وغيره .

١٨٣٤- قال ابن إسحاق : وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير، وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير ، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس مائة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة مائة بعير ، وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير ، وأعطى الأقرع بن حابس التميمى مائة بعير ، وأعطى مالك بن عوف النصرى مائة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير ، فهؤلاء أصحاب المئين ، وأعطى دون المائة رجالا من قريش : منهم مخرمة بن نوفل الزهرى ، وعمير بن وهب الجمحى ، وهشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى ، لا أحفظ ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون المائة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السهمى خمسين من الإبل .

قال ابن هشام : واسمه : عدى بن قيس .

١٨٣٥- قال ابن إسحاق : وأعطى عباس بن مرداس أَبَاعَرَ فسخطها فعاتب فيها رسول الله ﷺ ، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله ﷺ:

(**١٨٣٥**) **خبر صحيح** . أخرجه الطبرى (٣ / ٩٠ - ٩١) فى تاريخه ، والبيهقي (٥ / ١٨٣) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٥٩) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

من حديث رافع بن خديج ، أخرجه مسلم (١٠٦٠) ، والبيهقى (٥ / ١٧٨ ، ١٧٩) فى الدلائل ، وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٨١٨) وانظر : أسد الغابة (٣ / ١٦٨ - ١٦٩) لابن الأثير ، والبداية (٤ / ٣٥٩) ،الإصابة (٤ / ٣١) .

وفى الباب عن موسى بن عقبة ، أخرجه البيهقى (٥ / ١٨١) .

كانت نِهَابا تلافيتُها بِكَرِّى على المهر فى الأجرع[426]
وإيقاظى القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع[427]
فأصبح نهبى ونهب العبيد بين عيينة والأقرع[428]
وقد كنت فى الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئًا ولم أمنع[429]
إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع[430]
وما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخى فى المجمع [431]
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال ابن هشام : أنشدنى يونس النحوى :

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى المجمع

١٨٣٦- قال ابن إسحاق :فقال رسول الله ﷺ :« اذهبوا به، فاقطعوا عنى لسانه » فأعطوه حتى رضى ، فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به رسول الله ﷺ.

(١٨٣٦) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٣ / ٩١) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١٨٣) فى الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر مرسلاً . =

426- **النهاب** : ما يؤخذ من الأعداء على سبيل الغنيمة .

* **الأجرع** : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

427- **هجع** : الهجع :النوم قال تعالى:﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾(الذاريات: ١٧) .

428- **العبيد** : اسم الفرس الذى كان عليه العباس بن مرداس .

429- **تدرأ** : الدرأ: الحفاظ والمنعة والقوة .

430- **أفائل** : مفردها أفيل ، وهو ما صغر من الإبل .

***العديد**: من يعد فى القوم وليس منهم ،والمراد: أن هذه الإبل لا فائدة منها إلا العدفقط .

431- **شيخى** : قصد بشيخه هنا أباه .

١٨٣٧- قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن عباس بن مرداس أتى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ:«أنت القائل فأصبح نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة» فقال أبو بكر الصديق [رضى الله عنه] : بين عيينة والأقرع ، فقال رسول الله ﷺ :«هما واحد» فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله (٣٦ : ٦٩) :﴿ **وما علمناه الشعر وما ينبغى له** ﴾ .

١٨٣٨- قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم في إسناد له عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : بايع رسول الله ﷺ من قريش وغيرهم فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين .

ومن بنى أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطليق ابن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية .

= وأخرجه مرسلاً عن الزهرى ، وعروة بن الزبير ، وموسى بن عقبة ، وعنه البيهقى فى الدلائل (٥ / ١٧٩ - ١٨٢) ، وعنه أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٠) وانظر الدرر (ص / ٢٧٩) لابن عبد البر .

(١٨٣٧) **حديث ضعيف** . وإسناده معضل . وفيه جهالة رواته .

١- أخرجه البيهقى في الدلائل من رواية عروة بن الزبير وموسى بن عقبة كلاهما عن الزهرى مرسلاً .

٢- وأخرجه ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد بنحوه كما فى الدر المنثور (٥ / ٢٦٨) وإسناده معضل .

(١٨٣٨) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن هشام .

وانظر : الدرر (ص / ٢٨٠، ٢٨١) .

ومن بنى عبد الدار بن قصى :شيبة بن عثمان بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار ، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : زهير بن أبى أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة ، وخالد بن هشام بن المغيرة ، وهشام بن الوليد بن المغيرة ، وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله بن [عمر بن] مخزوم .

ومن بنى عدى بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ، وأبو جهم بن حذيفة بن غانم .

ومن بنى جمح بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف ، وأحيحة بن أمية بن خلف ، وعمير بن وهب بن خلف .

ومن بنى سهم : عدى بن قيس بن حذافة .

ومن بنى عامر بن لؤى : حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود ، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .

ومن أفناء القبائل : من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل ، ومن بنى قيس ، ثم من بنى عامربن صعصعة ، ثم من بنى كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة : علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ومن بنى عامر بن ربيعة: خالد بن هوذة بن ربيعة ، بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو ، ومن بنى نصر بن معاوية: مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع ، ومن بنى سليم بن منصور:

عباس بن مرداس بن أبى عامر ، أخو بنى الحارث بن بهثة بن سليم ، ومن بنى غطفان ، ثم من بنى فزارة : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، ومن بنى تميم ، ثم من بنى حنظلة : الأقرع بن حابس بن عقال ، من بنى مجاشع بن دارم .

١٨٣٩- قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة، وتركت جعيل بن سراقة الضمرى ، فقال رسول الله ﷺ : « أما والذى نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من [طلاح] الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، ولكنى تألفتهما ليسلما ، ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه » .

١٨٤٠- قال ابن إسحاق : وحدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر ،عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال:

(**١٨٣٩**) **إسناده مرسل** ، وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٩١) في تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١٨٣) في الدلائل ، وابن الأثير فى أسد الغابة (١ / ٣٣٨) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم ، وأبى موسى المدينى كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٠) نقلا عن ابن إسحاق به، وانظر الدرر(ص / ٢٨٣) .

(**١٨٤٠**) **حديث صحيح . وإسناده مرسل .**

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٩٢) في تاريخه والبيهقى (٥ / ١٨٦) فى الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً.

٢- حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا بنحوه، أخرجه البخارى (٣٦١٠)، (٥٠٥٨)، (٦١٦٣) ، ومسلم (١٠٦٤) ، وعبد الرزاق فى مصنفه(١٨٦٤٩) ، وفي الأمالى (١٢٤) بتحقيقى ، وأحمد (٣ / ٥٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥) ، وابن حبان (٨ / ٢٦١) ، والبغوى (٢٥٥٢) في شرح السنة .

خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده ، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ﷺ حين كلمه التميمى يوم حنين ؟ قال : نعم جاء رجل من بنى تميم يقال له: ذو الخويصرة ، فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا محمد ، قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : « أجل ، فكيف رأيت » ؟ فقال : لم أرك عدلت ، قال : فغضب النبى ﷺ ثم قال : «ويحك !! إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون» ؟ فقال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] : يا رسول الله ألاأقتله ؟ فقال : « لا، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر فى النصل فلا يوجد شىء ثم فى القدح فلا يوجد شىء ، ثم فى الفوق[432] فلا يوجد شىء سبق الفرث[433] والدم » .

١٨٤١- قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن على بن الحسين أبو جعفر ، بمثل حديث أبى عبيدة وسماه: ذا الخويصرة .

١٨٤٢- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، عن أبيه ، بمثل ذلك .

(**١٨٤١**) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٣ / ٩٢) ، والبيهقى (٥ / ١٨٧) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً ، وقد صح من حديث أبى سعيد كما مر ،وانظر الدلائل (٥ / ١٨٧) .

(**١٨٤٢**) انظر السابق .

432- **الفوق** : الفوق من السهم : حيث يثبت الوتر منه .

433- **الفرث** : بقايا الطعام فى الكرش قال تعالى :﴿ نسقيكم مما فى بطونها من بين فرث ودم لبنا ﴾(النحل : من الآية : ٦٦) .

١٨٤٣- قال ابن هشام : ولما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى فى قريش وقبائل العرب، ولم يعط الأنصار شيئًا ، قال حسان بن ثابت يعاتبه فى ذلك :

زاد الهموم فماء العين منحدرُ
سَحًا إذا حفَلَتْه عبرةٌ دِرَرُ (434)
وجدًا بشماء إذ شمَّاء بَهْكَنةٌ
هيفاءُ لا دنَسٌ فيها ولا خور(435)
دع عنك شماء إذ كانت مودَّتها
نزرًا وشر وصال الواصل النَّزِر(436)
وائت الرسول فقل يا خير مؤتمن
للمؤمنين إذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهى نازحة
قُدَّام قوم هم آووا وهم نصروا

(**١٨٤٣**) انظر : البداية (٤ / ٣٦١) نقلاً عن ابن هشام .

434- **سحاً** : سح الدمع انصب بكثرة .

*__حفلته__ : حفل الدمع كثر . *__العبرة__ : الدمعة .

*__دِرَرٌ__ : أى سائلة من عينيه .

435- **الوجد** : الحزن الشديد . *__شماء__ : اسم امرأة .

*__بهكنة__ : بيضاء ناعمة غضة ، خفيفة الروح ،طيبة الرائحة .

*__هيفاء__ : الدقيقة الخصر ، الضامرة البطن . * __الخور__ : الضعف والوهن .

436- **النزر** : القليل التافه .

سـمـاهم الله أنـصـاراً بـنصـرهم
دين الهدى وعوان الحرب تستعر(437)
وسارعوا فى سبيل الله واعترفوا
للنائبات وما خاموا وما ضجروا (438)
والناس ألْبٌ علينا فـيك ليس لنا
إلا السيوف وأطراف القنا وَزَرُ(439)
نجالد الناس لا نبقى على أحد
ولا نُضَيِّع ما توحى به السور
ولا تـهِرُّ جُـنَاةُ الحـرب نـاديـنا
ونحن حين تلظى نارها سعر(440)

437- **عوان** : الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد مرة .

* **تستعر** : تشتعل وتتوقد .

438- **اعترفوا** : المراد قابلوا النائبات بصبر شديد .

* **النائبات** : مفردها نائبة هى المصيبة التى تنزل بالإنسان .

* **خاموا** : خام عن القتال : جبن وتراجع .

* **ضجروا** : الضجر : القلق والضيق .

439- **ألب** : مجتمعون .

* **القنا** : الرماح .

* **الوزر** : الملجأ والمُعتَصَم .

440- **تهر** : هر الناس فلانا ، كرهوا ناحيته .

* **تلظى** : تتوقد وتشتعل .

* **سُعُر** : مفردها سعير، وأراد توقد الحرب واشتعالها بنا .

كمـا رددنا ببـدر دون مـا طلبـوا
أهل النفـاق وفـينا ينـزل الظفـر
ونحن جندك يوم النعف من أحـد
إذ حَزَّبَتْ بَطَرًا أحـزابَهـا مُضَر(441)
فـمـا ونينا ومـا خِمْنَا ومـا خَبَرُوا
منا عثاراً وكل الناس قد عثروا(442)

١٨٤٤- قال ابن هشام : وحدثني زياد بن عبد الله ، قال : حدثنا ابن إسحاق ، قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة(443)،حتى قال قائلهم: لقى والله رسول الله ﷺ قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما

(١٨٤٤) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٥٧ ، ٧٦ ، ٨٩) وابن أبي شيبة (٨ / ٥٥٣ - ٥٥٤) ، والبغوى (٣٩٧٥) في شرح السنة ، والطبرى (٣ / ٩٣ - ٩٤) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ١٧٦- ١٧٧) في الدلائل .

وفي الباب عن أنس بن مالك ، وعبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنهما .

441- **النعف** : مكان أسفل الجبل .

* **بطرا** : طغياناً وكبراً .

442- **ونينا** : ضعفنا عن مواجهتهم .

* **عثاراً** : العثار الزلة في الحرب والكبوة .

443- **القالة** : اسم للقول الفاشى في الناس خيراً كان أو شراً ، والمراد هنا : القول الردىء .

صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت ، قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظامًا فى قبائل العرب ، ولم يك فى هذا الحى من الأنصار منها شىء ، قال : «فأين أنت من ذلك يا سعد » ؟ قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومى ، قال: « فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة »(444) قال : فخرج سعد فجمع الأنصار فى تلك الحظيرة ، قال : فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار ، فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : « يا معشر الأنصار، مقالة بلغتنى عنكم ؟ وَجِدَةٌ(445)وجدتموها علىَّ فى أنفسكم ؟ ألم آتكم ضُلالاً فهداكم الله، وعالة(446) فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم » قالوا : بلى،الله ورسوله أمن وأفضل(447) ، ثم قال : « ألا تجيبوننى يا معشر الأنصار » ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ورسوله المن والفضل ، قال ﷺ : « أما والله لو شئتم لقلتم فَلَصَدَقْتُم ولَصُدِّقْتُم أتيتنا مكذبًا فصدقناك ومخذولاً فنصرناك، وطريدًا فآويناك وعائلاً فآسيناك(448)،أوجدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة(449)من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا،ووكلتكم إلىَّ

444- **الحظيرة** : في الأصل مكان يعد للحيوانات ليقيها البرد والريح والمراد به هنا مكان يجتمعون فيه .

445- **وَجِدَة** : وَجَدَ الرجل وَجِدَة: أى غضب وحزن .

446- **العالة**: الفقراء مفردها :عائل، قال تعالى ﴿ووجدك عائلا فأغنى﴾ (الضحى:٨).

447- **أمن وأفضل** : أى أنعم وأحسن فضلاً .

448- **آسيناك** : آسى فلاناً بماله:أناله منه وأعطاه ولم يبخل عليه بشىء .

449- **لعاعة** : متاع الدنيا لعاعة أى قليل البقاء كالنبت الأخضر .

إسلامكم ،ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » قال : فبكى القوم حتى اخضلوا[450] لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ ، وتفرقوا .

عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة
واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة .
وحج عتاب بالمسلمين . سنة ثمان

١٨٤٥- قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً ، وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنة بناحية[451] مر الظهران ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته انصرف راجعًا إلى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل يُفَقّه الناس فى الدين ، ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله ﷺ ببقايا الفيء .

١٨٤٦- قال ابن هشام : وبلغنى عن زيد بن أسلم أنه قال : قال لما

(**١٨٤٥**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٩٤ - ٩٥) ، الدلائل (٥ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) للبيهقى ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٨) كلم عن ابن إسحاق ، وانظر : الدرر (ص / ٢٨٤) .

(**١٨٤٦**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .
وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٨) نقلا عن ابن هشام .

450- **اخضلوا لحاهم** :بلوا لحاهم من كثرة الدموع .

451- **مجنة** : مكان على بعد أميال من مكة وكان يقام للعرب بها سوق .

استعمل النبى ﷺ عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما ، فقام فخطب الناس ، فقال : أيها الناس ، أجاع الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقنى رسول الله ﷺ درهمًا كل يوم ، فليست بى حاجة إلى أحد .

١٨٤٧- قال ابن إسحاق : وكانت عمرة رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة فى بقية ذى القعدة ، أو فى أول ذى الحجة .

١٨٤٨- قال ابن هشام : وقدم رسول الله ﷺ المدينة لست ليال بقين من ذى القعدة ، فيما قال أبو عمرو المدنى .

١٨٤٩- قال ابن إسحاق : وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهى سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم فى طائفهم ، ما بين ذى القعدة إذ انصرف رسول الله ﷺ إلى شهر رمضان من سنة تسع .

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

١٨٥٠- ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبى سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله

(١٨٤٧) انظر رقم (١٨٦٥) .

(١٨٤٨) انظر : البداية (٤ / ٣٦٨) نقلا عن ابن هشام ، وهو مرسل .

(١٨٤٩) انظر رقم (١٨٦٥) .

(١٨٥٠) **إسناده معضل** . وهو من أقسام الضعيف ، أخرجه الحاكم (٣ / ٥٨٣) عن ابن إسحاق .

١- وأخرجه الطبرانى (١٩ / ١٧٦ - ١٧٨) في الكبير ، والبيهقى (٥ / ٢١١) فى الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق به . =

ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه ، وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه ، فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحدًا جاءه تائبًا ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض ، وكان كعب (بن زهير) قد قال :

ألا أبلغا عنى بجيرًا رسالة
فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا إن كنت لست بفاعل
على أى شيء غير ذلك دلكا
على خُلُق لم أُلْفَ يومًا أبا له
عليه وما تُلْفِى عليه أباً لكا[452]

= وكذا أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٨) عن ابن إسحاق معضلاً .

وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٩٤) : رجاله ثقات إلى ابن إسحاق .

٢- أخرجه ابن أبي عاصم فى الآحاد والمثانى كما فى الإصابة (٥ / ٣٠٢) ، والبيهقى (٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨) في الدلائل ، كلاهما من طريق الحجاج بن ذى الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير عن أبيه عن جده ، ومن هذا الطريق أخرجه الحاكم (٣ / ٥٧٩) وقال : صحيح ولم أقف على أحد من رجاله .

٣ - وأخرجه البيهقى فى الدلائل (٥ / ٢١١) عن موسى بن عقبة مرسلاً وهو عند الحاكم (٣ / ٥٨٢) وانظر : أسد الغابة (٤ / ٤٧٥) والاستيعاب (٣ / ١٣١٣ - ١٣١٤) وفي الباب مراسيل أخرى ، انظر المستدرك (٣ / ٥٨٢) .

452- **لم أُلف** : لم أجد ولم أعهد .

فـإن أنت لـم تفـعل فلست بآسف
ولا قـائل إمـا عـثـرت لَعًا لَكَا[453]
سـقـاك بهـا المأمـون كـأسًا روية
فـأنهلك المأمون منـهـا وعـلكا [454]

١٨٥١- قال ابن هشام : ويروى « المأمور » وقوله « فبين لنا » عن غير ابن إسحاق ، وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه :

من مـبلغ عـنى بجـيـراً رسـالة
فـهل لك فيـمـا قلت بالخـيف هل لكا
شـربت مع المأمـون كـأسًا روية
فـأنهلك المأمـون منهـا وعلكا
وخـالفت أسـباب الهـدى واتبـعـتـه
على أى شىء ويب غـيـرك دلكا
على خلق لـم تلـف أمًا ولا أبًا
عليـه ولـم تدرك عليـه أخًا لـكا
فـإن أنت لـم تفـعل فلست بآسف
ولا قـائل إمـا عـثـرت لَعًا لَكَـا

(١٨٥١) انظر البداية (٤ / ٣٦٩) نقلاً عن ابن هشام .

453- **فلست بآسف** : أى فلست بنادم على ما يحدث لك .

***عثرت** : زلت قدمك ووقعت فيما يضرك .

***لَعًا لَكَا**: كلمة تقال للعاثر على سبيل الدعاء ومعناها : أقال الله عثرتك.

454- **أنهلك** : نهل نهلاً : شرب الشرب الأول .

* **عَلَّكا** : عل عللاً : شرب ثانية أو تباعاً .

١٨٥٢- قال : وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول اللهﷺ ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله ﷺ لما سمع « سقاك بها المأمون » : « صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون » ولما سمع « على خلق لم تلف أمًا ولا أباً عليه » قال : « أجل، لم يلف عليه أباه ولا أمه » ثم قال بجير لكعب:

من مبلغ كعبًا فهل لك فى التى
تلوم عليها باطلاً وهى أحزم
إلى الله ، ولا العزى ولا اللات ، وحده
فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من الناس إلا طاهرُ القلبِ مسلم
فدين زهير وهو لاشىء دينهُ
ودين أبى سلمى علىَّ محرم

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب: « المأمون » « ويقال « المأمور» فى قول ابن هشام : لقول قريش الذى كانت تقوله فى رسول الله ﷺ .

١٨٥٣- قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبًا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف به من كان فى حاضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول ، فلما لم يجد من شىء بُدًا قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ﷺ وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جُهينة كما ذكر لى ، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله ﷺ ،

(**١٨٥٢**) انظر رقم (١٨٧٠) سبق تخريجه .

(**١٨٥٣**) انظر السابق .

ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ ، فقال : هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه ، فذكر لى أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه ، فوضع يده فى يده ، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلمًا ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم » قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

١٨٥٤- قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن [عمرو] بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعنى وعدو الله أضرب عنقة ، فقال رسول الله ﷺ : « دعه عنك فإنه قد جاء تائبًا نازعًا عما كان عليه » قال : فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله ﷺ :

(**١٨٥٤**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الحاكم (٣ / ٥٨٣ ، ٥٨٤) عن ابن إسحاق ، وكذا الطبرانى (١٩ / ١٧٧ - ١٧٨) وقال الهيثمى : رجاله ثقات ، وقلت : لكنه من المراسيل ، انظر المجمع (٩ / ٣٩٣) وأورده كاملاً عن ابن إسحاق ، ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٩ - ٣٧٢) .

(**فائدة نفيسة**) .

قال الحافظ ابن كثير : ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه بردته حين أنشده القصيدة ، وقد نظم ذلك الصرصرى فى بعض مدائحه ،وهكذا ذكر ذلك الحافظ ابن الأثير في أسد الغابة ، قال : وهى البردة التي عند الخلفاء .

قلت : وهذا من الأمور المشهورة جدًا ، ولكن لم أر ذلك فى شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه فالله أعلم .

بانت سـعـاد فـقلبى اليـوم متـبـول
مـتـيم إثرها لم يفـد مكبـول[455]
ومـا سـعـاد غـداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غضيـض الطرف مكحول[456]
[هيـفـاء مـقـبلة عـجـزاء مـدبرة
لا يُـشـتكى قِصَرٌ منهـا ولا طول][457]
تجلو عـوارض ذى ظَلْمٍ إذا ابتـسـمت
كـأنه مُـنْهَل بالراح معـلـول[458]
شُجَّت بذى شـبم من مـاء مَحْنِيَةٍ
صـافٍ بأبْطَحَ أضحى وهو مشمـول[459]

455- **بانت** : البين الفراق والبعد .

* **متبول** : تبل الحب فلانا أسقمه وذهب بعقله ، فهو متبول: أي مصاب سقيم .
* **مُتَيَّم** : تيمه الحب :استعبده واستولى عليه وذهب بعقله .
* **مكبول** : مقيد محبوس فى سجن .

456- **أغن** :الأغن الذى يجرى كلامه فى لهاته وفى صوته غنة وترخيم .

* **غضيـض الطرف** : غض الطرف : خفضه استحياء أو خزيا . والطرف: الجفن .

457- **هيفاء** : الدقيقة الخصر ، الضامرة البطن .

* **عجزاء** : كبرت عجيزتها وهى مؤخرتها . وهى صفة مدح فى المرأة.

458- **تجلو**: تظهر وتبدى ، أو أن عوارضها مصقولة لامعة .

* **عوارض** : مفردها عارضة وهى الثنية من الأسنان .

ذى ظَلْم : الظلم ماء الأسنان وبريقها والمراد بذى ظلم : الفم .

منهل بالراح : أنهله:سقاه،النهل وهو الشرب أول مرة ،والراح : اسم من أسماء الخمر

معلول : اسم مفعول من علل والعلل الشرب الثانى أو المتتابع .

459- **شُجَّت** : خلطت ومزجت .

* **بذى شَبَم** : الشبم : البرد أراد وصف الخمر بالبرودة .
* **مَحْنِية** : مكان منتهى الوادى . **الأبطح** : المكان المتسع يمر به السيل .
* **مشمول** : أصابتها ريح الشمال وكانوا يعدونها ريحاً باردة .

تنفى الرياح القـــذى عنه وأفْرَطَهُ
من صـوب غـادية بيضٌ يعـاليل[460]

فـيـالـهـا خلة لو أنهـا صـدقت
بوعـدها أو لو أن النصح مـقـبـول

لكنهـا خُلّة قـد سـيط من دمـهـا
فـجع وولع وإخـلاف وتبـديل[461]

فـمـا تدوم على حـال تكون بهـا
كـمـا تلون فى أثوابهـا الغـول

ومـا تمسك بالعـهـد الذى زعـمت
إلا كـمـا يمسك الماء الغـرابيل

فـلا يغـرنك مـا منت ومـا وعدت
إن الأمـانى والأحـلام تضليل

كانت مـواعيـد عـرقـوب لهـا مثلاً
ومـا مـواعـيـدها إلا الأباطيل[462]

أرجـو وآمـل أن تـدنو مـودتـهـا
ومـا إخـال لـدينا منك تنويل

460- **أفرطه** : ملأه وأثقله، وقيل : أفرطه أى : تركه .

* **صوب غادية** : الصوب : المطر ،والغادية: السحابة تنشأ فتمطر غدوة .

* **يعاليل** :حباب الماء ، وقيل :هى نفاخات تكون فوق الماء من وقع المطر .

461- **سيط من دمها** : خلط ومزج من دمها وأراد التحسر من خلف الوعد .

* **الوَلْع** : الكذب فى الوعد وعدم القيام به .

462- **عرقوب** : اسم رجل يضرب به المثل فى إخلاف الوعد .

أمـــست ســـعـــاد بأرض لا يُبَلِّغــهـــا
إلا العتــاق النجيبــات المراسـيل(463)
ولــــــــــــن يُبَلِّغَهَا إلا عُذَافِرَةٌ
لهـا على الأيـن إرقـال وتبـغـيل (464)
من كل نضـاخـةِ الذِّفْرَى إذا عــرقت
عُرْضَتُها طامِسٌ الأعـلامِ مجهول(465)
ترمى الغـــيـــوب بعـــينى مُفْرَدٍ لَهِقٍ
إذا تَوَقَّـــــدت الحِزانُ والميـل (466)

463 – **العتاق** : النجب القوية السريعة .

* **النجيبات** :نجيبة وهى النشيطة من الإبل .

* **المراسيل** : مفردها :مرسال، وهى الناقة السهلة السير السريعة .

464– **عذافرة** :الناقة الشديدة الأمينة ، الوثيقة الظهر وهى الأمون .

* **الأين** : الإعياء والتعب .

* **إرقال** : أرقل فى سيرة :أسرع فيه .

* **التبغيل** : ضرب من السير فيه سعة وهو بين الهملجة والعنق .

465– **نضاخة** : نضخت الناقة إذا ظهر عرقها ورشح .

* **الدفرى** العظم الشاخص خلف الأذن .

* **عُرْضَتها** : همتها ويعنى أنها قوية على السفر .

466– **الغيوب** : مفردها غائب ، وأراد بها كل مكان لا يدرى ما فيه ولا ما وراءه .

* **بعينى مفرد** : المفرد : ثور الوحش المنفرد فى الصحراء .

* **لهق** : شديد البياض .

* **الحِزَّان** : جمع حزين ، والحزن من الأرض ما غلظ وصلب .

* **الميل** : جمع ميلاء : عقدة من الرمل ضخمة .

ضـــــــخم مُقَلَّدُهــا فَعْمٌ مُقيَّدُهـا
في خَلْقِها عن بنات الفحل تفضيل (467)
غـلبـــــاءُ وجنـاء عُلْكُوم مُذَكَّرَة
في دَفِّهَا سَعَـةٌ قُدامهـا مـيل (468)
وجـلدهـا من أطُومٍ مـــا يؤيســـه
طِلْحٌ بضـاحيـة المتنين مـهـزول (469)
حـــرف أخــــوها أبـوها مـن مُهَجَّنَة
وعَمُّهـا وخـالُهـا قَوْدَاء شِمْلِيلُ (470)

467- **مُقَلَّدها** : مكان القلادة وهو العنق منها .

* **فعم** : ممتلئة الساق والأعضاء .

مقيدها: المكان الذى تربط منه من رجلها .

468- **غلباء** : الغليظة العنق ، علامة على قوتها وامتلائها .

* **وجناء** : العظيمة الوجنتين، والوجنة : ما ارتفع من الخدين .

* **علكوم** : الناقة الشديدة الصلبة .

دفها : الدف : الجنب من كل شيء والمراد جنبها .

قدامها ميل : أى طويلة العنق .

469- **أطوم** : السلحفاة البحرية شبهها بها فى ملاسة جلدها وغلظه وقيل :الزرافة يصف جلدها بالقوة والملاسة .

* **لا يؤيسه** : لا يخضعه ويذله أو لا يؤثر فيه شيء .

* **طلح** : القراد اللازق في جلد البعير . * **الضاحية** :البارزة الشاخصة .

* **المتنين** : الجانبين للناقة يريد أن جلدها ناعم لا يستقر عليه القراد ولا يتمكن منها نظراً لسمنها وضخامتها ونعومة جلدها .

470- **حرف** : الحرف من الدواب : الضامرة المهزولة .

* **مهجنة** : المهجنة من النوق الكريمة الممنوعة إلا من فحول بلادها لكرمها .

* **قوداء** : الأقود من الخيل والإبل الطويل الظهر والعنق .

الشِّمْليل : السريع الخفيف المشمر .

يمشي القــراد عليــهــا ثم يزلـقــه
منهـا لبـان وأقـراب زهاليــل (471)
عــيــرانة قُذفَتْ بـالنحـض عن عُرُض
مـرفقـها عن بنات الزَّور مـفتـول (472)
كـأنما فـات عــينيــهـا ومَذْبَحَهـا
من خطمـهـا ومن اللَّحيين بِرْطِيل (473)
تمر مــثل عـسـيب النخل ذا خـصـل
في غــارز لم تُخَوِّنه الأحــاليل (474)

471- **لَبَان** : اللبان: الصدر، يقول عنترة :

فازور من وقع القنابلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم .

* **الأقراب** : مفردها قُرْب وهي الخاصرة .

* **زهاليل** : الأملس من كل شيء ويريد هنا : أنها ملساء الظهر والخواصر .

472- **عيرانة** : يشبهها بالعير-حمار الوحش-في شدته ونشاطه .

النحض : اللحم المكتنز . * **عرض** : بمعنى الجانب والناحية هنا .

* **بنات الزور** : الزور ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت الأضلاع .

* **مفتول** : محكم فيه اندماج وبيون عن الجنب .

473- **فات** : هنا بمعنى تقدم أي تقدم عينيها .

* **مذبحها** : مكان الذبح من العنق . ***خطمها** : الأنف أومقدمه .

* **اللحيين** : مثنى لحى وهو العظمان اللذان فيهما الأسنان من كل ذي لحى .

* **البرطيل** : حجر عظيم مستطيل يُشَبَّه به رأسها لكبر حجمها .

474- **عسيب النخل** : العسيب : الجريد ما لم ينبت عليه خوص وإلا فهو سعف .

* **الغارز** : الضرع قد غرز وقل لبنه . * **لم تخونه** : لم تنتقصه .

***الأحاليل** : مفردها إحليل ،وهو مخرج البول ومخرج اللبن من الثدى والضرع .يصفها بعدم الحلب وهذا يكون زيادة في سرعتها ونشاطها .

قَنْواء في حُرَّتيــهــا للبـصــيــر بهــا
عتقٌ مُبينٌ وفي الخدَّيــنِ تسـهـيل (475)
تخــدى على يســرات وهــي لاحــقــة
ذوابــل مَسُّهنَّ الأرض تحــلــيــل (476)
سمر العجايات يتركن الحصا زيماً
لم يَقِهنَّ رؤوس الأُكْم تنعـــيل (477)
كــأنَّ أوب ذراعــيـــهـــا إذا عَرِقَتْ
وقـــد تَلفَّع بـالقُورِ العَسَاقِيـلُ (478)

475- **قنواء** : الناقة المحدودبة الأنف .

* **حرتيها** : أراد أذنيها . * **عتق** : العتق النجابة والكرم .

476- **تخدى** : خدى البعير أسرع وزج بقوائمة والمراد وصف الناقة بالسرعة .

* **يسرات**:مفردها يسرة ، واليسرات هي القوائم الخفاف الطيعة للناقة .

* **لاحقة** : لحق الفرس ضمر وخف لحمه .

* **ذوابل** : مفردها ذابل ذبل الإنسان والحيوان ضمر وهزل .

* **تحليل** : يريد وصفها بالسرعة مثل الذى يتحلل من يمينه فقوا ئمها من كثرة سرعتها لا تكاد تمس الأرض .

477- **العجايات** : مفردها عجاوة أو عجاية وهى قدر مضغة من لحم تكون موصولة بعصب تنحدر من ركبة البعير إلى خفه .

***زيماً** : متفرقة كأنها تفرق الحصى من شدة وقعها على الأرض .

الأُكم : مفردها إكام وهى التل .

تنعيل : نعل الدابة كسا حافرها أو خفها بما يقيه .

478- **أوب** : آب أوباً رجع وعاد . * **تلفع** :اشتمل والتحف .

***القور** : مفردها قارة، وهى جبل صغير منفرد أسود مستدير ململوم شبه الأكمة .

***العساقيل** :مفردها عسقلة وعسقول . قطع السراب يشبه عرق ذارعيها والسراب الذى حول الآكام بذراعى عيطل وهى الناقة الطويلة .

يومًا يظل به الحــــــرباء مُصْطَخدًا
كـأنَّ ضـاحِيَهُ بالشـمس مملُولُ [479]

وقال للقـوم – حاديهم وقد جـعلت
وُرْقُ الجنادِب يَرْكُضْنَ الحصا– قيلوا [480]

شَدَّ النَّهــــارِ ذراعَا عـطيلٍ نَصَـفٍ
قـامت فَجَاوَبَهـا نُكْـدٌ مَثَاكِيلُ [481]

479– الحرباء :دويبة ذات قوائم أربع ، دقيقة الرأس مخططة الظهر،تستقبل الشمس نهارها وتدور معها حيث دارت وتتلون ألوانا ، ويضرب بها المثل فى الحزم والتلون.

* **مصطخداً** : منتصباً إلى الشمس فى شدة الحر .

* **ضاحيه** : ما ظهر منه للشمس .

* **مملول** : أى محروق ، وأصله الخبز الذى خبز على جمر .

480– **حاديهم** : الرجل الذى يسوق الإبل .

* **وُرْق** : مفردها: أورق ، وهو الأخضر الذى يميل إلى السواد .

* **الجنادب** : مفردها جُنْدُب نوع من الجراد يقفز ويطير .

* **يركضن الحصى** : يدفعنه بعيداً .

* **قيلوا**: من القيلولة وهو الاستراحة نصف النهار .

481– **شَدَّ النَّهار** : المقصود ارتفاع النهار.

* **ذراعا عيطل** : العيطل الناقة الطويلة العنق، ومنه امرأة عيطل :طويلة العنق فى حسن منظر

* **نَصَفٍ** : رجل نصف :كهل، وامرأة نصف: كهلة كذلك .

* **نُكْد** : مفردها :ناكد، وهى التى لا يعيش لها ولد .

* **مثاكيل** : مفردها مكثال وهى كثيرة فقد الأولاد .

نَوَّاحَةٌ رخـــوة الـضَّبْعَين لـيس لـهـــا
لَمَّا نعَى بِكْرَهَا الناغـون مـعقُول [482]

تفـرى اللّبَان بـكفـيـهـا ومـدرعـهـا
مـشـقَّقٌ عن تراقيـهـا رعـابيـل [483]

تسـعى الغـواة جـنابيـهـا وقـولهم :
إنـك يا ابـن أبى سُلْمَـى لمقـتـــول

وقـــال كل صـديق كنـت آمـلـه
لا أُلْهِيَنَّك إنى عنـك مـشـغـول

فـقلت :خـلُّوا سبيلى لا أبالكم
فكل مـا قـدر الرحـمن مـفـعـول

كـل ابـن أنثى وإن طـالـت سلامته
يومًا علـى آلة حـدبـاء مـحـمـول

نـبـئـت أن رسـول الـله أوعـدنى
والعـفـو عند رسـول الله مـأمـول

482- **الضبعين** : مثنى ضبع وهو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها .

* **الناعون** :مفردها ناع وهو من يأتى بخبر الموت .

* **المعقول**: أراد به هنا العقل .

483- **تفرى** : أى تقطع وتشق .

* **اللبان** : الصدر .

* **مدرعها** : المدرع : ثوب من صوف ،وقيل : الجبة مشقوقة المقدم .

* **رعابيل** : مفردها رعبولة وهى القطعة من الشىء .

* **والرعابيل أيـضا** : الثياب الخلقة الممزقة .

مـهـلاً هـداك الذى أعطاك نافلة الـ
ـقرآن فيـها مواعيظ وتفـصيل
لا تأخـذنى بأقـوال الوشـاة ولم
أذنب ولـو كـثـرت فىَّ الأقـاويل
لقـد أقـوم مـقـامًا لو يقـوم به
يرى ويسـمع مـا قـد أسـمع الفـيل
لـظل يرعـد إلا أن يكـون لـه
مـن الرسـول بإذن اللـه تنويل
مـا زلـت أقـتطـع البـيـداء مُدَّرعًا
جنح الظلام وثوب الليـل مسـدول
حـتى وضـعت يمينى مـا أنازعـها
فى كـفَّ ذى نقـمـات قِيلُه القـيلُ
فلهـو أخـوف عندى إذ أكلمـه
وقـيل إنك منسـوب ومسـئول
من ضـيـغم بِضَرَاء الأرض مَخْدَره
فى بطن عَثَّرَ غِيلٌ دونه غـيل(484)
يغـدو فَيُلْحِم ضـرغـامين عَيْشُهـما
لحمٌ من النـاس معفـورٌ خراديل(485)

484- **الضيغم** : اسم من أسماء الأسد .
* **ضراء الأرض** : الأرض المستوية فيها شجر تأوى فيه السباع .
* **مخدره** : الخدر: بيت الأسد، وأراد غابته التى يدرج فيها .
* **عثر** : مكان تنسب إليه الأسود * **غيل** : الغيل شجر ملتف يستتر فيه كالأجمة .
485- **يُلحم** : يأكل اللحم من ألحمت فلاناً أى أطعمته اللحم .
* **معفور** : انعفر تمرغ فى التراب . * **خراديل** :مقطع قطعاً .

إذا يســـــــاور قِرْنًا لا يحــل لـه
أن يتــرك القِرْنَ إلا وَهْوَ مــغلولُ (486)
مــنــه تــظــلُّ ســبـــاع الجــو نـافِرَةً
ولا تَمَشَّى بــواديه الأراجـــــيل(487)
ولا يــزال بـــــواديــهِ أخــو ثــقــة
مُضـرَّجُ البَزِّ والدِّرْسَان مـأكـولُ(488)
إن الـرســــول لـنـور يُسْـتَـضَاءُ بـه
مُهَـنَّـدٌ من ســيــوف الـله مــسـلولُ
في عــصبــة من قــريش قــال قـائـلهم
ببطـن مـكة لمـا أسلمـــوا : زولـوا
زالوا فـــمـــا زال أنْكَاسٌ ولا كُشُفٌ
عنـــد اللقــاء ولا مِيلٌ معـازيل(489)

486- **يساور**: ساوره : واثبه وأخذ برأسه في العراك ونحوه .
* **القرن** : المثيل فى الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك .
* **مغلول** : أى ترك أثراً فيه أو هى من الغل : أى القيد والمراد أنه لا يترك قرنه إلا مصروعاً ومقيداً بالأغلال .

487- **الأراجيل** : الجماعات من الرجال .

488- **مُضَرَّج** : ملطخ بالدماء ، **والبز** : نوع من الثياب، والبز أيضًا بمعنى السلاح .
والدِّرْسان : جمع درس وهو الثوب الخلق القديم .
ومأكول :صفة ثانية لقوله : أخو ثقة .

489- **أنكاس** : جمع نِكْس وهو الضعيف .
والكُشُف : جمع الأكشف ، وهو الذى لا ترس معه .
والميل : جمع الأميل ، وهو الذى لا سيف معه ، وقيل: هو الذى لا رمح معه ، وقيل : هو الجبان . قال الأعشى : لا ميل ولا عزل .
ومعازيل : أى ليس معهم سلاح ، واحدهم معزال .

شُمُّ العـــــرانين أبطالٌ لَبُوسُهُم
من نَسْجِ داود فى الهيجا سَرابِيل[490]
بيضٌ سوابغ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ
كأنها حَلَقُ القَفْعَاءِ مجدول [491]
ليسوا مَفارِيحَ إن نالت رماحُهم
قومًا وليسوا مجازيعًا إذا نِيلُوا

490- **الشُّمُّ** : جمع أشَمّ وأصل الشمم : ارتفاع قصبة الأنف فى استواء وهو من علامات السيادة والكرم عند العرب .

* **والعرانين** : جمع العرنين وهو ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم .

والمراد من قوله « شم العرانين » : أنهم أعزة أباة .

* **والهيجا** : الحرب ، والأصل :الهيجاء . ولكن قد يقصر لضرورة الشعر .

* **والسرابيل** : جمع سربال وهو الدرع السابغ، أو كل ما يلبس وفي التنزيل العزيز ﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم﴾ (النحل من الآية : ٨١) .

وهو يصف أصحابه بالقوة والشجاعة ، وهم يلبسون الدروع السابغة.

491- **بيضٌ** : جمع أبيض ، صفة للدروع فى البيت السابق .

* **وسوابغ** : جمع سابغ ،وهو الطويل التام ،يقال : سبغ الشىء سبوغاً : أى : تم وطال .

* **وشُكَّت** : نسجت ، وكل شىء إذا ضممته إلى شيء فقد شككته .

* **حَلَق** : جمع حَلْقة وهى : كل شىء استدار .

* **القفعاء** : حشيشة ينبت فيها حلق كحلق الخواتم والدروع.

* **مجدول** : أى : قوى ومحكم الصنعة . والمراد من البيت أن هذه الدروع السوابغ لا نظير لها فى متانتها وقوتها .

يمشـون مَشْيَ الجمـال الزُّهْريعـصِمُهُمْ
ضـربٌ إذا عـرَّد السُّودُ التَّنابِيلُ(492)
لا يقـع الطَّعْنُ إلاَّ فـى نُحـورِهـمْ
ومـا لهمْ عن حِيَاضِ الموت تهليل(493)

١٨٥٥- قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله ﷺ المدينة ، وبيته « حرف أخوها أبوها » وبيته «يمشى القراد » وبيته « عيرانة قذفت » وبيته « تمر مثل عسيب النخل » وبيته « تفرى اللبان » وبيته « إذا يساور قرنا » وبيته « ولا يزال بواديه » عن غير ابن إسحاق .

١٨٥٦- قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عمر بن قتادة : فلما قال كعب : « إذا عرد السود التنابيل »وإنما يريدنا معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به ما صنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله ﷺ بمدحته ، غضبت عليه الأنصار ، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ويذكر

(١٨٥٦) **إسناده مرسل** . وهومن أنواع الضعيف .

أخرجه الطبراني (١٩ / ١٧٨ - ١٧٩) في الكبير ، والحاكم (٣ / ٥٨٤ - ٥٨٦) في مستدركه ، وأورده ابن كثير(٣٧٣/٤- ٣٧٤)في البداية ،كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً.

492- **الزهر** :جمع الأزهر ، وهو كل حيوان أو نبات براق اللون مشرق .
والمراد تشبيههم بالجمال الزهر إظهاراً لحيويتهم ونضارتهم .
* **عَرَّد** : يقال : عرد عن قرنه : نكل وأحجم عنه وهرب من أمامه وفر .
* **التنابيل** : جمع تِنْبال وهو القصير .

493- **تهليل** : أى فرار وأصل التهلل : أن ينكص الرجل عن الأمر جبناً ، والمراد من البيت: أنهم لا ينهزمون فيقع الطعن فى ظهورهم ، ولكنهم لفرط شجاعتهم يجهزون على أعدائهم فيقع الطعن في صدورهم .

بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من اليمن :

من سـره كَرَمُ الحياة فلا يزل
في مِقْنَبٍ من صالحي الأنصار(٤٨٤)
ورثوا المكارم كابراً عن كابرٍ
إن الخيارهُمُ بنو الأخيار
المكرهين السَّمْهرىَّ بأذرعٍ
كسوالفِ الهندىِّ غير قصار(495)
والناظرين بأعينٍ مُحْمرَّةٍ
كالجمر غير كَلِيلَةِ الإبصار
والبائعينَ نفوسَهُم لنبيِّهم
للموت يوم تعانق وكرار
[والذائدينَ الناسَ عنْ أدْيانِهم
بالمشرفيِّ وبالقنا الخطَّار](496)
يتطهرون يرونه نُسُكًا لهم
بدماء من عَلِقُوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خَفِيَّةٍ
غُلْبُ الرِّقابِ من الأسودِ ضَوَارِي(497)

494- المِقْنَب : جماعة من الفرسان والخيل دون المائة، تجتمع للغارة، وأراد هنا جماعة الأنصار .

495- السمهرى : الرمح الصليب العود .

496- المشرفي : سيف يجلب من المشارف ، منسوب إليها، والخطار: ذ و اهتزاز شديد يريد : كثير الطعن .

497- دربوا : أى تعودوا وألفوا .

* الخفية : الموضع الذى يكثر فيه الشجر ويتخذه الأسد مأوى له .

* غُلَب الرِّقاب : أى : غلاظ الرقاب علامة على القوة والشدة .

وإذا حَلَلْتَ ليمنعوكَ إليهمُ
أصبحت عند معاقِلِ الأغْفَارِ [498]

ضربوا عليًا يوم بدر ضربة
دانت لوقعتها جميع نزار [499]

لو يعلم الأقوام علمى كله
فيهم لصدَّقنى الذين أُمَارِى

قوم إذا خوت النجوم فإنهم
للطارقين النازلين مقارى [500]

[فى الغرِّ منْ غسَّان من جُرْثُومة
أعيت محافرها على المنقار]

١٨٥٧- قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله ﷺ قال له حين أنشده.

* بانت سعاد فقلبى اليوم متبول *

[لو لا ذكرت الأنصار بخير فإنهم لذلك أهل] فقال كعب هذه الأبيات ، وهى فى قصيدة له .

(١٨٥٧) **حديث ضعيف** . أورده تعليقًا .

وأورده ابن كثير (٤ / ٣٧٤) فى البداية نقلاً عن ابن هشام .

498- **الأغفار** : جمع «غُفْر » وهو الذَّكَر من أولاد تيوس الجبل، والمراد: أنهم قوم أصحاب منعة وقوة إذا لجأ إليهم أحد .

499- **علياً** : المراد بعلى هنا :على بن مسعود بن مازن الغسانى .

500- **المقارى** : الجفان التى يقرى فيها الأضياف .

١٨٥٨- قال ابن هشام : وذكر لى عن على بن زيد بن جدعان أنه قال: أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ فى المسجد :

***بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ***

غزوة تبوك فى رجب سنة تسع

١٨٥٩- [قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى] قال : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب ، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وقد ذكر لنا الزهرى ، ويزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبى بكر ، وعاصم بن عمر[و] بن قتادة ، وغيرهم من علمائنا ، كل حدث فى غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث مالا يحدث بعض ، أن

(**١٨٥٨**) **إسناده ضعيف** . أورده ابن كثير (٤ / ٣٧٤) فى البداية نقلاً عن ابن هشام . فيه ابن جدعان وهو من الضعفاء ، وفيه انقطاع .

(**١٨٥٩**) **إسناده مرسل ، والحديث حسن** .أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠ / ١٠٤) .

١- وأخرجه الطبرى (٣ / ١٠١) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢١٣ - ٢١٤) فى الدلائل ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٤٨) وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- ومن حديث ابن عباس . أخرجه ابن المنذر ، والطبرانى (٢١٥٤) في الكبير ، وابن مردويه . وأبو نعيم فى المعرفة كما في الدر المنثور (٣ / ٢٤٧) .

قال الهيثمى : فيه يحيى الحمانى ، وهو ضعيف كما فى المجمع (٧ / ٣٠) وله طريق أخري عن ابن عباس ، أخرجها الطبرى (١٠ / ١٠٤) في تفسيره ،ولكن فيه انقطاع وعنعنة ابن جريج وهو مدلس .

٣- وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٤٧)

٤ - وأخرجه ابن مردويه من حديث عائشة كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٤٨) .

وفى الباب مراسيل عن الحسن ومجاهد ، وغيرهما .

رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك فى زمن عسرة من الناس ، وشدة [فى] الحر ، وجدب من البلاء ، وحين طابت الثمار ، والناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذى هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج فى غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذى يصمد له[501] ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يصمد له ، ليتأهب الناس لذلك أهبته ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم ، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة : « يا جد ، هل لك العام فى جلاد بنى الأصفر »؟[502] فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لى ولا تفتنى ، فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل بأشد عجباً بالنساء منى ، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، قال : « قد أذنت لك » ففى الجد بن قيس نزلت هذه الآية (٩ : ٤٩) : ﴿ **ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين** ﴾ أى : إن كان إنما خشى الفتنة من نساء بنى الأصفر ، وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه ، ويقول : وإن جهنم لمن ورائه .

١٨٦٠- وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحر ،

(١٨٦٠) أخرجه الطبرى (١٠ / ١٣٩) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق ، وفي تاريخه (٣ / ١٠) ، والبيهقي (٥ / ٢١٤) فى الدلائل .

501- **يصمد له** : أى : يقصده ويتوجه إليه، والصمد : المقصود لقضاء الحاجات .

502- **بنو الأصفر** : لقب الروم من سكان آسيا الصغرى والقسطنطينية وما إليها.

زهادة فى الجهاد، وشكًا فى الحق ، وإرجافًا برسول الله ﷺ ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم:(٩ : ٨١ - ٨٢) :﴿ **وقالوا لا تنفروا فى الحرِّ قل نار جهنم أشد حرًّا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون** ﴾

١٨٦١- قال ابن هشام : وحدثنى الثقة ، عمن حدثه ، عن محمد ابن طلحة بن عبد الرحمن ، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناسًا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى ، وكان بيته عند جاسوم ، ويثبطون الناس عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبى ﷺ طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة ، فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فأفلتوا، فقال الضحاك في ذلك :

كادتْ وبَيْتِ اللهِ نَارُ محمدٍ
يَشِيطُ بها الضَّحَّاك وابن أُبَيْرِقِ
وظَلْتُ وقد طبَّقتُ كِبْسَ سُوَيْلمٍ
أَنُوءُ على رِجْلِي كسيرًا ومِرْفَقِي[503]
سلامٌ عليكم لا أعود لمثلها
أخاف ومن تَشْمَلْ به النار يُحْرَق

(١٨٦١) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة بعض رواته .

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٣ - ٤) نقلاً عن ابن هشام ، وانظر الدرر (ص / ٢٨٧) .

503- **الكِبْس** : البيت الصغير .

١٨٦٢- قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والانكماش ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى ، واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها .

١٨٦٣- قال ابن هشام : وحدثني من أثق به أن عثمان بن عفان [رضي الله عنه] أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ارض عن عثمان ، فإني عنه راض » .

١٨٦٤- قال ابن إسحاق : ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ - وهم البكاؤون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو ابن عوف : سالم بن عمير، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار ، وعمرو بن حسام بن الجموح أخو بني سلمة، وعبد الله بن المغفل المزني ، وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض ابن سارية الفزاري - فاستحملوا رسول الله ﷺ ، وكانوا أهل حاجة ، فقال: « لا أجد ما أحملكم عليه » ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون .

(**١٨٦٢**) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٠٢) ، والدلائل (٥ / ٢١٤) للبيهقي ، والبداية (٥ / ٤) كلهم عن ابن إسحاق مرسلا .

(**١٨٦٣**) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف.

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٤) نقلا عن ابن هشام ، وفيه جهالة شيخ ابن هشام وانقطاع السند .

(**١٨٦٤**) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبري (٣ / ١٠٢) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢١٨) في الدلائل ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٣ / ٢٦٨) ، وأورده ابن كثير (٥ / ٥) نقلاً عن ابن إسحاق ، وانظر الفتح (٨ / ١١٢) .

وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٦٥) في طبقاته ، ولكن من رواية الواقدي ، وهو متروك .

وبنحوه من حديث ابن عباس أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣ / ٢٦٧) ، وكذا من حديث مجمع بن حارثة الدر (٣ / ٢٦٨) .

وفي الباب عن محمد بن كعب ، ومجاهد مرسلاً .

١٨٦٥- [قال ابن إسحاق] : فبلغنى أن ابن يا مين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل ، وهما يبكيان ، فقال : ما يبكيكما ؟ قالا : جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ، فأعطاهما ناضحا له (504) ، فارتحلاه ، وزودهما شيئا من تمر ، فخرجا مع رسول الله ﷺ .

١٨٦٦- قال ابن إسحاق : وجاءه المعذرون من الأعراب ، فاعتذروا إليه ، فلم يعذرهم الله تعالى ، وقد ذكر لى أنهم نفر من بنى غفار .

ثم استتب(505) برسول الله ﷺ سفره ، وأجمع السير ، وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب ، منهم :كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة، ومرارة بن ربيع أخو بنى [عمرو] بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بنى واقف ، وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف ، وكانوا نفر صدق لا يتهمون فى إسلامهم ، فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنية الوداع .

(١٨٦٥) **إسناده ضعيف** .وأخرجه الطبرى (٣ / ١٠٢) فى تاريخه ، والبيهقي (٥/ ٢١٨) فى الدلائل ، وأورده ابن إسحاق فى البداية (٤ / ٥) كلهم عن ابن إسحاق بلاغا .

(١٨٦٦) **إسناده ضعيف**. وانظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٠٣) ، والدلائل (٥ / ٢١٩) ، والبداية (٥ / ٧) والدر المنثور (٣ / ٢٦٧) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن إسحاق فيه انقطاع ، وجهالة .

504- **الناضح** : الدابة يستقى عليها.

505- **استتب** : أى : تتابع واطرد واستمر .

١٨٦٧- قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري ، وذكر عبد العزيز بن محمد [الأندراوردى] عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ استعمل على المدينة مخرجه إلى تبوك سباع بن عرفطة .

١٨٦٨- قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله بن أبيّ معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب [506] ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبيّ فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب ، وخلف رسول الله ﷺ علىّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به

(١٨٦٧) **إسناده مرسل** . أورده ابن كثير في البداية (٥ / ٧) نقلا عن ابن هشام وأورده الطبرى (٣ / ١٠٣) في تاريخه نقلاً عن ابن إسحاق ، وانظر الدرر (ص / ٢٨٨) .

(**١٨٦٨) حديث صحيح . وإسناده مرسل** .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١٠٤) في تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٢١٩ - ٢٢٠) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٧) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- من حديث سعد ، أخرجه البخارى (٣٧٠٦) ، (٤٤١٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) ، وأحمد (١ / ١٧٩ ، ١٨٥) ، والطيالسى (٢١٣) ، والنسائى فى الخصائص (٢٧) (٤٧) ، وابن ماجه (١١٥) ، وابن سعد (٣ / ٢٤) فى طبقاته ، وابن أبى عاصم (١٣٣٥) فى السنة ، وأبو نعيم فى الحلية (٧ / ٩٧٤٤) ، والبيهقى (٥ / ٢٢٠) فى الدلائل ، والخطيب (١ / ٣٢٤) ، (٩ / ٣٦٤) في تاريخه .

٣- وفى الباب عن أبي سعيد الخدرى ، وعلى بن أبي طالب ، وممدوح بن زيد الباهلى ، وابن عباس وجابر بن سمرة ، وحبشى بن جنادة ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم ، انظر الخصائص (ص / ٦١ - ٦٤) بتحقيق أبي إسحاق الحوينى .

506- **ذُباب** : اسم موضع، وقيل : جبل بالمدينة .

المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استثقالاً له وتخففًا منه ، فلما قال ذلك المنافقون أخذ على بن أبى طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، وهو نازل بالجرف[507] ، فقال : يا نبى الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى أنك استثقلتنى وتخففت منى ، فقال : « كذبوا ، ولكننى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا علىّ أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » فرجع على إلى المدينة ومضى رسول الله ﷺ على سفره .

١٨٦٩- قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص ، عن أبيه سعد ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلىّ هذه المقالة .

١٨٧٠- قال ابن إسحاق : ثم رجع على إلى المدينة ، ومضى رسول الله ﷺ على سفره .

(١٨٦٩) **إسناده صحيح** . وسبق تخريجه في السابق .

(١٨٧٠) صح مختصراً وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١٠٤ - ١٠٥) في تاريخ ، والبيهقي (٣ / ٢٢٢ - ٢٢٣) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٧ ، ٨) كلهم من طريق ابن إسحاق مرسلاً .

٢- وأخرجه مختصرا من حديث كعب بن مالك ، مسلم (٢٧٦٩) ، وعبد الرزاق (٩٧٤٤) والطبرانى (١٩ / ٤٣ ، ٨٥) فى الكبير ، والطبرى (١١ / ٤٣) فى تاريخه .

٣- وأخرجه الطبرانى (٥٤١٩) فى الكبير من حديث سعد بن خيثمة ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٩٣) : فيه يعقوب بن محمد الزهرى ، وهو ضعيف .

٤- وأخرجه من مرسل الزهرى ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٦ / ٩٣) ، ومن مرسل موسى بن عقبة البيهقى فى الدلائل (٥ / ٢٢٦) ، وانظر البداية (٥ / ٨) .

507- **الجُرْف** : اسم موضع قريب من المدينة .

ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أيامًا إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين[508] لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيأت له فيه طعاماً ، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : رسول الله ﷺ في الضِّح[509] والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ؟ !! ما هذا بالنصف ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيئا لي زاداً ، ففعلتا ، ثم قدم ناضحه فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة لعمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ ، فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لي ذنبًا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل تبوك قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا خيثمة » فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خيثمة ، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « أولى لك[510] يا أبا خيثمة » ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر ، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ، ودعا له بخير .

508- **العريش** : خيمة من خشب وعشب ، يستظل بها .

509- **الضِّح** : الشمس ، أو ضوؤها إذا استمكن من الأرض .

510- **أَوْلَى لَكَ** : كلمة تقال للتهديد والوعيد . فيقال : أولى لك : قد وليك : أى قاربك الشر فاحذر وفي التنزيل العزيز : ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ (القيامه : ٣٤ ، ٣٥) .

١٨٧١- قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة فى ذلك شعراً ، واسمه مالك بن قيس :

لما رأيتُ الناسَ فى الدين نافقُوا
أتيت التى كانت أعفَّ وأكْرَمَا

وبايعت باليُمْنَى يَدِى لمحمَّدٍ
فلم أكْتَسِبْ إثما ولم أغْشَ مَحْرَمَا

تركت خَضِيبًا فى العريش وصرمة
صَفَايا كرامًا بُسْرُها قد تحمَّما(511)

وكنت إذا شكَّ المنافقُ أسمحت
إلى الدِّين نفسى شطرَهُ حيث يمَّما

تمام الخبر عن السفر إلي تبوك

١٨٧٢- قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ حين مر بالحِجْر نزلها واستقى الناس من بئرها، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ : « لا

(١٨٧١) انظر : البداية (٥ / ٨) نقلاً عن ابن هشام .

(١٨٧٢) **إسناده مرسل** . وصح مختصراً على النهى عن الشرب .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١٠٥) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن العباس بن سهل من غير شك ، وأخرجه البيهقى (٥ / ٢٤٠) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ١١) فى البداية كلاهما عن ابن إسحاق بالتردد فى روايته ، وهو مرسل . =

511- **خضيًبا** : أى مخضوبة ، والمراد : المرأة التى قد لونت يديها بالحناء .

الصِّرمة : القطعة من النخل أو الإبل أو السحاب وأراد الأول فقط.

صفايا : أى : كثيرة الحمل ، ذات جودة لا مثيل لها .

البُسْر : التمر قبل أن يرطب لغضاضته .

تحمم : أى : أخذ فى الإرطاب فاسود ، واشتدت حلاوته .

تشربوا من مائها شيئًا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئًا ولا يخرجن أحد منكم [في هذه الليلة] إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس[ما] أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعير له ، فأما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيىء ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : « ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه » ؟ ثم دعا رسول الله ﷺ للذى أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر الذى وقع بجبلى طيئ فإن طيئًا أهدته لرسول الله ﷺحين قدم المدينة، والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبى بكر ، عن عباس بن سهل ابن سعد الساعدى ، وقد حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن قد سمى له العباس الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميهما لى .

١٨٧٣- قال ابن هشام : بلغنى عن الزهرى أنه قال : لما مر رسول الله ﷺ بالحجر سجى ثوبه على وجهه ، واستحث راحلته ، ثم قال : « لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفًا أن يصيبكم مثل ما أصابهم».

= ٢- وصح مختصراً على النهى من شرب مائها ، من حديث ابن عمر أخرجه أحمد (٢/ ١١٧) . ومن حديث سبرة بن معبد ، أخرجه الطبراني (٦٥٥٠) ، (٦٥٥١) ، (٦٥٥٢) فى الكبير وسنده حسن ، وفى الباب عن معاذ بن جبل ، وسيأتي تخريجه برقم (١٨٨٦) .

(١٨٧٣) حديث صحيح . وإسناده منقطع .

حديث ابن عمر ، أخرجه البخارى (٣٣٨٠) ، (٤٤١٩) ، ومسلم (٢٩٨٠) ، (٢٩٨١) ، وأحمد (٢ / ٩ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٣ ، ١٣٧) ، وعبد الرزاق (١٦٢٤) ، (١٦٢٥) ،والبيهقى (٥ / ٢٣٣) في الدلائل ، والطبرانى (١٢ / ٤٥٧) فى الكبير ، والبيهقى (٢ / ٤٥١) فى سننه الكبرى .

١٨٧٤- قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ،فدعا رسول الله ﷺ ، فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء .

١٨٧٥- قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم ، والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك ، ثم قال محمد : لقد أخبرني رجال من قومي ، عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار ، فلما كان من أمر [الماء] بالحجر ما كان ودعا رسول الله ﷺحين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا : أقبلنا عليه نقول : ويحك !! هل بعد هذا شيء ؟ قال : سحابة مارة .

١٨٧٦- قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان

(١٨٧٤) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٣ / ١٠٥) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر عن العباس بن سهل ، وأخرجه البيهقي (٥ / ٢٣١) بسنده عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، كلاهما مرسلاً .

(١٨٧٥) **إسناده صحيح** ، أخرجه الطبري (٣ / ١٠٥ - ١٠٦) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢٣٢) في الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق من نفس الطريق .

وأورده ابن كثير (٥ / ٩) في البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٨٧٦) ، **(١٨٧٧)** **إسناده صحيح** ، أخرجه الطبري (٣ / ١٠٦) بسنده عن ابن إسحاق بمثله ، وأخرجه البيهقي (٥ / ٢٣٢) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق عن عاصم قال : أخبرني رجال من قومي فذكره . =

بعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه فى طلبها ، وعند رسول ﷺ رجل من أصحابه يقال له:عمارة بن حزم ، وكان عقبياً بدريًا ، وهو عم بنى عمرو بن حزم ، وكان فى رحله زيد بن اللصيت القينقاعى ، وكان منافقًا.

قال ابن هشام : ويقال: ابن لصيب ، بالباء .

١٨٧٧- (قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بنى عبد الأشهل ، وقالوا :) فقال زيد بن اللصيت وهو فى رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله ﷺ : أليس محمد يزعم أنه نبى ، ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ؟ !! فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده : « إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبى ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها ، وهى فى هذا الوادى فى شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتونى بها » فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله لعجب من شىء حدثناه رسول الله ﷺ آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذى قال زيد بن لصيت ، فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة ، ولم [يخص] رسول الله ﷺ:زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتى ، فأقبل عمارة على زيد يجافى عنقه ويقول: إلى عباد الله ، إن فى رحلى لداهية وما أشعر ، اخرج أى عدو الله من رحلى فلا تصحبنى .

١٨٧٨- قال ابن إسحاق : فزعم بعض الناس أن زيداً تاب بعد ذلك

= وقال البيهقى : وروينا فى قصة الراحلة شبيهاً بهذه من حديث ابن مسعود موصولاً .
وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٩) نقلاً عن البيهقى .

(١٨٧٨) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٠٦) ، والدلائل للبيهقى (٥ / ٢٣٢) ، والبداية (٥ / ٩) كلهم عن ابن إسحاق .

وقال بعض الناس : لم يزل متهماً بشر حتى هلك .

١٨٧٩- ثم مضى رسول الله ﷺ سائراً، فجعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : « دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم وإن يك [على] غير ذلك فقد أراحكم الله منه » حتى قيل : يا رسول الله ، قد تخلف أبو ذر و أبطأ به بعيره فقال: «دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » وتلوم أبو ذر على بعيره ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً ، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا لرجل يمشى على الطريق وحده ، فقال رسول الله ﷺ:« كن أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو ذر ، فقال رسول الله ﷺ : « رحم الله أباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده » .

١٨٨٠- قال ابن إسحاق : فحدثنى بريدة بن سفيان الأسلمى ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه ،

(١٨٧٩) **إسناده ضعيف** . أخرجه الحاكم (٣ / ٥٠) وصححه ، فتعقبه الذهبى بقوله : فيه إرسال ، وأخرجه الطبرى (٣ / ١٠٧) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٢٢١) فى الدلائل وابن الأثير (٦ / ١٠١) وعزاه لابن عبد البر ، وأورده الذهبى (٢ / ٥٦ ، ٥٧) فى السير وابن كثير فى البداية (٥ / ٨) وابن حجر فى الإصابة (٧ / ٦٢) وضعفه .

كلهم عن ابن إسحاق عن بريدة عن ابن كعب عن ابن مسعود به .

وفى سنده بريدة بن سفيان ، ليس بالقوى . وفيه انقطاع بين ابن كعب ، وابن مسعود .

فأوصاهما أن غسلاني وكفناني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه ، فلما مات فَعَلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعة الطريق،وأقبل عبد الله ابن مسعود فى رهط من أهل العراق عماراً ، فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطؤها ، وقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه ، قال : فاستهل عبد الله بن مسعود يبكى ، ويقول : صدق رسول الله ﷺ تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه، ثم حدثهم عبد الله ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك .

١٨٨١- قال ابن إسحاق : وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة ابن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشجع حليف لبنى سلمة يقال له :مُخشى بن حمير (قال ابن هشام : ويقال : مخشى) يشيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضًا ؟ والله لكأنا بكم

(١٨٨١) **أورده بلاغا** . وهى من صيغ التضعيف .

١- أخرجه الطبرى (١٠ / ١١٩ - ١٢٠) في تفسيره ، وفي تاريخه (٣ / ١٠٨) عن ابن إسحاق بلاغًا ، وكذا أورده ابن كثير فى تفسيره (٢ / ٣٦٧) .

٢- الدر المنثور (٣ / ٢٥٤) من حديث كعب بن مالك ، وعزاه إلى ابن إسحاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس ، كما في الدر (٣ / ٢٥٤) وعزاه في الإصابة (٦ / ٧١) لابن الكلبى فى تفسيره بسنده عن ابن إسحاق .

وهذا سند ضعيف .

٣- أورده ابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ١٢٦) وعزاه إلى ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣ / ١٣٨١) ، ولأبى موسى المدينى .

غداً مقرنين فى الحبال ، إرجافًا وترهيبًا للمؤمنين ، فقال مُخشى بن حمير : والله لوددت أنى أقاضى على أن يضرب كل (رجل) منا مائة جلدة وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه ، وقد قال رسول الله ﷺ – فيما بلغنى – لعمار بن ياسر : « أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فإن أنكروا فقل : بلى قلتم كذا وكذا » فانطلق إليهم عمار ، فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله ﷺيعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله ﷺ واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها[512] : يا رسول الله ، إنما [كنا] نخوض ونلعب، فأنزل الله عز وجل (٩ : ٦٥) :﴿ **ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب** ﴾ وقال مُخشى بن حمير : يا رسول الله ، قعد بى اسمى واسم أبى ، وكان الذى عفى عنه فى هذه الآية مُخشى ابن حمير، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يعلم مكانه فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر .

١٨٨٢– ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة ، فصالح رسول الله ﷺ ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله ﷺ[إليهم] كتابًا ، فهو عندهم، فكتب ليحنة بن رؤبة:« بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله

(١٨٨٢) **إسناده ضعيف** . انظر التعليق السابق .

وأخرجه البيهقى (٥ / ٢٤٧، ٢٤٨) فى الدلآئل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ١٦ ، ١٧) كلاهما عن ابن إسحاق بلاغاً .

512– **الحَقَب** : الحزام الذى يلى حقو البعير ، وقيل : هو حبل يشد به الرحل فى بطن البعير .

ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر، لهم ذمة محمد النبى ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثًا فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقًا يريدونه من بر أو بحر »

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة

١٨٨٣- ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك ،رجل من كندة كان ملكًا عليها ، وكان نصرانيًا ، فقال رسول الله ﷺ لخالد : « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفى ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله ، قالت : فمن يترك هذه ؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج له ، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان ، فركب وخرجوا معه بمطاردهم ، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته ، وقتلوا أخاه ، وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه به عليه .

(**١٨٨٣) إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٥ / ١٨، ١٩) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢٥٠) في الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٢٥٠) كلهم عن ابن إسحاق قال : حدثنا يزيد بن رومان وابن أبى بكر فذكره مرسلاً ، وكذا البيهقى (٩ / ١٨٧) في سننه الكبرى .

٢- ومن مرسل عروة أخرجه البيهقى فى الدلائل (٥ / ٢٥١) ، ومن مرسل بلال بن يحيى أخرجه البيهقى (٥ / ٢٥٣) فى الدلائل .

١٨٨٤- قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : رأيت قباء(513) أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ : «أتعجبون من هذا فو الذى نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا » .

١٨٨٥- قال ابن إسحاق : ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ ، فحقن له دمه وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ، فقال رجل من طيئ يقال له بجير بن بجرة - يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد : إنك ستجده يصيد البقر »-: وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته ؟ لتصديق قول رسول الله ﷺ :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدى كل هاد
فمن يك حائداً عن ذى تبوك فإنا قد أمرنا بالجهاد

١٨٨٦- فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ،

(١٨٨٤) **إسناده صحيح** . أخرجه البخارى (٥ / ٤٤) ، (٨ / ١٦٣) ، ومسلم (٢٢٦٨) ، وأحمد (٣ / ٢٠٩ ، ٢٣٨ ، ٢٧٧) ، والترمذى (٣٨٤٦) ، والنسائى (٨ / ١٩٩) ، وابن ماجه (١٥٧) ، وابن أبي شيبة (١٤ / ٤١٣) ، وابن سعد (٣ / ٤٣٥) ، والبيهقي (٣ / ٢٧٤) فى سننه الكبرى ، وأبو نعيم (٧ / ١٣٢) فى الحلية ، والطبري (٣ / ١٠٩) فى تاريخه ، والبغوى (١٤ / ١٨١) فى شرح السنة .
من حديث أنس ، والبراء بن عازب رضى الله عنهما .

(١٨٨٥) **إسناده مرسل** ، أخرجه البيهقى (٥ / ٢٥١) فى الدلائل وأورده ابن كثيرفى البداية (٥ / ١٧) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً عن ابن أبي بكر ، ويزيد بن رومان .

(١٨٨٦) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (١٤٣) ، (١٤٤) فى الموطأ . ومسلم (٧٠٦)، وعبد الرزاق (٤٣٩٩) ، وأحمد (٥ / ٢٣٨) ، وابن خزيمة (١٨) ، وابن حبان =

513- **القَبَاء** : ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ، **واستلبه** : سلبه واغتنمه .

ثم انصرف قافلاً إلى المدينة ، وكان فى الطريق ماء يخرج **من وشل**[514] ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة ، بواد يقال له : وادى المشقق ، فقال رسول الله ﷺ : « من سبقنا إلى ذلك الوادى فلا يستقين منه شيئًا حتى نأتيه » قال : فسبقه إليه نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم يرفيه شيئاً ، فقال : « من سبقنا إلى هذا الماء » ؟ فقيل له : يا رسول الله ،فلان وفلان ، فقال : « أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئًا حتى آتيه » ؟ ثم لعنهم رسول الله ﷺ ، ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ، فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إنّ له حسًا كحسّ الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله ﷺ : « لئن بقيتم أو من بقى منكم لتسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

=(٣ / ٦٢) ، (٨ / ١٦٧) ، والبغوى (١٠٤١) فى شرح السنة ، والبيهقي (٥ / ٢٣٦) فى الدلائل كلهم من حديث أبي الزبير عن أبى الطفيل عن معاذ به .

ورواه ابن أبى حاتم فى العلل (٥ / ٢٧١٥) (من طريق ابن إسحاق عن محمد بن مسلم عن ابن المسيب عن معاذ به .

قال ابن أبى حاتم : سمعت أبا زرعة يقول : هذا حديث مالك بن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ ، مرفوعا ، وهو الصحيح عندى ، ومحمد بن مسلم هو عندى أبو الزبير .

قلت : ولعله الزهرى ، شيخ ابن إسحاق ، والله أعلم .

514- **الوشل** : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً ، ولا يتصل قطره .

١٨٨٧- قال : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث ، قال : قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، قال : فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر، قال : فأتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر، وإذا عبد الله،ذو البجادين المزني قد مات ، وإذا هم قد حفروا له

(١٨٨٧) **إسناده منقطع . والحديث حسن** . أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٢٢).

١- وأخرجه ابن أبي الدنيا (٧٧) في الأولياء بتحقيقي ، وعزاه في الإصابة (٢ / ٩٩) إلى البغوي بطوله ، وقال ابن حجر : رجاله ثقات إلا أنه فيه انقطاع ، وهو كذلك في السيرة النبوية ، ومن هذا الوجه أورده ابن كثير في البداية (٥ / ١٨) .

٢- أخرجه ابن منده كما في الإصابة (٢ / ٩٩) من طريق سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود بنحوه ،وكذا أخرجه أبو نعيم (١ / ١٢٢) في الحلية عن طريق أبي الشيخ من نفس الوجه .

وسنده لا بأس به ، فيه ابن الصلت من أتباع التابعين روى عن جمع ، وعنه جمع ، ووثقه ابن حبان .

وأورده ابن الأثير في أسد الغابة (٣ / ٢٢٨) من هذا الطريق وعزاه لابن عبد البر ، وابن منده ، وأبي نعيم .

٣- وأخرجه ابن منده من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده بنحوه كما في الإصابة (٢ / ٩٩) .

وفيه كثير ، وهو من الضعفاء .

- وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة غير المسندة من حديث بلال بن الحارث ، ثم أورده من حديث ابن مسعود وقد أخرجه البزار من حديث ابن مسعود ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٦٩) رواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي ، وهو متروك .

وفي الباب عن جابر بن عبد الله .

ورسول الله ﷺ في حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه إليه، وهو يقول: «أدنيا إليَّ أخاكما » فدلياه إليه ، فلما هيأه لشقه قال : « اللهم إنى قد أمسيت راضيًا عنه فارض عنه » قال : يقول عبد الله بن مسعود : يا ليتنى كنت صاحب الحفرة .

١٨٨٨- قال ابن هشام : وإنما سمى [ذو] البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه ، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره ، والبجاد : الكساء الغليظ الجافى ، فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ فلما كان قريبًا منه شق بجاده اثنين ، فاتزر بواحد ، واشتمل(515) بالآخر ، ثم أتى رسول الله ﷺ ، فقيل له : ذو البجادين لذلك ، والبجاد أيضاً : المسح .

١٨٨٩- قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كأن أبانا فى عرانين ودقِه كبيرُ أُناسٍ فى بجاد مزمل

١٨٩٠- قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهرى ، عن ابن أكيمة الليثى ، عن ابن أخى أبى رهم الغفارى ، أنه سمع أبارهم كلثوم بن

(١٨٨٨) انظر : الحلية (١ / ٣٦٥) ، صفة الصفوة (١ / ٦٧٨) ، أسد الغابة (٢ / ١٧٠ - ١٧١) ، (٣ / ٢٢٧) ، والبداية والنهاية (٥ / ١٨) ، والإصابة (٢ / ٩٨) .

(١٨٩٠) **إسناده ضعيف** . أخرجه أحمد (٤ / ٣٤٩ - ٣٥٠) ، وعبد الرزاق (١٩٨٨٢) ، والبخارى في الأدب المفرد (٧٥٤) ، وابن حبان (٧٢١٣) ، والطبرانى (١٩ / ١٨٣ - ١٨٤) فى الكبير .

قال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٩٢) فيه ابن أخى أبى رهم لم أعرفه .

قلت : هو فى عداد المجهولين ، قال الذهبى : لا يُعرف ، تفرد عنه الزهرى .

515- **اشتمل** : يقال : اشتمل بثوبه : أى أداره على جسده كله لا تخرج منه يده .

الحصين وكان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة ، ويقول : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريبًا من رسول الله ﷺ ، وألقى الله علينا النعاس ، فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله ﷺ فيفزعني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز(516) فطفقت أحوز راحلتي عنه ، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل ، فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله ﷺ ورجله في الغرز ، فما استيقظت إلا بقوله «حس»(517) ، فقلت : يا رسول الله ﷺ استغفر لي ، فقال :« سر » فجعل رسول الله ﷺ يسألني عمن تخلف من بني غفار فأخبره به ، فقال وهو يسألني : « ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط» (518)فحدثته بتخلفهم ، قال: « فما فعل النفر السود الجعاد القصار » قال : قلت : والله ما أعرف هؤلاء منا، قال : « بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ »(519) فتذكرتهم في بني غفار، ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا ، فقلت : يا رسول الله ، أولئك رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا ، فقال رسول الله ﷺ : « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأ نشيطًا في سبيل الله، إن أعز أهلي علي أن يتخلف عني المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم » .

516- **الغَرْز** : ركاب الرحل من جلد مخروز يعتمد عليه في الركوب ، وفي الحديث : « كان إذا وضع رجله في الغرز يريد السفر يقول: « بسم الله » .

517- **حَسٍّ** : كلمة تقال عند الألم المفاجئ أو إذا أصيب الإنسان بشيء .

518- **الثّطاط**:جمع الثط ، وهو القليل شعر اللحية ،قيل:هو الخفيف اللحية من العارضين.

519- **شدخ**: **يقال** : فرس أشدخ إذا سالت غرته وطالت واتسعت في وجهه .

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

١٨٩١- قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذى أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه ، فقال : « إنى على جناح سفر وحال شغل » أو كما قال ﷺ: « ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه » فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد ، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى ، أو أخاه عاصم بن عدى ، أخا بنى العجلان ، فقال : «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه » فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن؟ أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلى ، فدخل إلى أهله ، فأخذ سعفا(520)

(١٨٩١) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف

١- وأخرجه الطبرى (٣ / ١١٠ ، ١١١) فى تاريخه عن يزيد بن رومان مرسلاً ، وفى تفسيره (٩ / ١٧، ١٨) مرسلاً عن ابن إسحاق من رواية الزهرى ، وابن رومان ، وابن أبي بكر وعاصم بن عمر .

٢ - وأخرجه البيهقى فى الدلائل (٥ / ٢٥٩ ، ٢٦٠) من طريق ابن إسحاق ، وقال : وذكر ابن إسحاق فى الأوراق التى لم أجد سماعًا فيها من كتاب المغازى عن ثقة من بنى عمرو بن عوف .

٣- وعزاه فى الدر المنثور (٣ / ٢٧٦) إلى ابن إسحاق ، وابن مردويه من رواية أبى رهم كلثوم بن الحصين .

520- **السَّعَف** : ورق جريد النخل اليابس .

من النخل فأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله، فحرقاه وهدماه ، وتفرقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل (٩ : ١٠٧) : ﴿**والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقا بين المؤمنين**﴾ إلى آخر القصة .

١٨٩٢ – وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً ، خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه : مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ، ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة ، وبحزج من بني ضبيعة ،وبجاد بن عثمان من بني ضبيعة ، ووديعة بن ثابت، وهو من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن عبد المنذر .

١٩١٣– وكانت مساجد رسول الله ﷺ فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة : مسجد بتبوك، ومسجد بثنية مدران ، ومسجد بذات الزراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي ، ومسجد بألاء ،

(**١٨٩٢**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١١٠ – ١١١) ، والبداية (٥/ ٢٢) ، والدر المنثور (٣ / ٢٧٧) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن إسحاق .

وانظر : الدرر (ص / ٩٢) لابن عبد البر .

(**١٨٩٣**) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢٧٥٧) ، (٢٩٤٧) ، (٢٩٤٨) ، (٣٥٥٦) ، (٤٤١٨)، وأخرجه مسلم (٢٧٦٩) ، وعبد الرزاق (٩٧٤٤) ، وأحمد (٣ / ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠) ، وأبو داود (٢١٨٧) ، والترمذى (٥٠٠١) ، والنسائى (٦ / ١٥٢ – ١٥٤) ، والطبرى (٣ / ١١١) فى تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢٧٣ – ٢٧٩) في الدلائل .

ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق شق تارا ، ومسجد بذى الجيفة ، ومسجد بصدر حوضى ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادى ، اليوم وادى القرى بالرقعة من الشقة شقة بنى عذرة ، ومسجد بذى المروة ، ومسجد بالفيفاء ، ومسجد بذى خشب .

[أمر الثلاثة الذين خلفوا ، وأمر المعذرين في غزوة تبوك]

١٨٩٤- وقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين ، تخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق: كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة » وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ، ويعتذرون ، فصفح عنهم رسول الله ﷺ ، ولم يعذرهم الله ولا رسوله ، واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

١٨٩٥- قال ابن إسحاق : فذكر الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب بصره ، قال : سمعت أبى كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال : ما تخلفت عن رسول الله ﷺ غزوة غزاها قط ، غير أنى كنت قد تخلفت عنه فى غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف عنها، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ العقبة حين تواثقنا على الإسلام ، وما أحب أن لى بها

(١٨٩٥) **إسناده صحيح** . وانظر السابق .

مشهد بدر ، وإن كانت غزوة بدر هى أذكر فى الناس منها قال : كان من خبرى– حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك – وأنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت لى راحلتان قط حتى اجتمعتا فى تلك الغزوة، وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ فى حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، واستقبل غزو عدو كثير ، فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبته ، وأخبرهم خبره بوجهه الذى يريد ، والمسلمون من تبع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ، يعنى لذلك الديوان ، يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب .

١٨٩٦– قال كعب : فقلَّ رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ، مالم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة – حين طابت الثمار ، وأُحِبَّت الظلال – فالناس إليها صعر[521] فتجهز رسول الله ﷺ وتجهز المسلمون معه ، وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول فى نفسى : أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شمر بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئًا ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فُصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفرط الغزو[522]، فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت ، فلم

(١٨٩٦) ، (١٨٩٧) انظر رقم (١٨٩٣) .

521– صُعْر : الصعر :ميل في الوجه ، وقيل : هو ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه إلى أحد الشقين .

522– تَفرَّط الغَزْو : أى فات وسبقنى، والفارط : السابق والمتقدم .

أفعل ، وجعلت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم يحزننى أنى لا أرى إلا رجلاً مغموصا [523] عليه فى النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك ، فقال ، وهو جالس فى القوم بتبوك: « ما فعل كعب بن مالك » فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه ، فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيرًا ، فسكت رسول الله ﷺ ، فلما بلغنى أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك حضرنى بثى [524] فجعلت أتذكر الكذب، وأقول : بماذا أخرج من سخطة رسول الله ﷺ غدا؟ وأستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل : إن رسول الله ﷺ قد أظل [525] قادمًا زاح عني الباطل ، وعرفت أنى لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدقه ، وصبح رسول الله ﷺ المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه ، المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جئت فسلمت عليه ، فتبسم تبسم المغضب ، ثم قال لى: « تعاله » فجئت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال لى :« ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك » ؟ قال : قلت : إنى يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعُذر ، لقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثًا

523- **مغموصاً عليه** : أى : مطعوناً فى دينه متهما بالنفاق .

524- **البث** : أشد الحزن والندم الذى لا يصبر عليه صاحبه .

525- **أظل قادماً** : أى : أشرف ودنا وقت قدومه .

كذبًا لترضين عنى وليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديثًا صدقًا تجد على فيه إنى لأرجو عقباى من الله فيه ولا والله ما كان لى عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضى الله فيك » فقمت وثار معى رجال من بنى سلمة ، فاتبعونى ، فقالوا لى : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺلك ، فوالله ما زالوا بى حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل لقى هذا أحد غيرى ؟ قالوا : نعم ، رجلان قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ما قيل لك، قال : قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمرى من بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية الواقفى ، فذكروا لى رجلين صالحين فيهما أسوة ، فصمت حين ذكروهما لى ، ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لى نفسى والأرض فما هى بالأرض التى كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليله ، فأما صاحباى فاستكانا[526] وقعدا فى بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم

526- استكانا: أى :خضعا وذلا وضعفا . وفى التنزيل العزيز : ﴿وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا﴾ (آل عمران : الآية: ١٤٦) .

أصلى قريبًا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتى نظر إلىَّ ، وإذا التفت نحوه أعرض عنىّ ، حتى إذا طال ذلك علىَّ من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت(527) جدار حائط أبى قتادة ، وهو ابن عمى وأحب الناس إلى فسلمت عليه ، فوالله مارد على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك الله هل تعلم أنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى السوق ، فبينا أنا أمشى بالسوق وإذا نبطىّ يسأل عنى من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ قال : فجعل الناس يشيرون له إلىَّ ، حتى جاءنى فدفع إلىَّ كتابا من ملك غسان وكتب كتابًا فى سَرَقة من حرير(528) ، فإذا فيه : أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك، قال : قلت : – حين قرأتها – : وهذا من البلاء أيضا ، قد بلغ بى ما وقعت فيه أن طمع فىَّ رجل من أهل الشرك ، قال : فعمدت بها إلى تنور فسجرته(529) بها .

فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتينى ، فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبى بمثل ذلك ، فقلت لامرأتى : الحقى بأهلك ، فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ما هو قاض .

527– **تسورت** : أى : علوت وتسلقت ، وفى التنزيل العزيز : ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذا تسوروا المحراب﴾(ص : ٢١) .

528– **السرق** : شقق الحرير ، أوأجوده .

529– **فسجرته بها** : يقال :سجر التنور : ملأه وقوداً وأحماه أى : أحرقتها .

١٨٩٧- قال : وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له: يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، أفتكره أن أخدمه ؟ قال : « لا ولكن لا يقربنك » قالت : والله يا رسول الله ما به من حركة إلى ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره ، قال : فقال لى بعض أهلى :لو استأذنت رسول الله لا مرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ، قال : فقلت: والله لا أستأذنه فيها ، ما أدرى ما يقول رسول الله ﷺ لى فى ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .

١٨٩٨- قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التى ذكر الله منا : قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت على نفسى ، وقد كنت ابتنيت خيمة فى ظهر سلع(530)فكنت أكون فيها ، إذ سمعت صوت صارخ أوْفَى على ظهر سلع ، يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجدًا ، وعرفت أن قد جاء الفرج ، قال : وآذن رسول الله ﷺ للناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ،ذهب نحو صاحبى مبشرون وركض رجل إلىَّ فرسًا ، وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس،فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت ثوبى فكسوتهما إياه بشارة ، ووالله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتيمم (531) رسول الله

530- **سلع** : اسم جبل بالمدينة .

531- **أتيمم** : أى أقصد، يقال : يمه : قصده وتوجه إليه .

الله ﷺ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ، ويقولون : ليهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله ﷺ جالس حوله الناس ، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله فحياني وهناني ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ، قال: فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة ، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال لي ووجهه يبرق من السرور : «أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك » قال : قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : « بل من عند الله » قال : وكان رسول الله ﷺ إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر ، قال : وكنا نعرف ذلك منه ، قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ، فقال رسول الله ﷺ : «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قال : قلت : إني ممسك سهمي الذي بخيبر ، وقلت : يا رسول الله ، إن الله قد نجاني بالصدق ، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقًا ما حييت ، والله ما أعلم أحدًا من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله ﷺ ذلك أفضل مما أبلاني ، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي ، وأنزل الله تعالى (٩ : ١١٧ - ١١٩):﴿ **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا** ﴾ إلى قوله ﴿**وكونوا مع الصادقين**﴾. قال كعب : فوالله ما أنعم الله عليَّ نعمة قط - بعد أن هداني للإسلام - كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ ، أن لا

أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد ، قال (٩ : ٩٥ - ٩٦) : ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى (٩ : ١١٨) : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ، ولكن لتخليفه إيانا وإرجائه أمرنا عمن حلف له ، واعتذر إليه فقبل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها . في شهر رمضان سنة تسع

١٨٩٩- قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف ، وكان من حديثهم أن

(١٨٩٩) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف ، وأخرجه الطبرى (٣ / ٩٦) في تاريخه .

١- أخرجه ابن عبد البر كما في الاستيعاب (٣ / ١٠٦٦) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٣٢/٤) وأورده البيهقي في الدلائل (٥ / ٣٠٤) ، وابن كثير في البداية (٥ / ٢٩) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- من مرسل عروة بن الزبير ، أخرجه الحاكم (٣ / ٦١٥، ٦١٦) ، والطبراني (١٧ / ١٤٨) في الكبير ، والبيهقي (٥ / ٢٩٩) في الدلائل .

٣- ومن مرسل موسى بن عقبة أخرجه البيهقي في الدلائل (٥ / ٢٢٩ - ٣٠٤) .

٤- ومن مرسل الزهري ، أخرجه الطبراني (١٧ / ١٤٨) في الكبير .

وانظر : الدرر (ص / ٢٩٩) .

رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود (الثقفى) حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ كما يتحدث قومه : « إنهم قاتلوك» وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم ، فقال عروة يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم .

قال ابن هشام : ويقال : من أبصارهم .

١٩٠٠- قال ابن إسحاق : وكان فيهم كذلك محببًا مطاعًا ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام: رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم ، فلما أشرف لهم على علية له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له: أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك ، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له : وهب بن جابر ، فقيل لعروة : ماترى فى دمك ؟قال : كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله إلىّ، فليس فىّ إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم ، فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه : « إن مثله فى قومه لكمثل صاحب يس فى قومه » .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرًا ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب ، وقد بايعوا وأسلموا .

(**١٩٠٠**) انظر السابق .

* **فائدة** : قال ابن كثير فى البداية (٥ / ٢٩) : ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ، ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبى بكر الصديق وتابعه أبو بكر البيهقى فى ذلك ، وهذا بعيد ، والصحيح أن ذلك كان قبل حجة أبى بكر ، كما ذكر ابن إسحاق ، والله أعلم .

١٩٠١- حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، أن عمرو بن أمية أخا بني علاج كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، والذى بينهما سبى ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب ، فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : اخرج إلى، قال : فقال:عبد ياليل للرسول : ويلك !! أعمرو أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وهاهو ذا واقفًا فى دارك ، فقال إن هذا لشىء ما كنت أظنه [بعمرو] ولعمرو كان أمنع فى نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه رحب به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة ، إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا فى أمركم ، فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينهما ، وقال بعضهم لبعض : أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب(532) ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع ، فأتمروا بينهم ، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً ، كما أرسلوا عروة ، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، وكان سن عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك [عليه] فأبى أن يفعل ، وخشى أن يصنع به - إذا رجع - كما صنع بعروة ، فقال : لست فاعلاً حتى ترسلوا معى رجالاً ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد يا ليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بنى مالك: عثمان بن أبى العاص بن بشر

(**١٩٠١**) **إسناده مرسل** ، وأخرجه الطبرى (٣ / ٩٧ - ٩٩) في تاريخه وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٣٠٠) و ابن كثير فى البداية (٥ / ٢٩) كلاهما عن ابن إسحاق.

532- **السِّرْب** : القطيع من النساء والطير والظباء، والمعنى المراد : الأهل والمال والولد .

ابن عبد دهمانِ أخا بنى يسار، وأوس بن عوف أخا بنى سالم ، ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بنى الحارث ، فخرج بهم عبد ياليل ، وهو ناب القوم(533) وصاحب أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود ، لكى يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه .

١٩٠٢- فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانت رعيتها نوبًا على أصحابه ﷺ فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وضبر يشتد(534) ليبشر رسول الله ﷺ بقدومهم عليه ، فلقيه أبو بكر الصديق [رضي الله عنه] قبل أن يدخل على رسول الله ﷺ فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم رسول الله ﷺ شروطًا ويكتتبوا من رسول الله ﷺ كتابًا فى قومهم وبلادهم وأموالهم ، فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله لا تسبقنى إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرة ، فدخل أبو بكر [رضى الله عنه] على رسول الله ﷺ، فأخبره بقدومهم عليه ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم ، وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضرب عليهم قبةً فى ناحية مسجده ، كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هوالذى يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ،

(١٩٠٢) **إسناده مرسل** . وانظر رقم (١٩١٩) .

533- **ناب القوم** : أى : سيدهم الذى يعتمدون عليه فى أمورهم والدفاع عنهم .

534- **ضبر يشتد** : أى وثب وقفز ،والمراد : أسرع .

حتى اكتتبوا كتابهم،وكان خالد هوالذى كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يطعمون طعامًا يأتيهم من عند رسول اللهﷺ حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم ، وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئًا مسمى ، وإنما يريدون بذلك ، فيما يظهرون ، أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ، ويكرهون أن يروعوا[535] قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ، فأبى رسول الله ﷺ عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه – مع ترك الطاغية – أن يعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : « أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه ، وأما الصلاة فإنه لا خير فى دين لا صلاة فيه » فقالوا : يا محمد، فسنؤتيكها وإن كانت دناءة .

١٩٠٣– فلما أسلموا وكتب لهم رسول اللهﷺ كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبى العاص ، وكان من أحدثهم سنًا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه فى الإسلام وتعلم القرآن ، فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، إنى قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه فى الإسلام وتعلم القرآن .

(١٩٠٣ انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٩٩) ، والبداية (٣ / ٣١) .

535– يروعوا : أى : يفزعوا ويخوفوا .

١٩٠٤- قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله ، عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي ، عن بعض وفدهم ، قال : كان بلال يأتينا - حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من [شهر] رمضان - بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله ﷺ فيأتينا بالسحور، وإنا لنقول : إنا لنرى الفجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر ، لتأخير السحور، ويأتينا بفطرنا ، وإنا لنقول : ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول : ما جئتكم حتى أكل رسول الله ﷺ ، ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها .

قال ابن هشام : بفطورنا وسحورنا .

(١٩٠٤) إسناده مرسل والحديث ضعيف .

١- أخرجه الطبراني (١٧ / ١٦٩) في الكبير مختصراً ، وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٨) : فيه ابن إسحاق وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة . .

قلت : ارتفعت العنعنة بذكر السماع .

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٣٢) من هذا الوجه ،وقال ابن حجر في الإصابة (٤/ ١٧٠) : عطية بن سفيان تابعي معروف ، اختلف في حديثه على ابن إسحاق اختلافًا كثيراً .

وأصحها رواية ابن سعد عنه قال : حدثني عيسى بن عبد الله عن عطية به .

قلت : عيسى بن عبد الله في عداد المقبولين ، وهو ممن يتابع على حديثه ، وإلا فهو في عداد الضعفاء ، وقد قال ابن المديني : مجهول ، ووثقه ابن حبان .

٢- وأخرجه الطبراني (١٨ / ٩) في الكبير فجعله من حديث علقمة بن سفيان .

قال ابن حجر : كذا أخرجه البغوي ، والطبراني ، وقال الطبراني : تفرد به إسماعيل وليس كما قال ، رواه البزار من رواية الضحاك بن عثمان عن عبد الكريم ، فقال عن علقمة بن سهيل الثقفي ، وقال : لا نعلم له غيره ، ورواه ابن إسحاق .

وقال ابن عبد البر : اضطربوا فيه ، نقلاً عن الإصابة (٤ / ٢٦٤) .

٣- ومن حديث سفيان بن عبد الله ، أخرجه الطبراني (٦٤٠٠) في الكبير ، والبيهقي (٥ / ٣٠٥) في الدلائل ، والبزار كما في المجمع (٣ / ١٥٢) .

وفي سنده إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وهو ضعيف .

ويرويه علقمة بن سفيان بن عبد الله عن أبيه ،وقد اختلف عليه اختلافا كثيرا .

١٩٠٥- قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلي رسول الله ﷺ - حين بعثني على ثقيف - أن قال : « يا عثمان، تجاوز في الصلاة واقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » .

١٩٠٦- قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجا مع القوم ، حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن[شعبة]أن يقدم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه ، وقال : ادخل أنت على قومك ، وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم ، فلما دخل المغيرة ابن[شعبة]، علاها يضربها بالمعول ، وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة ، وخرج نساء ثقيف حسراً[536]. يبكين عليها، ويقلن :

لتبكين دفاع أسلمها الرضاع

(١٩٠٥) **إسناده صحيح** . وأخرجه مالك (٢ / ٢٢٩) في الموطأ، ومسلم (٢٠٢٢)، وأحمد (٤ / ٢١) وأبو داود (٣٨٧٣) ، والترمذي (٢١٢٦) ، وابن ماجه (٩٨٧) ، (٩٨٨) ، وابن خزيمة (١٦٠٨) ، والحاكم (١ / ٣٤٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٥ / ١٠٠) والطبراني (٨٣٣٨) ، (٨٣٣٩) في الكبير ، والبيهقي (٣ / ١١٦) في سننه الكبرى .

(١٩٠٦) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبري (٣ / ٩٩، ١٠٠) في تاريخه ،والبيهقي في الدلائل (٥ / ٣٠٤) ،وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٣٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

536- **حُسَّرًا** : جمع حاسر ، والحاسر من النساء : المكشوفة الرأس والذراعين .

* لم يحسنوا المصاع[537] *

قال ابن هشام : « لتبكين » عن غير ابن إسحاق .

١٩٠٧- قال ابن إسحاق :ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفاس: واهًا لك آهًا لك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبى سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله ﷺ قبل وفد ثقيف – حين قتل عروة – يريدان فراق ثقيف ، وأن لا يجامعاهم على شيء أبدًا، فأسلما، فقال لهما رسول الله ﷺ : « توليا من شئتما » فقالا : نتولى الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : «وخالكما أبا سفيان بن حرب» فقالا : وخالنا أبا سفيان، فلما أسلم أهل الطائف وجه رسول الله ﷺ أبا سفيان والمغيرة[بن شعبة]إلى هدم الطاغية،سأل رسول الله ﷺ أبو مليح بن عروة أن يقضى عن أبيه عروة دينًا كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله ﷺ :« نعم »

(١٩٠٧) **حديث ضعيف.** إسناده مرسل .

أخرجه ابن الأثير (٦ / ٢٩٩) بسنده عن ابن إسحاق، وأورده ابن عبد البر فى الدرر (ص / ٣٠٢) ، وابن كثير (٥ / ٣٣) في البداية ، وابن حجر فى الإصابة (٧ / ١٨٠) عن ابن إسحاق مرسلاً .

وأخرجه ابن سعد (٥ / ٥٠٤، ٥٠٥) من رواية الواقدى ، وهو متروك ، عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم مرسلاً.

537- الدَّفَّاع:الشديد الدفع، وهى صيغة مبالغة والمراد بالدفاع : صنم الطاغية «اللات».

* والرُّضَّاع : جمع راضع وهو اللئيم الخسيس ، والمراد: أنهم لم يدافعوا عن طاغيتهم وتركوها للمغيرة يهدمها ويحطمها ، وبذلك استحقوا هذا اللقب .

والمِصَاع : المجالدة والمقاتلة بالسيوف .

فقال له قارب بن الأسود : وعن الأسود يا رسول الله فاقضه ، وعروة والأسود أخوان لأب وأم، فقال رسول الله ﷺ : « إن الأسود مات مشركًا» فقال قارب لرسول الله ﷺ : يا رسول الله، لكن تصل مسلما ذا قرابة، يعنى نفسه ، وإنما الدين علىَّ، وإنما أنا الذى أطلب به ، فأمر رسول الله ﷺ أبا سفيان أن يقضى دين عروة والأسود من مال الطاغية .

فلما جمع المغيرة مالها قال لأبى سفيان : إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقضى عن عروة والأسود دينهما ، فقضى عنهما .

١٩٠٨- وكان كتاب رسول الله ﷺ الذى كتب لهم : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله إلى المؤمنين: إن عضاه[538] وج وصيده لا يعضد[539] من وجد يفعل شيئًا من ذلك، فإنه يجلد وتنزع ثيابه فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبى محمداً، وإن هذا أمر النبى محمد رسول الله ﷺ ، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمره محمد رسول الله ﷺ » .

(١٩٠٨) حديث ضعيف. إسناده مرسل .

- أخرجه ابن سعد (١ / ٢٨٤، ٢٨٥) لكن من رواية الواقدى ، وهو متروك ، وأورده ابن كثير (٥ / ٣٤) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق مرسلاً .

538- **العِضاه** : كل شجر له شوك صغر أو كبر . الواحدة : عضاهة .ووج : موضع بالبادية ، وقيل هى بلد بالطائف ، وقيل : هى الطائف .

539- **لا يُعْضَدّ** : أى : لا يقطع . وفى حديث تحريم المدينة : « نهى أن يعضد شجرها».

حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس ، سنة تسع واختصاص النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه ، وذكر براءة ، والقصص في تفسيرها .

١٩٠٩- قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميرًا على الحج من سنة تسع ؛ ليقيم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم ، فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين ، ونزلت براءة فى نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام، وكان ذلك عهداً عامًا بينه وبين الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله ﷺ وبين قبائل من العرب خصائص إلى آجال(540) مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه فى تبوك ، وفى قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون : منهم من سمى لنا ، ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل (٩ : ١ ....) ﴿ **براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين** ﴾ أى : لأهل العهد العام من أهل الشرك ﴿ **فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين وأذان**

(١٩٠٩) انظر : تفسير الطبرى (١٠ / ٤٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١) ، والدلائل (٥/٢٩٣) للبيهقي ، والبداية (٥ / ٣٦) كلهم عن ابن إسحاق .

540- **آجال** :جمع « الأجل »، وهو مدة الشىء ،أو الوقت الذى يحدد لانتهاء الشىء أو حلوله .

من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ أي : بعد هذه الحجة ﴿ **فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين**﴾ أي : العهد الخاص إلى الأجل المسمى ﴿ **ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم**﴾ يعنى : الأربعة التى ضرب لهم أجلاً : ﴿**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين** ﴾ أي : من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم ﴿ **استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون** ﴾ ثم قال : ﴿ **كيف يكون للمشركين** ﴾ الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام لا يخيفوكم ولا تخيفوهم فى الحرمة ولا فى الشهر الحرام ﴿ **عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام**﴾ وهى قبائل من بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية إلى المدة التى كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من قريش وبنو الديل من بنى بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بنى بكر إلى مدته : ﴿ **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين**﴾ ثم قال تعالى : ﴿**كيف وإن يظهروا عليكم** ﴾ أي : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام ﴿ **لا يرقبوا فيكم إلاَّ ولا ذمة** ﴾ .

١٩١٠ – قال ابن هشام : الإل : الحلف ، قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم :

لولا بنو مالك والإل مرقبة
ومالك فيهم الآلاء والشرف(541)

وهذا البيت في قصيدة له ، وجمعه آلال ، قال الشاعر :

فلا إل من الآلال بيني وبينكم فلا تألن جهدا

والذمة : العهد ، قال الأجدع بن مالك الهمذاني ، وهو أبو مسروق ابن الأجدع الفقيه :

وكان علينا ذمة أن تجاوزوا
من الأرض معروفًا إلينا ومنكرا

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له ، وجمعها : ذمم .

﴿ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ أي : قد اعتدوا عليكم **﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾** .

١٩١١– قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن

(١٩١١) إسناده مرسل ، والحديث صحيح .

١– أخرجه الطبري (١٠ / ٤٧) في تفسيره ، بسنده عن ابن إسحاق مرسلاً .

١– وأخرجه البيهقي(٥ / ٢٩٣ – ٢٩٥ في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٣٧) =

541– **الآلاء** : النعم ، وفي التنزيل العزيز:﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ (الرحمن : ١٣).

حنيف ، عن أبى جعفر محمد بن على رضوان الله عليهم ، أنه قال : لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقيم للناس الحج ، قيل له: يا رسول الله،لوبعثت بها إلى أبى بكر، فقال: « لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى » ثم دعا على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، فقال له : « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته » فخرج على بن أبى طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء[542] حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر [رضى الله عنه] بالطريق قال: أمير أو مأمور ؟ فقال : بل مأمور ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب

=فى البداية ، وابن حجر في الفتح (٨ / ٨٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً من رواية أبي جعفر.

٢- من حديث أبي هريرة ، أخرجه البخارى (٤٣٦٣) ، ومسلم (١٣٤٧) ، وأحمد (٢ / ٢٩٩) ، والترمذى (٣٠٩٢) ، والبيهقي (٥ / ٢٩٥ ، ٢٩٦) في الدلائل ، والطبري (١٠ / ٤٦) فى تفسيره .

٣- حديث علي بن أبى طالب ، أخرجه أحمد (١ / ٧٩) ، والترمذي (٨٧١) ، والنسائى (٧٣) في الخصائص ، والبيهقي (٥ / ٢٩٧) فى الدلائل ، والطبرى (١٠ / ٤٦، ٤٧) في تفسيره .

٤- وفى الباب عن جابر ، وأنس ، وابن عباس رضى الله عنهم أجمعين ،ومن المراسيل عن عروة وموسى بن عقبةرحمهما الله تعالى .

542- **العضباء** : اسم ناقة النبى ﷺ .

رضى الله عنه فأذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله ﷺ ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته ، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو بلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة ، إلا أحداً كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدة فهو له إلى مدته، فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله ﷺ .

١٩١٢- قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

١٩١٣- قال ابن إسحاق : ثم أمر الله ورسوله ﷺ بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الأربعة الأشهر التى ضرب لهم أجلاً إلا أن يعدو فيها عاد منهم فيقتل بعدائه فقال : ﴿ **ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله** ﴾ أى :من بعد ذلك ﴿ **على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون** ﴾ .

(١٩١٢) انظر :تفسير الطبرى (١٠ / ٤٧) .

(١٩١٣) انظر : تفسير الطبرى (١٠ / ٦٤) أخرجه بسنده عن ابن إسحاق .

١٩١٤- قال ابن هشام : وليجة :دخيل ، وجمعها ولائج ، وهو من ولج يلج، أي: دخل يدخل ، وفى كتاب الله عز وجل (٧ : ٤٠) ﴿ **حتى يلج الجمل فى سم الخياط** ﴾ أى : يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلاً من دونه يسرون إليه غير ما يظهرون ، نحو ما يصنع المنافقون : يظهرون الإيمان للذين آمنوا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنا معكم ، قال الشاعر :

واعلم بأنك قد جعلت وليجة ساقوا إليك الحتف غير مشوب[543]

١٩١٥- قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم وسقاة الحاج ، وعمار هذا البيت ، فلا أحد أفضل منا ، فقال :﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ أى : إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يعمر مساجد الله ، أى: من عمرها بحقها ، من آمن بالله واليوم الآخر ﴿**وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله**﴾ أى : فأولئك عمارها ﴿**فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ و«**عسى**» من الله حق ، ثم قال تعالى ﴿ **أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله**﴾ ثم القصة،حتى انتهى إلى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم، وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى :﴿ **إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة** ﴾ وذلك أن الناس قالوا : لتنقطعن

(**١٩١٥**) انظر تفسير الطبري (١٠ / ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٩) .

543- **الحتف** :الموت والهلاك .

* **غير مشوب** : أى خالص غير مخلوط .

عنا الأسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق ، فقال الله عز وجل : ﴿ **وإن خفتم عيلة**[544] **فسوف يغنيكم الله من فضله** ﴾ أى : من وجه غير ذلك : ﴿ **إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون** ﴾ أى : ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق، فعوضهم الله مما قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ، ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ **إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ ثم ذكر النسيء وما كانت العرب أحدثت فيه ، والنسيء: ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ، ويحرم مما أحل الله منها ، فقال : ﴿ **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم** ﴾ أى : لا تجعلوا حرامها حلالاً ، ولا حلالها حراماً ، أى : كما فعل أهل الشرك، فـ« **إنما النسيء** » الذى كانوا يصنعون ﴿ **زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين** ﴾.

544- العَيْلة : الفقر والحاجة .

١٩١٦- ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى جهادهم ، ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نعى عليهم من إحداثهم فى الإسلام ، فقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثا قلتم إلى الأرض ﴾ ثم القصة إلى قوله تعالى : ﴿ يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ﴾ ثم قال تعالى لنبيه ﷺ يذكر أهل النفاق : ﴿ لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ أى : إنهم يستطيعون ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾ إلى قوله : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ .

١٩١٧- قال ابن هشام : أوضعوا خلالكم : ساروا بين أضعافكم ، الإيضاع : ضرب من السير أسرع من المشى ، قال الأجدع بن مالك الهمدانى :

يصطادك الوحد المدل بشأوه ... بشريج بين الشد والإيضاع[545]

وهذا البيت فى قصيدة له .

(١٩١٦) انظر : تفسير الطبرى (١٠ / ٩٩) .

545- الوحَدُ : المنفرد ، والمراد به الفرس .

=

١٩١٨- قال ابن إسحاق : وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف، فيما بلغنى ، منهم: عبد الله بن أبى بن سلول ، والجد بن قيس ، وكانوا أشرافًا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه أنهم إن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده ، وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم إليه؛ لشرفهم فيهم، فقال تعالى :﴿ **وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل** ﴾ أى : من قبل أن يستأذنوك ﴿**وقلبوا لك الأمور**﴾ أى : ليخذلوا عنك أصحابك ، ويردوا عليك أمرك ﴿**حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا**﴾ وكان الذى قال ذلك ، فيما سمى لنا الجد بن قيس ، أخو بنى سلمة حين دعاه رسول الله ﷺ إلى جهاد الروم ثم كانت القصة إلى قوله تعالى : ﴿ **لو يجدون ملجأً أو مغارات أو مُدَّخلاً**(546) **لولّوا إليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون** ﴾ أى : إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم .

(**١٩١٨**) **أورده بلاغًا** . وأخرجه الطبري (١٠ / ١٠٢) فى تفسيره بسنده عن ابن إسحاق . وكذا (١٠ / ١٠٣) وانظر الدر (٣ / ٢٥٣) فقد سبق تخريجه .

= * **المُـدَلُّ** : اسم فاعل من أدل ، وهو الذى يتيه كبراً .

* **الشَّأوُ** : الشوط والمدى والسبق .

* **الشريج** : أصل الشريج أن تشق الخشبة نصفين ، فيكون أحد النصفين شريج الآخر . والمراد هنا : القوس التى تشق من العود فلقتين.

* **الشد** : العدو والجرى .

* **الإيضاع** : نوع من السير مثل الخبب .

546- **المُـدَّخَل** : شبه الغار يُدْخَل فيه .

١٩١٩- ثم بين الصدقات لمن هى ، وسمى أهلها فقال : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾.

١٩٢٠- ثم ذكر غيبهم وأذاهم النبى ﷺ فقال :﴿ **ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم** ﴾ وكان الذى يقول تلك المقالة - فيما بلغنى -. نبتل بن الحارث أخو بنى عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أذن، من حدثه شيئًا صدقه ، يقول الله تعالى :﴿ **قل أذن خير لكم** ﴾ أى: يسمع الخير ويصدق به .

١٩٢١- ثم قال تعالى :﴿ **يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين** ﴾ ثم قال :﴿ **ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة** ﴾ وكان الذى قال هذه المقالة وديعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد من بنى عمرو بن عوف، وكان الذى عفى عنه ، فيما بلغنى ، مخش بن حمير الأشجعى، حليف بنى

(١٩٢٠) انظر : تفسير الطبرى (١٠/ ١١٦) .

(١٩٢١) أورده بلاغًا وأخرجه الطبرى (١٠ / ١٢٠) بسنده عن ابن إسحاق بلاغًا وسبق تخريجه .

سلمة، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع منهم ، ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى ﴿ **يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير** ﴾ ﴿**يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله** ﴾ إلى قوله :﴿ **من ولى ولا نصير** ﴾ وكان الذى قال تلك المقالة:الجلاس بن سويد بن صامت ، فرفعها عليه رجل كان فى حجره يقال له : عمير بن سعد ، فأنكرها وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغنى ، ثم قال تعالى :﴿ **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين** ﴾ وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ، وهما من بنى عمرو بن عوف ، ثم قال :﴿ **الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم**﴾ وكان المطوعون [من المؤمنين] فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى أخا بنى العجلان ، وذلك أن رسول الله ﷺ رغب فى الصدقة وحض عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر،فلمزوهما وقالوا : ما هذا إلا رياء ، وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف : أتى بصاع من تمر فأفرغها فى الصدقة ، فتضاحكوا به ، وقالوا : إن الله لغنى عن صاع أبى عقيل، ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله ﷺ بالجهاد وأمر بالسير إلى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد ، فقال تعالى: ﴿ **وقالوا لا تنفروا فى الحر قل**

نار جهنم أشد حرًّا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴾ إلى قوله تعالى :﴿ وما توا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ﴾ .

١٩٢٢- قال ابن إسحاق : حدثني الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : سمعت عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] يقول: لما توفى عبد الله بن أبى ، دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره ، فقلت : يا رسول الله، أتصلى على عدو الله عبد الله بن أُبَىّ بن سلول القائل كذا يوم كذا والقائل كذا يوم كذا ؟ عدد أيامه [له] ورسول الله ﷺ يتبسم ، حتى إذا أكثرت قال : « يا عمر أخر عنى إنى قد خيرت فاخترت ، قد قيل لى:﴿ استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ ، فلو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر له لزدت » قال : ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ، ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه ، قال : فعجبت لى ولجراءتى على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم ، فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان :﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله .

(١٩٢٢) **إسناده صحيح** . وأخرجه البخارى (٤٦٧١) ، وأحمد (١ / ١٦) ، والترمذى (٣٠٩٧) ، والنسائى (٤ / ٦٤ ، ٦٨) و الطبرى (١٠ / ١٤٢) فى تفسيره ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ٤٤) ، والبيهقى (٥ / ٢٨٨) فى الدلائل .

وفي الباب من حديث ابن عمر رضى الله عنه .

١٩٢٣- قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ **وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم** ﴾ وكان ابن أبيّ من أولئك ، فنعى الله ذلك عليه وذكره منه ، ثم قال تعالى : ﴿ **لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله** ﴾ إلى آخر القصة ، وكان المعذورن ، فيما بلغنى ، نفراً من بنى غفار : منهم خفاف بن أيماء بن رحضة ، ثم كانت القصة لأهل العذر حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون** ﴾ وهم البكاؤون ، ثم قال تعالى : ﴿ **إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون** ﴾ والخوالف : النساء.

١٩٢٤ - ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم ، فقال: ﴿ **فأعرضوا عنهم** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** ﴾ ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم ، وتربصهم برسول الله ﷺ ، وبالمؤمنين ، فقال : ﴿ **ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق** ﴾ أى: من صدقة أو نفقة فى سبيل الله : ﴿ **مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم** ﴾ ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال:

(١٩٢٣) انظر : تفسير الطبرى (١٠ / ١٤٥) ، والدر المنثور (٣ / ٢٦٧) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن ابن إسحاق .

وأورده ابن كثير فى التفسير (٢ / ٣٦٧) نقلاً عن ابن إسحاق بلاغا .

(١٩٢٤) انظر : تفسير الطبرى (١١ / ٨ ، ٩ ، ١٧) .

﴿ **ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم** ﴾ ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وفضلهم ، وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، فقال : ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ ثم قال تعالى :﴿ **وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق** ﴾ أى : لجوا فيه وأبوا غيره ﴿ **سنعذبهم مرتين** ﴾ والعذاب الذى أو عدهم الله تعالى مرتين ، فيما بلغنى ، غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ، ثم عذابهم فى القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يردون إليه عذاب النار والخلد فيه ، ثم قال تعالى :﴿ **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم** ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ إلى آخر القصة ، ثم قال تعالى : ﴿**وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم**﴾ وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم حتى أتت من الله توبتهم، ثم قال تعالى :﴿ **والذين اتخذوا مسجداً ضراراً** ﴾ إلى آخر القصة ، ثم قال تعالى : ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾ ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها إلى آخر السورة .

١٩٢٥ – وكانت براءة تسمى فى زمان النبى ﷺ وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس .

وكانت تبوك آخرغزوة غزاها رسول الله ﷺ .

(١٩٢٥) انظر : البداية (٤ / ٣٥ ، ٣٦) نقلاً عن ابن إسحاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت : يعدد أيام الأنصار مع النبى ﷺ ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه .

قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

ألست خير معد كلها نفراً
ومعشراً إن هم عموا وإن حصلوا
قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم
مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به أحد
منهم ولم يك فى إيمانهم دخل[547]
ويوم صبحهم فى الشعب من أحد
ضرب رصين كحر النار مشتعل[548]
ويوم ذى قرد يوم استثار بهم
على الجياد فما خاموا وما نكلوا[549]
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم
مع الرسول عليها البيض والأسل[550]

547- **الدَّخَل** : الفساد والعيب والريبة .

548- **الشِّعْب** : الطريق في الجبل، والرصين : المحكم الثابت .

549- **خاموا** : جبنوا . * **ونكلوا** : رجعوا رجوع جبن وفزع وهيبة .

550- **جاسوها** : أى مروا خلالها ، وفى التنزيل العزيز :﴿ فجاسوا خلال الديار ...﴾ (سورة الإسراء من الآية : ٥) . * **والبيض** : السيوف ، * **والأسل** : الرماح .

ويوم ودان أجلوا أهله رقصًا
باالخيل حتى نهانا الحزن والجبل[551]
وليلة طلبوا فيها عدوهم
لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم
مع الرسول بها الأسلاب والنفل
وليلة بحنين جالدوا معه
فيها يعلهم بالحرب إذ نهلوا[552]
وغزوة القاع فرقنا العدو به
كما تفرق دون المشرب الرسل[553]
ويوم بويع كانوا أهل بيعته
على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريته
مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كتيبته
يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الأيمان عارية
تعوج في الضرب أحيانًا وتعتدل

551- **الرَّقص** : نوع من المشى .* **والحزن** : ما غلظ من الأرض وصعب .

552- **جالدوا معه** : أى : قاتلوا معه ، ويعلهم : يكرر عليهم مرة بعد مرة .

ونهلوا : أصل النَّهل : الشرب الأول ،والمراد: أنه نازل الأعداء بهم مرة بعد مرة .

553-**الرِّسَل** : القطيع من الإبل والغنم وغيرها ، وقد تطلق الرسل على الإبل المرسلة .

ويوم سار رسول الله محتسبًا
إلى تبوك وهم راياته الأول
وساسة الحرب إن حرب بدت لهم
حتى بدا لهم الإقبال والقفل(554)
أولئك: القوم أنصار النبى وهم
قومى أصير إليهم حين أتصل
ماتوا كرامًا ولم تنكث عهودهم
وقتلهم فى سبيل الله إذ قتلوا

قال ابن هشام : عجز آخرها بيتًا عن غير ابن إسحاق .

١٩٢٦– وقال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضًا :

كنا ملوك الناس قبل محمد
فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذى ليس غيره
إله بأيام مضت ما لها شكل(555)
بنصر الإله والرسول ودينه
وألبسناه اسمًا مضى ما له مثل(556)
أولئك قومى خير قوم بأسرهم
فما عد من خير فقومى له أهل

554– **القَفَل** :أى الرجوع والعودة .

555– **شكْل** : مثيل ،والمراد أن هذه الأيام التى مضت ليس لها مثيل ولا نظير .

556– **ألبسناه اسماً** : المراد من الاسم :« الأنصار » فهم يفخرون بهذا الاسم الذى ليس له مثيل فى معناه ودلالته .

يربون بالمعروف معروف من مضى
وليس عليهم دون معروفهم قفل
إذا اختبطوا لم يفحشوا فى نديهم
وليس على سؤالهم عندهم بخل(557)
وإن حاربوا أو سالموا لم يشبهوا
فحربهم حتف وسلمهم سهل
وجارهم موف بعلياء بيته
له ما ثوى فينا الكرامة والبذل
وحاملهم موف بكل حمالة
تحمل لا غرم عليه ولا خذل(558)
وقائلهم بالحق إن قال قائل
وحلمهم عود وحكمهم عدل(559)
ومنا أمين المسلمين حياته
ومن غسلته من جنابته الرسل(560)

قال ابن هشام : وقوله : « وألبسناه اسمًا » عن غير ابن إسحاق .

557- اختبطوا : أى : قصدهم قاصد طلباً لعطاياهم .

* ونديهم : مجلسهم الذى يجلسون فيه للمشاورة .

558- الحمالة : أى : الدية أو الغرامة يحملها قوم عن قوم، والغُرْم : ما ينوب الإنسان فى ماله من ضرر بغير جناية أو خيانة .

559- العَوْد : الذى يتكرر ، والعود كذلك : القديم والمراد: أن خصالهم حميدة منذ قديم الأزل .

560-أمين المسلمين : المراد به هنا :سعد بن معاذ رضى الله عنه ، والمراد بمن غسلته الرسل حنظلة الذى استشهد يوم أحد وغسلته الملائكة .

١٩٢٧- قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

قومي أولئك إن تسألني كرام إذا الضيف يومًا ألم
عظام القدور لأيسارهم يكبون فيها المسن السنم[561]
يواسون جارهم في الغنى ويحمون مولاهم إن ظلم
فكانوا ملوكاً بأرضيهم ينادون غضبًا بأمر غشم
ملوكاً على الناس لم يملكوا من الدهر يومًا كحل القسم
فأنبوا بعاد وأشياعها ثمود وبعض بقايا إرم [562]
بيثرب قد شيدوا في النخيل حصوناً ودجن فيها النعم[563]
نواضح قد علمتها اليهو د « عل » « إليك » وقولاً « هلم » [564]
وفيما اشتهوا من عصير القطا ف والعيش رخوًا على غير هم[565]
فسرنا إليهم بأثقالنا على كل فحل هجان قطم[566]
جنبنا بهن جياد الخيو ل قد جللوها جلال الأدم[567]

561- **المسن** : الكبير، والسَّنِم : العظيم السنام وهو أعلى الظهر من الإبل.

562- **فأنبوا** : الأصل : أنبئوا فخففت الهمزة بقلبها ياء ثم حذفت.

563- **دُجِّن** : يقال: دجن بالمكان : أقام به وألفه ولزمه ، دُجِّن: أسكن .*النعم : الإبل.

564- **النّواضِح** : جمع «الناضح » وهو الدابة التي يستقى عليها .

*عل : كلمة تقال للإبل عند زجرها .

565- **القِطَاف** : ما يقطف من العنب وغيره .

* **والرِّخْو** : الهش اللين من كل شيء .

566- **الهجان** : الهجان من الأشياء : أجودها وأكرمها أصلاً ، ومن الإبل : البيض الكرام .

* **الفحل** : الذكر القوي من كل حيوان .

* **القطم** : الشهوان للحم ، ويقال :قطم الصقر إلى اللحم : اشتهاه ، والفحل القطم: الشهوان الهائج للضراب .

567- **جنبناً** : سقنا وقدنا . * **جللوها** : أي غطوها ، **والأدم** : الجلد .

فلما أناخوا بجنبى صرار وشدوا السروج بلى الحزم
فما راعهم غير معج الخيو ل والزحف من خلفهم قد دهم[568]
فطاروا سراعًا وقد أفزعوا وجئنا إليهم كأسد الأجم
على كل سلهبة فى الصيا ن لا يشتكين نحول السأم[569]
وكل كميت مطار الفؤاد أمين الفصوص كمثل الزلم[570]
عليها فوارس قد عودوا قراع الكماة وضرب البهم[271]
ملوك إذا غشموا فى البلا د لا ينكلون ولكن قدم[572]
فأبنا بساداتهم والنساء وأولادهم فيهم تقتسم
ورثنا مساكنهم بعدهم وكنا ملوكًا بها لم نرم[573]
فلما أتانا الرسول الرشيد بالحق والنور بعد الظلم
فقلنا صدقت رسول المليك هلم إلينا وفينا أقم
فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نوراً بدين قيم

568– مَعْج الخيول : المراد سرعتها وقوتها ، ودهم :أى قد جاء على غفلة وفجأه .

569– سلهبة : المراد بها الفرس الطويلة ، والصيان : ما يصان فيه الحلى . والمراد به هنا المكان الذى يحفظ فيه الخيول .

570– الكميت:الكميت من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

* ومطار الفؤاد : أى ذكى الفؤاد ، والفصوص : جمع (الفص) وهى المفاصل .

* الزُّلَم : القِدْح الذى لا ريش عليه .

571– الكماة : جمع الكمى وهو الشجاع المقدام الجرىء .

* البُهَم : جمع البهمة وهو الشجاع القوى .

572– لا يَنْكُلون : أى لا يرجعون من خوف أو فزع .

573– لم نَرِم : أى: لم نغادر مكاننا ولم نفارقه .

فــإنـــا وأولادنـــا جــنــة نقـيك وفي مـالـنا فـاحـتكـم
فنحــن أولئـك إن كـذبـوك فناد نـداءً ولا تحـــتــشم
ونـاد بمـا كـنـت أخفـيـتـه نداءً جـهـــاراً ولا تـكـتـتم
فسار الـغواة بـأسـيـافـهـم إليـه يظنـون أن يختــرم[574]
فـقـمـنا إليـهـم بـأسـيـافنا نجــالد عنه بغـــاة الأمم
بكل صـقـيل لـه مـيـعـة رقيق الذباب عضوض خذم[575]
إذا مـــا يصـــادف صم العظا م لم ينب عنهـا ولـم ينثلم[576]
فـذلك مـا ورثـتـنـا الـقـرو م مـجـداً تليـداً أوعـزاً أشم[577]
إذا مَرَّنسـل كـفـى نـسلـه وغـادر نسـلاً إذا مـا انفـصم
فـمـا إن مـن الـناس إلا لنا عليـه وإن خـاس فـضل النعم[578]

574- يُخترَم : أي : يقتل ويهلك .

575- له مَيْعة : أي إنه مصقول تمام الصقل حتى إنه ليشبه الماء في صفائه .

* الذباب : ذباب السيف : حد طرفه الذى بين شفرتيه . وقيل : ذباب السيف : طرفه المتطرف الذى يضرب به ، وقيل : حده .

* الخذم : السيف الخذم : القاطع والمراد أن هذا السيف لا مثيل له في صرامته وصقله .

576- صم العظام : أي: العظام الصلبة القوية التى لا تنكسر أبداً .

* لم ينب : أي : لم يرجع ولم يرتفع عنها .

* لم ينثلم : أي : لم ينكسر .

577- القروم: جمع «القرم »والقرم من الرجال : السيد المعظم .

تليداً أي قديما ،والمراد بالمجد : التليد الشرف القديم .

* وأشم : من الشَّمم وهو الارتفاع .

578- خاس:خان وغدر ، يقال : خاس العهد خيساً نقضه وخانه .

١٩٢٨–قال ابن هشام: أنشدنى أبو زيد الأنصارى بيته:–

فكانوا ملوكًا بأرضيهم ينادون غضبًا بأمر غشم

وأنشدنى :

بيثرب قد شيدوا فى النخيل حصونًا ودجن فيها النعم

وبيته « وكل كميت مطار الفؤاد » عنه .

ذكر سنة تسع ، وتسميتها سنة الوفود ، ونزول سورة الفتح

١٩٢٩– قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .

١٩٣٠– قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة ، أن ذلك فى سنة تسع ، وأنها كانت تسمى سنة الوفود .

١٩٣١– قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحى من قريش ، وأمر رسول الله ﷺ ، وذلك أن قريشًا كانوا إمام الناس وهاديهم ، وأهل البيت والحرم ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم ، عليهما السلام ، وقادة العرب ، لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هى التى نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه ، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام [579] عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله

(١٩٢٩) انظر : الدلائل للبيهقي (٥ / ٣٠٩) ، البداية (٥ / ٤٠) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٩٣٠) انظر : البداية (٥ / ٤٠) نقلاً عن ابن هشام .

(١٩٣١) انظر : البداية (٥ / ٤٠) ، والدرر (ص / ٣٠٧) مختصراً .

579– دَوَّخَها الإسلام : المراد : أخضعها وذللها .

ﷺ ولا عداوته ، فدخلوا فى دين الله ، كما قال الله عز وجل أفواجًا يضربون إليه من كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : (١١٠ : ١ - ٣): ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً** ﴾ أى : فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان توابًا .

قدوم وفد بني تميم ، ونزول سورة الحجرات

١٩٣٢- فقدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب ، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى فى أشراف بنى تميم : منهم الأقرع بن حابس [التميمى] ، والزبرقان بن بدر التميمى أحد بنى سعد ، وعمرو بن الأهتم ، والحبحاب بن يزيد [قال ابن هشام : الحتات ، وهو الذى آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معاوية بن أبى سفيان ، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين : بين أبى بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وبين أبى ذر الغفارى والمقداد بن عمرو البهرانى ، وبين معاوية بن أبى سفيان والحتات بن يزيد المجاشعى ، فمات الحتات عند معاوية فى خلافته ، فأخذ معاوية ما ترك وراثة بهذه الأخوة فقال الفرزدق لمعاوية :

أبوك وعمى يا معاوي أورثا ... تراثًا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته ... وميراث حرب جامد لك ذائبه

وهذان البيتان فى أبيات له].

(١٩٣٢) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٢٩٣، ٢٩٤) ، تاريخ الطبرى (٣ / ١١٥)، والدرر (ص / ٣٠٨) ، والدلائل (٥ / ٣١٣) ، والبداية (٥ / ٤١، ٤٢) .

١٩٣٣- قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم :نعيم بن يزيد وقيس ابن الحارث وقيس بن عاصم أخو بنى سعد ، في وفد عظيم من بنى تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب أحد بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأقرع بن حابس أحد بنى مالك بن دارم بن مالك ، والحتات بن يزيد أحد بنى دارم بن مالك ، والزبرقان بن بدر أحد بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهتم ، أحد بنى منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيس بن عاصم أحد بنى منقربن عبيد [بن الحارث].

١٩٣٤- قال ابن إسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً والطائف ، فلما قدم وفد بنى تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بنى تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم فقالوا : يا محمد ، جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال :«قد أذنت لخطيبكم فليقل» فقام عطارد بن حاجب ، فقال :

(**١٩٣٣**) انظر السابق .

(**١٩٣٤**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١١٥، ١١٦) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣١٣) فى الدلائل ، والبداية (٥ / ٤٢) كلهم عن ابن إسحاق قال : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، وابن أبى بكر مرسلاً .

خطبة تميم

١٩٣٥- الحمد لله الذى له علينا الفضل [والمن] ، وهو أهله ، الذى جعلنا ملوكًا ، ووهب لنا أموالاً عظامًا نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً ، وأيسره عدة ، فمن مثلنا فى الناس ؟ ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف بذلك ، أقول هذه لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس .

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس أخى بنى الحارث بن الخزرج : « قم فأجب الرجل فى خطبته » فقام ثابت ، فقال :

خطبة ثابت بن قيس

الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسبًا ، وأصدقه حديثًا ، وأفضله حسبًا ، فأنزل عليه كتابه ، وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرونَ من قومه وذوى رحمه، أكرم الناس حسبًا ، وأحسن الناس وجوهًا ، وخير الناس فعالا ، ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن، فنحن أنصار الله، ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع [منا] ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً أقول [قولى] هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

(١٩٣٥) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٣ / ١١٦)، والبيهقي (٥ / ٣١٤)، وأورده ابن كثير (٥ / ٤٢ ، ٤٣) في البداية ، وانظر السابق .

١٩٣٦- فقام الزبرقان بن بدر ، فقال :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا
منا الملوك وفينا تنصب البيع(580)
وكم قسرنا من الأحياء كلهم
عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا
من الشواء إذا لم يؤنس القزع(581)
بما ترى الناس تأتينا سراتهم
من كل أرض هويًا ثم نصطنع (582)
فننحر الكوم عبطاً في أرومتنا
للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا(583)

(١٩٣٦ انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١١٦ ، ١١٧) ، والبداية (٥ / ٤٢) .

580- **البِيَع** : جمع البِيْعة وهى معبد النصارى يقيمون فيها صلواتهم وهى أيضًا مواضع الصلوات، وفي التنزيل العزيز : ﴿ لهدمت صوامع وبيع﴾ (الحج من الآية : ٤٠) .

581- **القزع** : كل شيء يكون قطعاً متفرقة ، ومنه قطع السحاب المتفرقة في السماء ، وهذا هو المراد هنا والمراد: أنهم كرام غاية الكرم حتى إنهم ليفعلون ذلك في وقت الشدة والقحط حينما لا تمطر السماء .

582- **هُوِيًا** : أى : سراعاً من كل ناحية ، والمراد: أنهم مقصودون لكرمهم المعروف بين الناس وسراتهم : ذروتهم وسنامهم وسراة كل شيء: أعلاه .

583- **الكُوم** : جمع الكوماء ، وهى الناقة الضخمة السنام .

عُبْطا: أى من غير علة أو سبب وهذا غاية الكرم

*و**الأرومة** : أصل الشجرة واستعملت للحسب يقال : هو طيب الأرومة : كريم الأصل .

فــلا ترانا إلى حى نفــاخـــرهم
إلا استــقـادوا فكانوا الرأس يقــتطع
فــمن يفــاخـــرنـا فى ذاك نعــرفــه
فيــرجع القــوم والأخبــار تستــمع
إنـا أبينـا ولا يـأبى لنـا أحـــــد
إنا كــذلك عـند الـفــخــر نرتـفع

قال ابن هشام : يروى « منا الملوك وفينا تقسم الربع[584] » ويروى : «من كل أرض هوانا ثم متبع » رواه لى بعض بنى تميم ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان .

١٩٣٧- قال ابن إسحاق : وكان حسان غائبًا ، فبعث إليه رسول الله ﷺ ، قال حسان : جاءنى رسوله فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب شاعر بنى تميم ، فخرجت إلى رسول الله ﷺ وأنا أقول :

منعنـا رسـول الله إذ حل وسـطنا   علــى أنف راض من معــد وراغم
منــعـناه لمـا حــل بيــن بيــوتـنـا   بـأسيــافـنا من كل بـاغ وظـالم
ببيــت حـــريـد عـــزه وثــراؤه   بجابية الجولان وسط الأعاجم[585]
هل المجد إلا السؤدد العـود والندى   وجـاه المـلوك واحتمـال العظائم ؟

١٩٣٨- قـال : فـلما انتـهيت إلـى رسول الـله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت فى قوله ، وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ الزبرقان، قال رسـول الله ﷺ لحسـان بن ثابت : « قم يا حسـان فأجب الرجل فيـما قال » قال : فقام حسان ، فقال :

(١٩٣٧)،(١٩٣٨) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٣ / ١١٧) ، والبيهقى (٥/ ٣١٤ - ٣١٥) .. وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٤٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

584- **الربع** : أى : ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية والمراد: إظهار أنهم هم السادة والرؤساء .

585- **بيت حريد** : منتبذ متنح عن الناس ،لعزه وشرفه.

إن الذوائب من فهر وإخواتهم
قد بينوا سنة للناس تتبع[586]
يرضى بهم كل من كانت سريرته
تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
أوحاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم
عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن سابقوا الناس يومًا فاز سبقهم
أو وازنوا أهل مجد بالندى مَتَعُوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم
لا يطبعون ولا يرديهم طمع[587]
لا يبخلون على جار بفضلهم
ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم
كما يدب إلى الوحشية الذرع[588]

586- **الذوائب** : جمع الذؤابة وهو من كل شيء أعلاه والمراد هنا : السادة الشرفاء .

587- **لا يطبعون** : أي: لا يتدنسون، ويقال : طبع الشيء .دنسه وشانه .

588- **نصبنا** : أي : أظهرنا العداوة ولم نخفها ، يقال : ناصبه العداوة أو الحرب: أظهرها له وجاهره بها .

الذَّرَع : ولد البقرة الوحشية،والمراد: أننا شجعان إذا عادينا قوماً أعلمناهم بعداوتنا وجاهرناهم بها .

نسموا إذا الحرب نالتنا مخالبها
إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم
وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع
أسد بحلية في أرساغها فدع[589]
خذ منهم ما أتى عفواً إذا غضبوا
ولا يكن همك الأمر الذى منعوا
فإن في حربهم -فاترك عداوتهم-
شراً يخاض عليه السم والسلع[590]
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يوازره
فيما أحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم
إن جد بالناس جد القول أو شمعوا [591]

589- **مكتنع** : أى :قريب غاية القرب منهم .

وحلية : اسم موضع بناحية اليمن تنسب إليه الأسود .

الأرساغ : جمع رسغ وهو مفصل ما بين الساعد ،والكف والساق والقدم ، وهو موضع ربط القيد .

الفدع : الميل والعوج ، فكيفما فدعت الرِّجل فقد مالت ، والفدع صفة مدح في الرِّجل لأنها علامة القوة والفتوة.

590- **السَّلَع** : شجر مر ينبت في اليمن .

591- **شمعوا** : أى هزلوا وطربوا ومازحوا والمراد: أنهم لا مثيل لهم فى جميع الأحوال في حال الجد أو اللهو والطرب .

١٩٣٩- قال ابن هشام : أنشدنى أبو زيد :

يرضى بها كل من كانت سريرته
تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا

١٩٤٠- قال ابن هشام : حدثنى بعض أهل العلم بالشعر من بنى تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم رسول الله ﷺ فى وفد من بنى تميم قام فقال :

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا
إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن
وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المُعْلَمين إذا انتخوا
وضرب رأس الأصيد المتفاقم(592)
وأن لنا المرباع فى كل غارة
نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

١٩٤١- فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال :

هل المجد إلا السؤدد العود والندى
وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبى محمداً
على أنف راض من معد وراغم

(١٩٤٠) ، (١٩٤١) انظر : البداية (٥ / ٤٤) نقلاً عن ابن هشام .

592- **المُعْلَمين** : أى الذين يضعون علامات ليعرف الناس بلاءهم فى الحروب .
انتخوا : أى : تكبروا وأعجبوا بأنفسهم غاية العجب .
الأصيد المتفاقم : أى : المتكبر المتباهى الذى يلوى عنقه تكبراً وتعاظماً .

بحي حريد أصله وثراؤه
بجابية الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا
بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا
وطبنا له نفسًا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا
على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها
ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا إن فخركم
يعود وبالاً عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم
لنا خول ما بين ظئر وخادم(593)
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم
وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندًا وأسلموا
ولا تلبسوا زيًا كزي الأعاجم

١٩٤٢- قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال

(١٩٤٢) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١١٩) ، والدلائل (٥ / ٣١٥، ٣١٦) للبيهقي والبداية (٥ / ٤٤) كلهم عن ابن إسحاق .

593- هَبِلْتُم : أي فقدتم وثكلتم ، والمراد : الدعاء عليهم بالفقد.

* والظئر : المرضعة لغير ولدها ويطلق على زوجها أيضاً.

الأقرع بن حابس : وأبى إن هذا الرجل لمؤتّى له(*) لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا .

فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم.

وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم فى ظهرهم ، وكان أصغرهم سنًا فقال قيس بن عاصم ، وكان يبغض عمرو بن الأهتم : يا رسول الله ، إنه قد كان رجل منا فى رحالنا ، وهو غلام حدث ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهتم – حين بلغه أن قيسًا قال ذلك يهجوه :

ظللت مفترش الهلباء تشتمني
عند الرسول فلم تصدق ولم تصب(594)
سدنا كم سؤددًا رهوًا وسؤددكم
باد نواجذه مقع على الذنب(595)

قال ابن هشام بقى بيت واحد تركناه لأنه أقذع فيه .

قال ابن إسحاق : ونزل [فيهم] من القرآن (٤٩ : ٤) : ﴿ **إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون** ﴾ .

(*) **مؤتّى له** : أي أنه موفق .

594 – **الهلباء** : الإست ، والهلب : الشعر الكثير فى الذَنَب وغيره من الجسم .

595– **السؤدد** : السيادة والمجد والشرف.

*رهوا : ساكنا لا يتحرك فهو ثابت دائم .

***مقع على الذنب** : أي جالس على أليتيه وضم ساقيه وذنبه خلفه وهو هجاء غاية فى السب؛ لأنه شبه أشرافهم بالكلب الذى لا يملك من أمره شيئاً.

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر.

١٩٤٣- وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر ، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم ، وشياطينهم ، فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ ، وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر إن الناس قد أسلموا، فأسلم ، قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من

(**١٩٤٣**) ، (**١٩٤٤**) **إسناده مرسل** . وصح بمعناه مختصراً جداً .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٤٤ ، ١٤٥) في تاريخه عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر ، والبيهقي (٥ / ٣١٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٥٦ - ٥٧) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ٣١٠ - ٣١١) مرسلاً عن محمد بن علي القرشي .

٣- وأخرجه بمعناه مختصراً البخاري (٤٠٩١) ، والبيهقي (٥ / ٣٢٠ ، ٣١٢) في الدلائل .

٤ - ومن حديث مؤمل بن جميل ، أخرجه البيهقي (٥ / ٣٢١) في الدلائل ، وفي الباب عن ابن عباس ، وهو التالي .

(**١٩٦٥**) **إسناده ضعيف جداً**. أخرجه الطبراني (١٠٧٦٠)في الكبير عن عبد العزيز ابن عمران عن ابني زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء به.

قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٤٢): وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير في إسنادهما عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف .

قلت : ابن عمرن من المتروكين ، وليس من الضعفاء .

٢- أورده السيوطي في الدر المنثور (٤ / ٤٦) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وأبي نعيم في الدلائل .

وأورده ابن كثير (٥ / ٥٩) في البداية مُعَلّقًا عن ابن هشام ، ثم ذكره موصولا عن الطبراني .

قريش ؟ ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعلُه بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالّني[596] ، قال :«لا والله حتى تؤمن بالله وحده» قال : يا محمد ، خالّني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يحيز شيئًا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يا محمد خالنى ، قال : « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال : أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً، فلما ولى قال رسول الله ﷺ : « اللهم اكفنى عامر بن الطفيل» فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد : ويلك يا أربد !!أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندى على نفسى منك، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدًا ، قال :لا أبالك ، لا تعجل عليَّ ، والله ما هممت بالذى أمرتنى به من أمره إلا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ،أفأضربك بالسيف ؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه ، فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول فجعل يقول : يا بنى عامر، أغدة كغدة البكر[597] فى بيت امرأة من بنى سلول .

قال ابن هشام : ويقال : أغدة كغدة الإبل وموتًا فى بيت سلولية .

596- **خالنى** : أى اتخذنى خليلاً ، أى صديقاً .

597- **الغُدَّة** : طاعون الإبل يصيبها في حلقها .

* **والبَكْر** : الفتى من الإبل .

***سلول** : قوم مشهورون بالغدر والنفاق والدناءة . ومنهم : عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين .

١٩٤٤- قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتين ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال:لا شيء ، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله ، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما ، وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه .

١٩٤٥- قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : وأنزل الله عز وجل فى عامر وأربد (١٣ : ٨ - ١٣): ﴿**الله يعلم ما تحمل كل أنثى**﴾ إلى قوله﴿**ومالهم من دونه من وال**﴾ قال : والمعقبات هى من أمر الله يحفظون محمداً ، ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال [ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء] إلى قوله ﴿ **شديد المحال** ﴾ .

١٩٤٦- قال ابن إسحاق : فقال لبيد يبكى أربد :

ما إن تعدى المنون من أحد   لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا   أرهب نوء السماك والأسد
فعين هلا بكيت أربد إذ   قمنا وقام النساء فى كبد(598)
إن يشغبوا لا يبال شغبهم   أو يقصدوا فى الحكوم يقتصد
حلو أريب وفى حلاوته   مر لطيف الأحشاء والكبد
وعين هلا بكيت أربد إذ   ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لا قحًا مصرمة   حين تجلت غوابر المدد(599)

(**١٩٤٦**) انظر : البداية (٥ / ٥٨ ، ٥٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

598- **كبد** : الكبد المشقة والتعب وفى التنزيل:﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾(البلد : ٤)
599- **مصرمة** : المصرمة : الناقة حبس لبنها في ضرعها ، أو هى التى لا لبن لها .
* **غوابر** : الغوابر الآثار والبقايا .

أشـــجع مـن ليـث غـابـة لَحِم ذو نهـمـة فى العـلا ومنـتـقـد[600]
لا تبـلـغ العـين كل نـهـمـتـهـا ليلة تمسى الجيـاد كالقـدد [601]
البـاعـث النـوح فـى مـآتمـه مـثـل الظبـاء الأبـكار بالجـرد
فـجعنى البـرق والصـواعـق بالـ فـارس يـوم الكريهـة النـجـد
والحـارب الجـابر الحـريب إذا جـاء نـكيبًا وإن يـعـد يعـد[602]
يعفو على الجهـد والسؤال كمـا ينبت غيث الربيع ذو الرصد[603]
كل بنى حـرة مـصـيـرهـم قل، وإن أكـثـرت من العـدد
إن يغـبـطوا يهـبـطوا وإن أمـروا يومًا فهم للـهـلاك والنـفـد[604]

قـال ابن هشام : بيـته « والحـارب الجـابر الحريب » عن أبى عـبيـدة ، وبيته: « يعفو على الجهد » عن غير ابن إسحق .

600- لَحِم : اللحم بفتح فكسر - الكثير الأكل للحم .

* ذونهمة : النهمة الولوع بالشيء وحب البلوغ إلى غايته .

601- القِدَد : جمع قِدّة وهى السير يُقَدّ من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك .

602- الحارب : الذى يعرى الناس من ثيابهم فهو قاطع طريق.

* الحريب : المال الذى سلبه قاطع الطريق .

603- يعفو على الجهد : الجهد: المشقة ،والمراد: أنه كثير العطاء ، مع المشقة والتعب .

* الرصد : القليل من الكلأ أو المطر .

604- يغبطوا : من الغبطة وهى دليل على حسن حالهم،وهى تمنى ما للآخرين دون تمنى زواله .

* أمروا: بكسر الميم وهى بمعنى كثروا .

* النفد : الانقطاع وفى التنزيل﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ (النحل : ٦٩) .أى ينقطع .

١٩٤٧– قال ابن إسحاق : وقال لبيدأيضًا يبكى أربد :

ألا ذهب المحافظ والمحامى ... وما نع ضيمها يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا ... تقسم مال أربد بالسهام
تطير عدائد الإشراك شفعًا ... ووترًا والزعامة للغلام
فودع بالسلام أبا حريز ... وقل وداع أربد بالسلام
وكنت إمامنا ولنا نظامًا ... وكان الجزع يحفظ بالنظام
وأربد فارس الهيجا إذا ما ... تقعرت المشاجر بالفئام[605]
إذا بكر النساء مردفات ... حواسر لا يجئن على الخدام
فواءل يوم ذلك من أتاه ... كما وأل المحل إلى الحرام
ويحمد قدر أربد من عراها ... إذا ما ذم أرباب اللحام
وجارته إذا حلت لديه ... لها نفل وحظ من سنام
فإن تقعد فمكرمة حصان ... وإن تظعن فمحسنة الكلام
وهل حدثت عن أخوين داما ... على الأيام إلا ابنى شمام
وإلا الفرقدين وآل نعش ... خوالد ما تحدث بانهدام

قال ابن هشام : وهى فى قصيدة له .

١٩٤٨– قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضًا يبكى أربد :

انع الكريم للكريم أربدا ... انع الرئيس واللطيف كبدا
يحذى ويعطى ماله ليحمدا ... أدمًا يشبهن صوارًا أبدا

605– الهيجا : اسم من أسماء الحرب وأصلها (الهيجاء) .

* **تقعرت** : أى سقطت من أصلها وانقلعت .

* **المشاجر** : عيدان الهودج ، وقيل : مراكب دون الهوادج مكشوفة الرأس .

* **الفئام** : وطاء يفرش فى الهودج ونحوه .

606– **الفرقدان** : وآل **نعش** : من النجوم .

السـائل الفضل إذا ما عددا ... ويملأ الجفنة ملئًا مددا
رفهـا إذا يأتي ضريك وردًا ... مثل الذى فى الغيل يقروجمدا(607)
يزداد قربًا منهم أن يوعدا ... أورثتنا تراث غير أنكدا
غبًا ومالاً طارفًا وولدًا ... شرخًا صقورًا يافعًا وأمردا

١٩٤٩- وقال لبيد أيضاً :

لن تفنيا خيرات أر ... بد فابكيا حتى يعودا
قولا هو البطل المحا ... مى حين يكسون الحديدا
ويصد عنا الظالمـ ... ين إذا لقينا القوم صيدا (608)
فاعتاقه رب البرية ... إذ رأى أن لا خلودا (609)
فثوى ولم يوجع ولم ... يوصب وكان هو الفقيدا

١٩٥٠- وقال لبيد أيضًا :

يذكرني بأربد كل خصم ... ألد تخال خطته ضرارا
إذا اقتصدوا فمقتصد كريم ... وإن جاروا سواء الحق جارا
ويهدى القوم مطلعا إذا ما ... دليل القوم بالموماة حارا(610)

قال ابن هشام : وآخرها بيتًا عن غير ابن إسحاق .

607- **رفهًا** : أى يفعل ذلك كل يوم، وأصله من المداومة على أكل النعيم كل يوم .

* **الضريك** : الفقير اليابس الهالك وهو أيضا الفقير الجائع .

608- **صيدا**: الصيد جمع أصيد وهو المتكبر .

609- **فاعتاقه** : أى منعه من بلوغ أمله، وأصله من التعويق بمعنى الصرف والحبس عن الخير .

610- **الموماة** : الأرض القفر التى لا نبات فيها ، ولا أنيس بها .

١٩٥١- قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضًا :

أصبحت أمشي بعد سلمى بن مالك
وبعد أبي قيس وعروة كالأجب(611)
إذا ما رأى ظل الغراب أضجه
حذارًا على باقي السناسن والعصب(612)

قال ابن هشام : وهذان البيتان في أبيات له

قدوم ضمام بن ثعلبة ، وافدا عن بني سعد بن بكر

١٩٥٢- قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة .

١٩٥٣- قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوليد بن نويفع ، عن كريب مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس ، قال : بعثت بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه ، وأناخ بعيره

(**١٩٥٣**) **حديث صحيح ،وإسناده حسن** . أخرجه أحمد (١ / ٢٥٠ ، ٢٦٤) ، وأبو داود (٤٨٣)، والدارمي (١ / ١٦٦) ، والحاكم (٣ / ٥٤ - ٥٥) وصححه ، وأقره الذهبي، والطبري(٣/١٢٤،١٢٥) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣٧٤ - ٣٧٥) في الدلائل ، والطبراني (٨١٤٩) في الكبير، وقال الهيثمي في المجمع (١ / ٢٩٠): ورجال أحمد موثقون.

وقد تابع سلمة بن كهيل ، ابن الوليد .

وفي الباب عن أبي هريرة ، وأنس - رضي الله عنهما - في الصحيحين وغيرهما .

611- **كالأجب** : الأجب: البعير الذى انقطع سنامه .

612- **أضَجَّه** : أى جعله يصيح ويصرخ من شدة الألم الناتج عن قطع السنام .

* **السناسن** : حروف فقار الظهر ،جمع سنسنة .

على باب المسجد ، ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين(613) ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ :« أنا ابن عبد المطلب » قال : أمحمد ؟ قال : « نعم » قال : يا ابن عبد المطلب، إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجدن[بها على] فى نفسك ، قال : « لا أجد فى نفسى فسل عما بدا لك » قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آلله بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : « اللهم نعم » قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئًا، وأن نخلع هذه الأنداد التى كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : «اللهم نعم » قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آلله أمرك أن نصلى هذه الصلاة الخمس ؟ قال : « اللهم نعم » قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة [منها] كما ينشده فى التى قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيره راجعًا ، فقال رسول الله ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به أن قال :[بئست] اللات والعزى ، قالوا : مه يا ضمام ، اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون قال : ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً،

613- **ذا غديرتين** : أى ذؤابتين أو ضفيرتين من الشعر وهما العقيصتان أيضاً .

وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و[أشهد] أن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً ، قال: يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

قدوم الجارود فى وفد عبد القيس [إلى رسول الله ﷺ]

١٩٥٤- قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حنش أخوعبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود : ابن بشر بن المعلى فى وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً .

١٩٥٥- قال ابن إسحاق : حدثنى من لا أتهم ، عن الحسن ، قال : لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد إنى قد كنت على دين ، وإنى تارك دينى لدينك ، أفتضمن لى دينى ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : « نعم

(١٩٥٤) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٣٦) ، والدلائل (٥ / ٣٢٨) ، البداية (٥ / ٤٨) كلهم عن ابن إسحاق .

(١٩٥٥) **إسناده ضعيف جدا .**

وأخرجه الطبرى (٣ / ١٣٦ - ١٣٧) فى تاريخه عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار عن الحسن البصرى به .

وأخرجه البيهقى (٥ / ٣٢٨ - ٣٢٩) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٤٨) كلاهما عن ابن إسحاق .

فى سنده ابن دينار ، وهو من المتروكين ، وقد كذبه غير واحد .

وفيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس ، وإرسال الحسن البصرى .

أنا ضامن [لك] أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه » قال : فأسلم وأسلم أصحابه، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان ، فقال : « والله ما عندى ما أحملكم عليه» قال : يا رسول الله، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : « لا ، إياك وإياها ، فإنما تلك حرق النار » فخرج من عنده الجارود راجعًا إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة .

فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور ابن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود [فتكلم] فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام ، فقال : أيها الناس ، إنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : ويروى وأكفى من لم يشهد .

١٩٥٦- قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى ، فأسلم فحسن إسلامه، ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميرًا لرسول الله ﷺ على البحرين .

قدوم بني حنيفة ، ومعهم مسيلمة الكذاب

١٩٥٧- وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى حنيفة ، فيهم مسيلمة ابن حبيب [الحنفى] الكذاب .

قال ابن هشام : مسيلمة بن ثمامة ، ويكنى أبا ثمامة .

(١٩٥٦) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٣٧) البداية (٥ / ٤٨) كلاهما عن ابن إسحاق .

وانظر : الدرر (ص / ٣١١) لابن عبد البر .

(١٩٥٧) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٣٧) ، والدلائل (٥ / ٣٣٠) ، والدرر (ص/ ٣٠٩)، وطبقات ابن سعد (١ / ٣١٦) ، والبداية (٥ / ٥٠) .

١٩٥٨- قال ابن إسحاق : فكان منزلهم فى دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بنى النجار، فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة ، أن بنى حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ، ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله ، فقال له رسول الله ﷺ : « لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه » .

١٩٥٩- قال ابن إسحاق : و[قد] حدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا ، زعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلمة فى رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ،

(١٩٥٨) حديث صحيح ، وإسناده معضل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١٣٧) فى تاريخه، والبيهقي (٥ / ٣٣٠) في الدلائل، وأورده ابن عبد البر (ص / ٣٠٨) فى الدرر ، وابن كثير (٥ / ٥٠) فى البداية، كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .

٢- من حديث ابن عباس ، أخرجه البخارى (٤٣٧٣) ، ومسلم (٢٢٧٣) ، والطبرانى (١٠٧٥٠) فى الكبير .

(١٩٥٩) حديث شاذ ، وإسناده مقطوع . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ١٣٧ - ١٣٨) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا البيهقى (٥ / ٣٣١) في الدلائل ، وأورده ابن عبد البر في الدرر (ص / ٣٠٩)، وابن كثير فى البداية (٥ / ٥١). قال ابن حجر فى الفتح (٨ / ٨٩) : سياق هذه القصة يخالف السابقة، وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه ، وأمر مسيلمة الكذاب كان عند قومه أكثر من ذلك ، فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم ، وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح أن النبى ﷺ اجتمع به ، وخاطبه ، وصرح له بحضرة قومه أنه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه .

فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحبًا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم ، وقال : «أما إنه ليس بشركم مكانًا » أي : لحفظه ضيعة أصحابه ، ذلك الذي يريد رسول الله ﷺ ، قال: ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاؤوا بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله ، وتنبأ ، وتكذب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذي كان معه : ألم يقل لكم حين ذكرتموني له : « أما إنه ليس بشركم مكانًا » ما ذاك إلا لما كان يعلم أنه قد أشركت معه في الأمر ، ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا. وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي ، فأصفقت معه حنيفة على ذلك ، فالله أعلم أي ذلك كان .

قدوم زيد الخيل في وفد طيئ

١٩٦٠- قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيئ ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كلمهم ، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم .

١٩٦١- وقال رسول الله ﷺ -كما حدثني من لا أتهم من رجال

(**١٩٦٠**) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٤٥) ، والدلائل (٥ / ٣٣٧) ، والدرر (ص/ ٣١١) ، طبقات ابن سعد (١ / ٣٢١) ، والبداية (٥ / ٦٣) كلهم عن ابن إسحاق.

(**١٩٦١) حديث ضعيف ، وإسناده مرسل .**

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٤٥) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣٣٧) في الدلائل ، وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٥٥٩) ، وفي الدرر (ص / ٣١١) ، وابن كثير في البداية (٥ / ٦٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً ، وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق . =

طيئ - :« ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ، ثم جاءنى إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه » .

١٩٦٢- ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقطع له فيداً(614) وأرضين معه وكتب له بذلك ، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعًا إلى قومه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه » قال : قد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى ، وغير أم ملدم فلم يثبته ، فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات .

١٩٦٣- ولما أحس زيد بالموت قال :

أمرتحل قومى المشارق غدوة وأترك فى بيت بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادنى عوائد من لم يبر منهن يجهد

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التى قطع له رسول الله ﷺ فحرقتها بالنار .

=٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ٣٢١) من طريق الواقدى ، وهو متروك ، عن أبى بكر ابن عبد الله بن سبرة وقد رمى بالوضع ، وعن ابن الكلبى ، وهو في عداد الضعفاء ، عن عبادة الطائى عن أشياخهم .

فإسناده تالف بالمرة .

٣ - عزاه صاحب الإصابة (٣ / ٣٥) إلى ابن دريد فى الأخبار المنثورة بسند لا يصح .

(**١٩٦٢**) **حديث ضعيف** . انظر السابق .

(**١٩٦٣**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٤٥ - ١٤٦) ، والبداية (٥ / ٦٣) كلاهما عن ابن إسحاق .

614- فَيْد : الفيد: اسم أرض ، وقيل : منزل بطريق مكة .

أمر عدي بن حاتم

١٩٦٤- وأما عدى بن حاتم فكان يقول - فيما بلغنى - : ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به منى ، أما أنا فكنت امرأً شريفًا ، وكنت نصرانيًا ، وكنت أسير فى قومى بالمرباع ، فكنت فى نفسى على دين ، وكنت ملكًا فى قومى لما كان يصنع بى ، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، فقلت لغلام كان لى عربى، وكان راعيًا

(١٩٦٤) حديث حسن . وإسناده ضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١١٢ - ١١٤) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن شيبان بن سعد الطائي قال : فيما بلغنى فذكره .

وأشار إليه البيهقى فى الدلائل (٥ / ٣٣٨) ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٦٤ - ٦٥) وقال : هكذا أورد ابن إسحاق رحمه الله هذا السياق بلا إسناد وله شواهد من وجوه .

قلت : شيخ ابن إسحاق فى عداد المجهولين ، والإسناد فيه انقطاع .

٢- أخرجه أحمد (٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩)، والترمذى (٤٠٢٩) ، (٤٠٣٠) ، وقال : حسن غريب ، والطبرانى (١٧ / ٩٨ - ٩٩) فى الكبير من حديث عدى بن حاتم الطائى .

وقال الهيثمى في المجمع (٥ / ٣٣٥) ، (٦ / ٢٠٨) : رجاله رجال الصحيح غير عدى بن حبيش وهو ثقة ، وفى الصحيح وغيره بعضه .

٣- ومن حديث على ، أخرجه البيهقى (٥ / ٣٤١) فى الدلائل ، وقال ابن كثير فى البداية (٥ / ٦٨) : هذا حديث حسن المتن غريب الإسناد جدا ، عزيز المخرج .

٤- ومن حديث عدى من وجه آخر ، أخرجه أحمد (٤ / ٢٥٧) ، وأخرجه ابن سعد (١ / ٣٢٢) من حديث عبادة الطائى مرسلا ، ولكن من رواية الواقدى ، وهو متروك .

٥- وأخرجه البيهقي (٥ / ٣٤٣) فى الدلائل عن رجل عن عدى ، وعن أبى عبيدة بن حذيفة عن عدى ، وأخرجه ابن الأثير (٤ / ٨ - ٩) فى أسد الغابة من حديث أبى عبيدة بن حذيفة عن عدى به .

٦- وأخرجه الطبرانى (١٧ / ٦٩) فى الكبير من وجه آخر عن عدى ، وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٤٠٣) : فيه عبد الأعلى بن أبى المساور ، وهو متروك ، وفى الصحيح طرف منه يسير .

لإبلي : لا أبالك ، أعدد لى من إبلى أجمالاً ذللاً سماناً فاحتبسها قريباً منى، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنى ، ففعل ، ثم إنه أتانى ذات غداة فقال: يا عدى ، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإنى قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد ، قال : فقلت : فقرب إلىّ أجمالى ، فقربها ، فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت : ألحق بأهل دينى من النصار ى بالشام ، فسلكت الجوشية[615] ، [ويقال : الحوشية ، فيما قال ابن هشام] وخلفت بنتاً لحاتم فى الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها ، وتخالفنى خيل لرسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله ﷺ فى سبايا من طيئ ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربى إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم فى حظيرة بباب المسجد ، كانت السبايا تحبس فيها ، فمر بها رسول الله ﷺ ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة ، فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علىّ منّ الله عليك ، قال : « ومن وافدك » ؟ قالت : عدى ابن حاتم، قال : « الفار من الله ورسوله » ؟ قالت : ثم مضى رسول الله ﷺ وتركنى ، حتى إذا كان من الغد مر بى ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لى مثل ما قال بالأمس ، قالت : حتى إذا كان بعد الغد مر بى ، وقد يئست منه ، فأشار إلىّ رجل من خلفه : أن قومى فكلميه ، قالت : فقمت إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن علىّ منّ الله عليك ، فقال ﷺ : « قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذنينى » فسألت عن الرجل الذى

615- الجُوشِيَّة : قرية من قرى حمص سلكها عدى بن حاتم حين قصد الشام هاربا من النبى ﷺ .

أشار إلى أن أكلمه ، فقيل :على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة، قالت : وإنما أريد أن آتى أخى بالشام ، قالت : فجئت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة وبلاغ ، قالت : فكسانى رسول الله ﷺ ، وحملنى ، وأعطانى نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام ، قال عدى : فوالله إنى لقاعد فى أهلى إذ نظرت إلى ظعينة[616] تصوب إلىّ تؤمنا، قال : فقلت: ابنة حاتم ؟ قال : فإذاهى هى ، فلما وقفت على انسحلت[617] تقول : القاطع ، الظالم ، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ، قال : قلت : أى أخية لا تقولى إلا خيراً ، فوالله مالى من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت ، قال : ثم نزلت ، فأقامت عندى ، فقلت لها – وكانت امرأة حازمة –:ماذا ترين فى أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعًا ، فإن يكن الرجل نبيًا فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكًا فلن تذل فى عز اليمن وأنت أنت ، قال : قلت : والله إن هذا للرأى ، قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه وهو فى مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : « من الرجل » ؟ فقلت : عدى بن حاتم ، فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بى إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بى إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه فى حاجتها ، قال :قلت فى نفسى : والله ما هذا بملك ، قال : ثم مضى بى رسول الله ﷺ ، حتى إذا دخل بى بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفًا فقذفها إلى ، فقال:

616– **ظعينة** : الظعينة: المرأة التى فى الهودج ، وسميت المرأة ظعينة لأنها تظعن مع زوجها أى تسير وترحل .

617– **انسحلت** : السحل: اللوم والسخط والمراد لاقته على فعلته .

«اجلس على هذه » قال : قلت: بل أنت فاجلس عليها ، فقال : « بل أنت » فجلست عليها ، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض ، قال : قلت في نفسي : والله مـــا هذا بأمـــر ملك ، ثـم قــال : « إيه يا عـــدى بن حـــاتم ألم تك ركوسيًا؟»(618) قـال : قلـت : بلى قـال : « أو لم تكـن تسيـر فـى قـومك بالمربـاع »؟ قـال : قلـت : بلى ، قــال : « فــإن ذلك لم يكن يحـل لك فى دينك» قال : قلت : أجل والله ، وعرفت أنه نبى مـرسل يعلم ما يجهل ، ثم قـال: « لعلك يا عـدى إنما يمنعـك من دخـول فـى هذا الدين مــا ترى من حاجتـهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفـيض فيهم حتى لا يوجـد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخـول فيـه ما ترى من كـثرة عدوهم وقلـة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسـمع بالمرأة تخرج من القـادسيـة على بعيرهـا [حتى] تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك مـن دخول فيـه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيـرهم، وايم الله ، ليوشكن أن نسمع بالقـصور البيض من أرض بابل قد فتـحت عليهم » قال : فأسلمت ، وكان عـدى يقول : قد مضـت اثنتـان، وبقيت الثالثـة ، والله لتكونن : قد رأيت القصـور البيض من أرض بابل قد فـتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج مـن القادسية على بعـيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وايم الله لتكونن الثالثة : ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه .

618- رَكُوسّيا : الركوسية قوم لهم دين بين النصارى والصابئين.

قدوم فروة بن مسيك المرادي

١٩٦٥- قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله ﷺ : مفارقًا لملوك كندة ، ومباعدًا لهم ، إلى رسول الله ﷺ ، وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أثخنوهم في يوم كان يقال له يوم الردم ، فكان الذى قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك فى ذلك اليوم .

قال ابن هشام : الذى قاد همدان فى ذلك اليوم مالك بن حريم الهمدانى .

١٩٦٦- قال ابن إسحاق : وفى ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك:

مررن على لفات وهن خوص ... ينازعن الأعنة ينتحينا (619)
فإن نغلب فغلابون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا
وما إن طِبُّنا جبن ولكن ... منايانا وطَعْمَة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينًا فحينا
فبينا ما نسر به ونرضى ... ولو لبست غضارته سنينا
إذ انقلبت به كرات دهر ... فألفيت الألى غُبِطُوا طَحِينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك إذن خلدنا ... ولو بقى الكرام إذًا بقينا
فأفنى ذلكم سَرَوَات قومى ... كما أفنى القرونَ الأولينا

(١٩٦٥) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٣٤) ، الدلائل (٥ / ٣٦٨)، والاستيعاب (٣/ ١ ٢٦١)، والدرر (ص /٣١٢) ، والبداية (٥ / ٧٠)، وأسد الغابة (٤ / ٣٦٠) .

(١٩٦٦) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٣٥)، والبداية (٥ / ٧٠) كلاهما عن ابن إسحاق وكذا فى أسد الغابة (٧ / ٣٦٠) .

619- **لفات** : اسم موضع وهو بزِنَة كتاب وسحاب .

* خوص : المراد بها الغائرة العين ، جمع خوصاء ، وقيل الخوص : ضيق العين وصغرها.

قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : « فإن نغلب » عن غير ابن إسحاق .

١٩٦٧- قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت
كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتى أؤم محمداً
أرجو فواضلها وحسن ثرائها

قال ابن هشام : أنشدنى أبو عبيدة « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

١٩٦٨- قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ - فيما بلغني - : « يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم » ؟ قال : يا رسول الله ، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ له : « أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً » واستعمله النبى ﷺ على مراد وزبيد ومذحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ .

(**١٩٦٧**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٣٥) ، والدلائل (٥ / ٣٦٨) ، أسد الغابة (٤/٣٦٠.) ، البداية (٥ / ٧١) ، الإصابة (٥ / ٢٠٩) .

(**١٩٦٨**) **حديث ضعيف ، وإسناده مرسل .**

أخرجه الطبرى (٣ / ١٣٥) بسنده عن ابن إسحاق عن ابن أبى بكر فذكره مرسلاً وأخرجه البيهقى (٥ / ٣٦٨ ، ٣٦٩) فى الدلائل ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٤ / ٤٦٠) ، وأورده ابن كثير في البداية(٥/٧١)، وابن حجر فى الإصابة (٥ / ٢٠٩)كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً.

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد .

١٩٦٩- وقدم على رسول الله ﷺ عمرو بن معد يكرب فى أناس من بنى زبيد ، فأسلم ، وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى - حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ -: يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكرلنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز يقول : إنه نبى ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول، فإنه لن يخفى عليك ، إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه قيس ذلك ، وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله ﷺ ، فأسلم ، وصدقه ، وآمن به ، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً وتحطم عليه، وقال : خالفنى وترك رأيى ، فقال عمرو

أمرتك يوم ذى صنعا ء أمراً باديًا رشده
أمرتك باتقاء الله والمعروف تتعده
خرجت من المنى مثل الـ حمير غره وتده
تمنانى على فرس عليه جالساً أسده
على مفاضة كالنهـ ي أخلص ماءه جدده[620]

(١٩٦٩) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٣ / ١٣٢ - ١٣٣) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلا .

وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٧١) نقلا عن ابن إسحاق .

620-**مفاضة** : أى الدرع الواسعة .

* **الجدد** : أي الأرض الصلبة الغليظة .

تـرد الــرمــح منــشنــى الــ سـنان عـوائرًا قــصــده [621]
فــلــو لاقــيــتــنــى للــقــيــ ــت ليــشــًا فـوقــه لبــده
تــلافــى شـنبــثًا شــثــن الــ ـبـراثـن ناشـزًا كــتــده [622]
يــســامــى الـقــرن إن قــرن تــيـمــمـه فـيـعـتضـده[623]
فــيــأخــذه فـــيــرفــعــه فــيـخــفـضــه فـيــقـتــصــده
فــيـدمــغــه فــيــحــطـمــه فــيـخضــمـه فـيـزدرده[624]
ظـلوم الشــرك فـيـمــا أحــ ــرزت أنـيــابــه ويــده

١٩٧٠- قال ابن هشام : أنشدنى أبو عبيدة :

أمـــرتك يوم ذى صــنــعــا ء أمـــرًا بيـــنًا رشـده
أمــرتــك بــاتــقــاء الــلــ ــه تــأتيــه وتتـعــده
فكنت كـذى الحـمـيـر غـ ـره ممـا بـه وتـده

ولـم يعــرف ســائرهـا

621- **عوائراً** : الرماح العوائر : التى لا يدرى من رماها ،ولا من أين أتت لأنها جاءت متفرقة . ***قصده** : ما تكسر من الرمح وتطاير .

622- **شنبثاً** : الشنبث الذى يتعلق بالقرن ولا يتركه .

* **شثن** : الشثن: الغليظ الخشن، والمعنى هنا : غليظ الأصابع خشنها .

* **البراثن** : جمع برثن وهو مخلب السبع أو الطائر الجارح وأراد بها هنا : أصابع يديه . **وناشزاً**: مرتفعاً بارزاً .

* **كتده** : الكتد مجتمع الكتفين من الإنسان .

623- **يسامى القرن** : أى يفوقه ويرتفع عليه ، والقرن الذى يضاهيك في الشجاعة .

* **فيعتضده** : المراد يفوقه ويتغلب عليه وأصله من : اعتضدت الشيء :أى جعلته تحت عضدى فأنا مسيطر عليه متحكم فيه .

624- **يزدرده** : يبتلعه .

١٩٧١- قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد ،وعليهم فروة بن مسيك ، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو بن معد يكرب ، وقال حين ارتد :

وجدنا ملك فروة شر ملك
حمارًا ساف منخره بثفر(625)
وكنت إذا رأيت أبا عمير
ترى الحولاء من خبث وغدر(626)

قال ابن هشام : قوله « بثفر» عن أبي عبيدة.

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

١٩٧٢- قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن

(١٩٧١) **إسناده مرسل** . وأخرجه الطبرى (٣ / ١٣٤) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٧٢) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً .

(١٩٧٢) **حديث حسن ، وإسناده مرسل** .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١٣٨ - ١٣٩) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٣٧٠) فى الدلائل . وأورده ابن عبد البر (١ / ١٣٣) في الاستيعاب ، وابن كثير فى البداية (٥ / ٧٢) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

٢- وأخرجه عبد الرزاق (١٩٩٥٢) فى مصنفه عن معمر عن الزهرى مرسلا .

٣- وأخرجه ابن سعد (١ / ٣٢٨) فى طبقاته عن الواقدى عن محمد بن عبد الله عن الزهرى مرسلا ، وعنده الواقدى، وهو من المتروكين ،ولكنه أخرجه (١ / ٢٢)مرسلا من طريق نظيف مرة أخرى . =

625- **سافَ** : شَمَّ .

* **بثفر** : الثفر في البهائم بمنزلة الرحم فى الإنسان .

626- **الحولاء** : هى كالمشيمة بالنسبة للمرأة، وهى جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد.

قيس في وفد كندة .

فحدثني الزهرى بن شهاب أنه قدم على رسول الله ﷺ في ثمانين راكبًا من كندة،فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده وقد رجلوا جممهم[627]، وتكحلوا،عليهم جبب الحبرة ، وقد كففوها بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ، قال « ألم تسلموا » قالوا : بلى ، قال : « فما (بال)هذا الحرير فى أعناقكم » قال : فشقوه منها ، فألقوه ، ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله ، نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث » وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين ، وكانا إذا شاعا فى بعض العرب فسئلا ممن هما ،قالا : نحن بنو آكل المرار ،

=٤- وأخرجه أحمد (٥ / ٢١١ ، ٢١٢) ، وابن سعد (١ / ٢٣) فى طبقاته ، وابن ماجه (٢٦١٢) ، والبخارى في تاريخه الكبير (٤ / ١ / ٢٧٤) ، والطبرانى (ص / ٧) فى الصغير ، وفى الكبير (٦٤٥) ، والبيهقى فى الدلائل (٥ / ٣٧١) كلهم من حديث الأشعث ابن قيس ، وكذا السمعانى (١ / ٢٧) فى الأنساب وفي سنده مسلم بن هيصم ، وسكت عنه ابن أبى حاتم ، ووثقه ابن حبان ، فمثله فى مرتبة مقبول ، وهو ممن يتابع على حديثه وإلا فهو لين الحديث .

٥- ومن حديث جفشيش الكندى أخرجه الطبرانى (٢١٩٠) ، (٢١٩١) في الكبير ، وفى الصغير (١ / ٨١) وقال فى المجمع (٨ / ٢١٨) : فيه من لم أعرفهم ، وقال أيضا (١ / ١٩٥) : فيه إسماعيل بن عمرو البجلى ، ضعفه أبو حاتم ، والدراقطنى ، ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرجه الخطيب فى تاريخه (٧ / ١٢٨) عن جفشيش الكندى أيضا .

٦- وفى الباب مرسل ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة عن أبيه .

627- **رجلوا جممهم** : المراد سرحوا شعورهم ومشطوها .

يتعززان بذلك ،وذلك أن كندة كانوا ملوكًا ، ثم قال لهم : « لا ، بل نحن بنوالنضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفى من أبينا » فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ، والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

١٩٧٣- قال ابن هشام : الأشعث [بن قيس] من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار :الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى، ويقال : كندة، وإنما سمى آكل المرار؛ لأن عمرو بن الهبولة الغسانى أغار عليهم ، وكان الحارث غائبًا ، فغنم وسبى ، وكان فيمن سبى أم إياس بنت عوف بن محلم الشيبانى امرأة الحارث بن عمرو، فقالت لعمرو في مسيره: لكأنى برجل أدلم[628] أسود، كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار[629]قد أخذ برقبتك، تعنى الحارث ، فسمى آكل المرار ، والمرار : شجر ، ثم تبعه الحارث فى بنى بكر بن وائل فلحقة فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب ، فقال: الحارث بن حِلِّزة اليشكرى لعمرو بن المنذر – وهو عمرو بن هند اللخمى:

وأقدناك رب غسان بالمنـ ـذر كرهًا إذ لا تكال الدماء

لأن الحارث الأعرج الغسانى قتل المنذر أباه.

وهذا البيت فى قصيدة له.

وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعنى من استقصائه ما ذكرت من القطع ، ويقال : بل آكل المرار: حجر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ، وإنما سمى آكل المرار؛ لأنه أكل [هو] وأصحابه فى تلك الغزوة شجراً يقال له المرار.

628- **أدلم** : أي مسترخى الشفتين .

629- **المرار** : نبات طعمه مرجدًا لدرجة أن الإبل إذا أكلته ارتفعت مشافرها وتقبضت .

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

١٩٧٤- قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدى : فأسلم وحسن إسلامه ، فى وفد من الأزد ، فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ، فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بجرش وهى يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضوت إليهم خثعم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريبًا من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلاً، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شكر ،ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزمًا ، فخرجوا فى طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلاً شديدًا ، وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان ، وينظران، فبينا هما عند رسول الله ﷺعشية بعد صلاة العصر إذ قال رسول الله ﷺ : « بأى بلاد الله شكر » فقام الجرشيان فقالا : يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر ، وكذلك يسميه أهل جرش فقال: « إنه ليس بكشر ولكنه شكر » قال : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال: « إن بدن الله لتنحر عنده الآن » قال : فجلس الرجلان إلى أبى بكر ، وإلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما !! إن رسول الله ﷺ الآن لينعى لكما قومكما، فقوما إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما،فقاما إليه فسألاه ذلك،فقال :« اللهم ارفع عنهم » فخرجا من عند رسول الله ﷺراجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما[قد] أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر ، وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول

(١٩٧٤) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١٣٠ - ١٣١) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٣٧٢) فى الدلائل، وأورده ابن عبد البر فى الاستيعاب (٢ / ٧٣٧) وابن كثير فى البداية (٥ / ٧٤) ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٣ / ١٦ - ١٧) كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً عن ابن أبى بكر .

الله ﷺ ، فأسلموا ، وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة و للمثيرة[630] بقرة الحارث فمن رعاه من الناس فما له سحت ، فقال فى تلك الغزوة رجل من الأزد - وكانت خثعم تصيب من الأزد فى الجاهلية ، وكانوا يعدون فى الشهر الحرام :

يا غزوة ، ما غَزَوْنا ،غيرَ خائبة فيها البغال ، وفيها الخيل والحمر

حتى أتينا حِمْيرًا فى مصانعها وجمع خثعم قد شاعت لها النذر

إذا وضعت غليلاً كنت أحمله فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

١٩٧٥ - وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير، مقدمه من

(**١٩٧٥**) **إسناده مرسل** وأخرجه الطبرى (٣ / ١٢٠ - ١٢٨) في تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٤٠٧ - ٤٠٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٧٥ - ٧٦) في البداية كلهم عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر مرسلاً .

١- وأخرجه أبو داود فى المراسيل (١) ، (٢) عن أبي بكر محمد بن محمد مرسلا ، وكذا النسائى (٨ / ٥٩) ، والطبرى (٦ / ٣٣) في تفسيره .

وأخرجه البيهقى (٥ / ٤١٣ - ٤١٤) فى الدلائل ، وقال : روى سليمان بن داود عن الزهرى عن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده موصولا بزيادات كثيرة أخرجه من هذا الوجه النسائى (٨ / ٨٥)والبيهقي (١ / ٨٨ ، ٣٠٩) (٤ / ٩٩ ، ١١٦) ، (٨ / ١٨٩) فى سننه الكبرى .

٢- قلت : وأخرجه من هذا الوجه النسائى (٨ / ٥٨ - ٦٠) وقال: موضع سليمان بن داود سليمانُ بن الأرقم وقال : هذا أشبه بالصواب وسليمان بن أرقم متروك الحديث ، وقد روى هذا الحديث يونس عن الزهرى مرسلا . =

630- **المثيرة** : أي التى تثير الأرض أى تقلبها وتسمى البقرة بذلك لأنها تقلب الأرض، وفى التنزيل : ﴿ بقرة لاذلول تثير الأرض ولاتسقى الحرث ﴾ (البقرة : ٧١) .

تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل[631] ذورعين ومعافر وهمدان ، وبعث إليه زرعة ذويزن

=ثم أخرجه النسائى (٨/٥٩) عن الزهرى مرسلاً .

٤ – وأخرجه الحاكم (١ / ٣٩٥-٣٩٧) من طريق ابن داود متصلاً ، وقال : ابن داود معروف بالزهرى ، وإن كان ابن معين غمزه ، فقد عدله غيره ، فقال أبو حاتم : لا بأس به ، وكذا قال أبو زرعة ، وأقره الذهبى على ذلك.

مع أن الذهبى قال فى الميزان (٢ / ٢٠٢) : رجحنا أنه ابن أرقم ، فالحديث إذًا ضعيف الإسناد .

وقد نقل أبو يعلى الموصلى عن ابن معين قوله : ليس بمعروف ، وليس يصح هذا الحديث أما قول ا لبيهقى كمافى التهذيب (٤/١٩٠) : قد أثنى على سليمان بن داود أبو زرعة ، وأبو حاتم ، وعثمان بن سعيد ، وجماعة من الحفاظ ، ورأوا هذا الحديث الذى رواه فى الصدقات، موصول الإسناد حسنًا .

فقد رد ذلك ابن حجر بقوله : أما سليمان بن داود الخولانى فلا ريب فى أنه صدوق ، لكن الشبهة دخلت على حديث الصدقات من جهة أن الحكم بن موسى غلط فى اسم والد سليمان فقال : سليمان بن داود ، وإنما هو سليمان بن أرقم .

فمن أخذ بهذا فقد ضعف الحديث ولا سيما قول من قال أنه قرأه كذلك فى أصل يحيى بن حمزة ، فقد قال صالح جزرة : نظرت فى أصل كتاب يحيى بن حمزة حديث عمرو بن حزم فى الصدقات ، فإذا هو عن سليمان بن أرقم .

قال صالح : كتب عنى مسلم بن الحجاج هذا الكلام .

وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده : قرأت فى كتاب يحيى بن حمزة بخطه عن سليمان بن أرقم عن الزهرى .

وأما من صححه فأخذوه على ظاهره فى أنه سليمان بن داود ، وقوى عندهم أيضًا بالمرسل الذى رواه معمر عن الزهرى ، والله أعلم .

انظر :ا لتهذيب (٤/١٩٠) .

631– قَيْل : القيل بفتح فسكون الملك من ملوك حمير ، وقيل : الملك على العموم .

مالك بن مرة الرهاوى بإسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله ، فكتب إليهم رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله النبى، إلى الحارث بن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان ، أما بعد ذلكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد ؛ فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبى ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب(632) نصف العشر ، وإن في الإبل الأربعين ابنة لبون ، وفى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفى كل خمس من الإبل شاة، وفى كل عشر من الإبل شاتان، وفى كل أربعين من البقر بقرة ، وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع ، أو جذعة ، وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، وإنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة ، فمن زاد خيراً له فهو خيرله ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين : له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله ، وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين : له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية ، على كل حالم ذكر أو أنثى ، حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابًا ، فمن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله .

632- **الغرب** : الدلو العظيمة المملوءة.

أما بعد ، فإن رسول الله محمداً النبى أرسل إلى زرعة ذى يزن أن إذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عبادة ، وعقبة بن نمر ، ومالك بن مرة ، وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم ، وأبلغوها رسلى، وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضياً .

أما بعد ، فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنه عبده ورسوله .

ثم إن مالك بن مرة الرهاوى قد حدثنى أنك أسلمت من أول حمير ، وقتلت المشركين ، فأبشر بخير ، وآمرك بحمير خيراً ، ولا تخونوا ولا تخاذلوا، فإن رسول الله ﷺ هو مولى غنيكم وفقيركم ، وإن الصدقة لاتحل لمحمد ، ولا لأهل بيته ، إنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكًا[قد] بلغ الخبر وحفظ الغيب،وآمركم به خيرا ، وإنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى ، وأولى دينهم وأولى علمهم ، وآمركم بهم خيراً ؛فإنهم منظور إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

١٩٧٦- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبى بكر ، أنه حدث، أن رسول الله ﷺ - حين بعث معاذاً - أوصاه ، وعهد إليه ، ثم قال له : «يسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك : ما مفتاح الجنة ؟ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» .

(١٩٧٦) إسناده مرسل ، والحديث صحيح .

١- أخرجه أحمد (٢٤٢/٥) ، والبزار كما فى المجمع (١٦/١)،(٨٢/١٠) من حديث معاذ بن جبل .

٢ - وحديث أبى بردة . أخرجه البخارى (٤٣٤١) ، (٤٣٤٢) ، ومسلم (١٧٣٤) ، وأحمد (٤١٧/٤) ، وعبد الرزاق (٥٩٥٩) فى مصنفه ، وأبو داود (٤٣٨٥) ، والبغوى (٢٤٧٥) ، (٢٤٧٦) فى شرح السنة ، والبيهقى (٥ / ٤٠١ - ٤٠٣) فى الدلائل ، والبيهقي (٨ / ١٥٥ ، ٢٩١) فى سننه الكبرى .

وفى الباب عن أنس ، وابن عباس رضي الله عنهما .

١٩٧٧- قال : فخرج معاذ حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله ﷺ فأتته امرأة من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحب رسول الله ﷺ ، ما حق زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك !!إن المرأة لا تقدر على أن تؤدى حق زوجها ، فأجهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله ﷺإنك لتعلم ما حق الزوج [على المرأة] ، قال: ويحك !! لو رجعت إليه فوجدته تنثعب منخراه قيحًا ودمًا فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه .

(١٩٧٧) حديث صحيح مرفوع .

١- حديث أبى سعيد الخدرى أخرجه ابن أبى شيبة (٤ / ٣٩٦ - ٣٩٧) فى مصنفه ، والحاكم (٢ / ١٨٩) وصححه ، فتعقبه الذهبى بقوله : بل منكر ، وقال أبو حاتم : ربيعة منكر الحديث ، والبيهقى (٧ / ٢٩١) فى سننه الكبرى ، وأورده الهيثمى فى المجمع (٤ / ٣٠٧) وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح خلا نهار العبدى ، وهو ثقة .

٢- حديث عائذ الله بن عبد الله عن معاذ ، رواه أحمد ، والطبرانى من رواية عبد الحميدبن بهرام، عن شهر بن حوشب، وفيهما ضعف، وقد وثقا، قاله الهيثمى فى المجمع(٤ / ٣٠٧).

٣- حديث أنس بن مالك أخرجه الترمذى (١١٦٩) وقال : حسن غريب ، وأحمد (٣ / ١٥٩) وقال الهيثمي فى المجمع (٩ / ٤) : رجاله رجال الصحيح غير حفص بن أخى أنس، وهو ثقة فى المجمع (٤ / ٣٠٧) .

٤- حديث أبى هريرة رواه البزار وفيه سليمان بن داود ، وهو ضعيف ، قاله الهيثمى فى المجمع (٤ / ٣٠٧) .

٥- وفى الباب عن أبى أمامة ، عند الطبرانى كما فى المجمع (٤ / ٣٠٧) ، ولكنه لا يصلح شاهدًا لأن فيه عبد النور بن عبد الله ، وهو كذاب .

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

١٩٧٨- قال ابن إسحاق : وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى، ثم النفاثى ، إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه عندهم ، فقال في محبسه ذلك :

طرقت سليمى موهنًا أصحابى والروم بين الباب والقروان[633]
صد الخيال وساءه ما قد رأى وهممت أن أغفى وقد أبكانى
لا تكحلن العين بعدى إثمدًا سلمى ، ولا تدنن للإتيان
ولقد علمت ، أبا كبيشة ، أننى وسط الأعزة لا يحص لسانى[634]
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم ولئن بقيت لتعرفن مكانى
ولقد جمعت أجلّ ما جمع الفتى من جودة وشجاعة وبيان

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين ، قال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها مُشذبة أطرافها بالمناجل

(١٩٧٨) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه البيهقى (٥ / ٤٠٩) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق مرسلا ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٨٦ - ٨٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأورده ابن عبد البر في الدرر (ص / ٣١٢) وانظر الاستيعاب (٣ / ١٢٥٩) .

633- مَوْهِنًا : الموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه .

*القروان : أصلها فارسي وعربت بمعنى الجماعة الكثيرة العدد.

634- لا يُخصُّ : أى لا يقطع ولا يستطيع أحد أن يمنعه من الكلام .

١٩٧٩– فزعم الزهرى بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

**بلغ سراة المسلمين بأننى		سِلْمٌ لربى أعظمى ومقامى**

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء (يرحمه الله تعالى) .

إسلام بنى الحارث بن كعب على يدى خالد بن الوليد لما سار إليهم

١٩٨٠– قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر ، أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثًا ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم .

فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركبان يضربون فى كل وجه، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا ، فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه (فأقام فيهم) خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وبذلك كان أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، لمحمد النبى رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السلام [عليكم] يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو،

(**١٩٧٩**) **إسناده مرسل** .أخرجه البيهقى (٥ / ٤١٠) ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٨٧) عن ابن إسحاق .

(**١٩٨٠**) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٣ / ١٢٦– ١٢٧) فى تاريخه، والبيهقى (٥ / ٤١١ – ٤١٢) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٩٨ ، ٩٩) كلهم عن ابن إسحاق عن ابن أبى بكر مرسلاً .

وانظر : الدرر (ص / ٣١٤) .

أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أ ن لا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا : [أقمت فيهم و]قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام، وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركبانا [وقالوا] : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

١٩٨١- فكتب إليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله ، إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإن كتابك جاءني مع [رسلك] تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وليقبل معك وفدهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب: منهم قيس بن الحصين ذي الغصة ، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن [عبد] المحجل، وعبد الله بن قراد الزيادي ، وشداد بن عبد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله بن الضبابي ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ فرآهم قال: « من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند » ؟ قيل : يا رسول الله

(١٩٨١) انظر السابق .

هؤلاء [رجال] بنى الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه، وقالوا : نشهد أنك [لرسول] الله وأنه لا إله إلا الله ، قال رسول الله ﷺ : «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله » ثم قال رسول الله ﷺ: « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالداً لم يكتب إلىّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم » فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً، قال : «فمن حمدتم » ؟ قالوا :حمدنا الله عز وجل الذى هدانا بك يا رسول الله قال: « صدقتم » ثم قال رسول الله ﷺ: « بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية » ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحداً ، قال : « بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم » قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنَّا كنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحداً بظلم ، قال : «صدقتم » وأمر رسول الله ﷺ على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحصين.

فرجع وفد بنى الحارث إلى قومهم فى بقية من شوال ، أو فى صدر ذى القعدة ، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله ﷺ ورحم وبارك ورضى وأنعم .

١٩٨٢- وقد كان رسول الله ﷺ قد بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره

(١٩٨٢) سبق تخريجه برقم (١٩٧٥) .

«بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، عهد من محمد النبى رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن ، وأمره بتقوى الله فى أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين للناس فى الحق ، ويشتد عليهم فى الظلم ، فإن الله كره الظلم ونهى عنه، فقال : ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ ويبشر الناس بالجنة وبعملها ، وينذر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به،والحج الأكبر،الحج الأكبر،والحج الأصغر هو العمرة، وينهى الناس أن يصلى أحد فى ثوب واحد صغير إلا أن يكون ثوبًا يثنى طرفيه على عاتقيه ، وينهى الناس أن يحتبى أحد فى ثوب واحد يفضى بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه فى قفاه وينهى – إذا كان بين الناس هيج – عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعواهم إلى الله عزوجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع [والسجود] والخشوع ، ويغلس بالصبح ، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس فى الأرض مدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء والعشاء أول الليل ، وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نودى لها ، والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين فى

الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر،وفى كل عشر من الإبل شاتان ، وفى كل عشرين أربع شياه ، وفى كل أربعين من البقر بقرة ، وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة ، وفى كل أربعين من الغنم سائمةً وَحْدَها شاة ، فإنها فريضة الله التى افترض على المؤمنين فى الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلامًا خالصًا من نفسه ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين : له مثل مالهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها ، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف أو عوضة ثياباً ، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً ، صلوات الله على محمد ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته » .

قدوم رفاعة بن زيد الجذامى

١٩٨٣- وقدم على رسول الله ﷺ فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيبى ، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً ، وأسلم ،

(**١٩٨٣**) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرانى (٤٥٦٢) في الكبير بسنده عن ابن إسحاق ، وابن الأثير (٢ / ٢٢٨) فى أسد الغابة ، وعزاه لابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم .

وقال الهيثمى فى المجمع (٥ / ٣١٠) الإسناد إلى ابن إسحاق جيد .

وأورده ابن حجر فى الإصابة (٤ / ٢١٠) نقلاً عن ابن إسحاق ، ثم قال : وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة فى قصة خيبر ، فأهدى رفاعة بن زيد لرسول الله ﷺ غلاماً أسود يقال له مدعم ، فذكر القصة فى الغلول .

قلت : وهذا يبين أن جزئية إهداء الغلام قد صحت .

وانظر : الدرر (ص / ٣١٣) .

فحسن إسلامه ، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه ، وفى كتابه : «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ ، لرفاعة بن زيد ، إنى بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم : يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين » فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة حرة الرجلاء ، ونزلوها .

[قدوم] وفد همدان

١٩٨٤- قال ابن هشام : وقدم وفد همدان على رسول الله ﷺ - فيما حدثنى من أثق به - عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدى ، عن أبى إسحاق السبيعى ، قال : قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ: منهم مالك ابن نمط ، وأبو ثور ، وهوذو المشعار ، ومالك بن أيفع ، وضمام بن مالك السلمانى ، وعميرة بن مالك الخارفى ، فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك، وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والأرحبية ، ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم : يقول أحدهما :

(**١٩٨٤**) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن هشام ، وإرسال أبى إسحاق السبيعى .

١- أخرجه عبد البر فى الاستيعاب (٣ / ١٣٦٠ - ١٣٦١) مرسلاً .

٢- وأورده ابن الأثير (١ / ٥١) فى أسد الغابة مرسلا عن أبى إسحاق الهمدانى ، وعزاه لابن عبد البر .

وقال ابن عبد البر : ذكر حديثه أهل الغريب ، وأهل الأخبار بطوله لما فيه من الغريب ، ورواية أهل الحديث له مختصرة .

٣ - وأورده ابن حجر في الإصابة (٦ / ٣٦) نقلاً عن ابن هشام .

همــدان خيــر سوقــة وأقــيــال ليس لهــا فى العــالمين أمــثــال
مــحلهــا الهضب ومنهــا الأبطال لــهــا أطابات بــهــا وآكــال [635]

ويقول الآخر :

إليك جــاوزن ســواد الريــف فى هبوات الصيف والخريف [636]
مخطمات بحبال الليف [637]

فقــام مالــك بن نمط بين يديه ، فقــال : يا رسول الله ، نصيَّة[638] من همــدان مــن كل حــاضــروبــاد، أتوك على قُلُصٍ [639]نَوَاج متصلة بــحبائل الإســلام ، لا تأخذهــم فى الله لومة لائــم ، من مخــلاف[640] خــارف ويام وشــاكر ، أهل الســود والقــود ، أجابــوا دعوة الرســول ، وفــارقوا الآلهــات والأنصــاب ، عــهــدهم لا ينقض مــا أقــامت لعلــع،ومــا جــرى اليــعــفــور بــضلع[641].

635- **الأطابات** : المراد الأموال الطيبة .

* **الآكال** : المقابل الذى يأخذه الملك من رعيته وظيفة له .

636- **سواد الريف** : السواد هنا القرى الكثيرة الأشجار والريف الأرض القريبة من الأنهار .

* **هَبَوَات** : جمع هبوة وهى الغبرة .

637- **مُخَطَّمات** : أراد أنها مربوطة من أنفها بحبل .

***الليف** : المقصود ليف النخل .

638- **نصيَّة** : النصية سادة القوم وخيارهم .

639- **القُلُص** : جمع قلوص وهو القوى من الإبل .

640- **مِخْلاف** : المخلاف هنا بمعنى المدينة فى لغة أهل اليمن .

641- **اليَعفور** : ولد الظبية .

* **ضَلَع** : الضلع : القوة وأصلها رجل ضليع أى قوى .

فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من رسول الله ﷺ لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار لمالك بن نمط ومن أسلم من قومه ، على أن لهم فراعها ووهاطها[642] ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون علافها، ويرعون عافيها ، لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله ، وشاهدهم المهاجرون والأنصار » فقال فى ذلك مالك بن نمط :-

ذكرت رسول الله فى فحمة الدجى ... ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تغتلى ... بركبانها فى لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة ... تمر بنا مر الهجف الخفيدد[643]
حلفت برب الراقصات إلى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد[644]
بأن رسول الله فينا مصدقٌ ... رسول أتى من عند ذى العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه ... وأمضى بحد المشرفى المهند

642- **فِراعَها** : الفراع ما ارتفع من الأرض وعلا .
* **وهاطها** : الوهاط ما انخفض من الأرض واطمأن .
643- **جَسْرة** : الجسرة الناقة القوية على السير .
* **الهَجّف** : أى الذكر من النعام .
* **الخفيدد** : أى السريع .
644- **الراقصات** : الإبل، والمراد بذلك :أن الإبل تسير الرقص وهو ضرب من السير .
* **صوادر** : المراد رواجع مفردها صادر .
* **القردد** : ما ارتفع من الأرض .

ذكر الكذابين : مسيلمة الحنفي ، والأسود العنسي

١٩٨٥- قال ابن إسحاق : وقد كان تكلم في عهد رسول الله ﷺ الكذابان : مسيلمة بن حبيب [الكذاب] باليمامة في بني حنيفة ،والأسود ابن كعب العنسي بصنعاء .

١٩٨٦- قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن عطاء بن يسار ، أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول : « يا أيها الناس ، إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين ،صاحب اليمن وصاحب اليمامة » .

١٩٨٧- قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] ، أنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يدعي النبوة » .

(**١٩٨٦**) **إسناده صحيح** . وأخرجه أحمد (٣ / ٨٦) .

١- أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري (٤٣٧٤)، (٤٣٧٥) ، ومسلم (٢٢٧٤) ، وأحمد (٢ / ٣١٩)، وسعيد بن منصور (٢٨٦٢) في سننه ، والبيهقي (٥ / ٣٣٥) ، (٦ / ٣٥٨) في الدلائل ، والبغوي في شرح السنة (٣٢٩٧) .

٢- وأخرجه من حديث ابن عباس ، البخاري (٤٣٧٩) ، ومسلم (٢٢٧٤) ، وأحمد (١ / ٢٦٣) ، والبيهقي (٥ / ٣٣٤) في الدلائل .

(**١٩٨٧**) **حديث صحيح ، وإسناده ضعيف** . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

وأخرجه البخاري (٢ / ١٣٥) ، ومسلم (٢٩٢٣) ، وأحمد (٢ / ٣١٣ ، ٤١٧ ، ٤٥٠) ، وأبو داود (٤٣٣٣) ، والبغوي (٤٢٤٤) في شرح السنة .

وفي الباب عن نعيم بن مسعود ، وعبد الله بن الزبير ، وسمرة بن جندب ، وعلي بن أبي طالب وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

١٩٨٨- قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ، فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العنسى ، وهو بها ، وبعث زياد بن لبيد أخا بنى بياضة الأنصارى إلى حضر موت ، وعلى صدقاتها ، وبعث عدى بن حاتم على طيئ وصدقاتها ، وعلى بنى أسد ، وبعث مالك ابن نويرة [قال ابن هشام : اليربوعى] على صدقات بنى حنظلة ، وفرق صدقة بنى سعد على رجلين منهم، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وقد بعث العلاء بن الحضرمى على البحرين ، وبعث على بن أبى طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم .

كتاب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ والجواب عنه

١٩٨٩- وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد ، فإنى قد أشركت فى الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون ، فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

(**١٩٨٨**) **إسناده مرسل** . وأخرجه ابن جرير (٣ / ١٤٧) بسنده عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر به .

(**١٩٨٩**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ١٤٦) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٣٣١) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٥١) كلهم عن ابن إسحاق عن ابن أبى بكر مرسلاً .

١٩٩٠- قال ابن إسحاق : فحدثنى شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعى ، عن أبيه نعيم ، قال :سمعت رسول الله ﷺيقول لهما حين قرأ كتابه :« فما تقولان أنتما » ؟ قالا : نقول كما قال، فقال « أما والله لولا أن الرسل لا تُقْتَل لضربت أعناقكما » .

١٩٩١- ثم كتب إلى مسيلمة [كتاباً]: « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين » وذلك فى آخر سنة عشر .

[ذكر حجة الوداع وما أمر به ﷺ المؤمنين فيها وما نهاهم عنه]

١٩٩٢- قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو

(**١٩٩٠**) **إسناده صحيح** . وشيخ: بن إسحاق سماه أبو داود سعد بن طارق الأشجعى وهو ثقة .

١- من حديث نعيم ، أخرجه أبو داود (٢٧٦١) ، والحاكم (٢ / ١٤٢ - ١٤٣) ، (٣ / ٥٣) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبى ، وأخرجه البيهقى (٩ / ٢١١) فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٥ / ٣٣٢) ، والطبرى (٣ / ١٤٦) في تاريخه .

٢- حديث ابن مسعود ، أخرجه أحمد (١ / ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٤٠٤) ، والدارمى (٢ / ٢٣٥) فى سننه ، وأبو داود (٢٧٦٢) ، والطحاوى (٣ / ٢١٢ ، ٣١٨) في المعانى ، والبيهقى فى الدلائل (٥ / ٣٣٢) ، والبزار ، وأبو يعلى كما فى المجمع (٥ / ٣١٤) .

وانظر لتمام الفائدة العلل لابن أبى حاتم (٩١٠) .

(**١٩٩١**) **إسناده مرسل** ،أخرجه الطبرى (٣ / ١٤٦) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣٣١) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٥١) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق مرسلاً .

(**١٩٩٢**) **إسناده صحيح** ،أخرجه الطبرى (٣ / ١٤٨) بسنده عن ابن إسحاق ، وسيأتى تخريجه مفصلا فيما يليه .

القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له ، قال : فحدثنى عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبى ﷺ ، قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة .

١٩٩٣- قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدى، ويقال سباع بن عرفطة الغفارى .

١٩٩٤- قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه [القاسم بن محمد] ، عن عائشة ، قالت : لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج حتى إذا كان بسرف - وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهدى - وأشرف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة إلا من ساق الهدى ، قالت : وحضت ذلك اليوم ، فدخل عليّ وأنا أبكى ، فقال : « مالك يا عائشة لعلك نفست » قالت: قلت : نعم ، والله لوددت أنى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر ، فقال : « لا تقولن ذلك فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت » قالت : ودخل رسول الله ﷺ مكة فحل كل من كان لا هدى معه، وحل نساؤه بعمرة ، فلما كان يوم النحر أُتيت بلحم بقر كثير فطرح فى بيتى ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله ﷺ عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحصبة بعث بى رسول الله ﷺ مع أخى عبد الرحمن بن أبى بكر فأعمرنى من التنعيم مكان عمرتى التى فاتتنى .

(**١٩٩٣**) انظر : الدرر (ص / ٣١٥) والبداية (٥ / ١١٠) كلاهما نقلاً عن ابن هشام.

(**١٩٩٤**) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٢١٦) ، (٦ / ٨٦ ، ٢١٦) ، ومالك . (٥٨) (٤٦٥) ، (٤٦٦) في الموطأ ، والبخارى (٣ / ٣٩) ، ومسلم (١٢١١) ، وابن ماجه (٢٩٦٣) ، والشافعى (٩١٥) فى مسنده ، والبغوى (١٩١٣) فى شرح السنة ، والبيهقى فى سننه الكبرى .

١٩٩٥- قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة ابنة عمر ، قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحللن بعمرة قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ فقال : «إني أهْدَيت ولَبَّدْتُ فلا أحل ، حتى أنحر هديي » .

موافاة علي رضوان الله عليه في قفوله من اليمن ورسوله الله ﷺ في الحج

١٩٩٦- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، أن رسول الله ﷺ كان بعث علياً رضي الله عنه إلى نجران فلقيه بمكة وقد أحرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها ، فوجدها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله ؟ قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نحل بعمرة ، فحللنا ،[قال:] ثم أتى رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله ﷺ : « انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك » قال : يا رسول الله ، إني أهللت ، فقال : « ارجع فاحلل كما حل أصحابك » قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمت : اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد ﷺ ، قال : « فهل معك من هدى ؟ قال : لا ، فأشركه رسول الله ﷺ ، في هديه ، وثبت على إحرامه مع رسول الله ﷺ ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله ﷺ الهدى عنهما .

(**١٩٩٥**) **إسناده صحيح** . أخرجه مالك (٣٩٤) في الموطأ ، والبخاري (٢ / ٢٠٧، ٢١٣) ، ومسلم (١٢٢٩) ، وأحمد (٦ / ٢٨٤ ، ٢٨٥) ، وأبو داود (١٨٠٦) ، وابن ماجه (٣٠٤٦) ، والطحاوي (٢ / ١٤٤ ، ١٩٦) والشافعي (٩٠٩) ، والبغوي (١٨٨٥) ، والبيهقي (٥ / ١٣٤) .

(**١٩٩٦**) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف. أخرجه الطبري (٣ / ١٤٨ - ١٤٩) بسنده عن ابن إسحاق مرسلاً .

١٩٩٧- قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل علىّ رضى الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة تعجل إلى رسول الله ﷺ واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل، فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذى كان مع على رضى الله عنه ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل، قال : ويلك !! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس ، قال : ويلك انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله ﷺ ، قال : فانتزع الحلل من الناس فردها فى البز، قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم .

١٩٩٨- قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبى سعيد الخدرى - عن أبى سعيد الخدرى ، قال : اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله ﷺفينا خطيباً فسمعته يقول : « أيها الناس ، لا تشكوا علياً ،فوالله إنه لأخشن فى ذات الله » أو « فى سبيل الله من [أن يشكى]» .

(١٩٩٧) **إسناده معضل** ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ١٤٩) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق معضلاً ، وفى سنده يحيى بن عبد الله فى عداد المجهولين .

وأورده ابن كثير (٥ / ٢٠٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٩٩٨) **إسناده جيد** : أخرجه أحمد (٣ / ٨٦) ، والحاكم (٣ / ١٣٤) وصححه ، وأقره الذهبى ، وأخرجه أبو نعيم (١ / ٦٨) فى الحلية ، والضياء المقدسى في المختارة كما فى الكنز (٤ / ٣٣٠) ، والطبرى (٣ / ١٤٩ - ١٥٠) فى تاريخه .

وفى الباب عن كعب بن عجرة .

١٩٩٩- قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التى بيَّن فيها ما بيَّن ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، اسمعوا قولى، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدًا ، أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون، وقضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن

(١٩٩٩) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه ابن جرير (٣ / ١٥٠ - ١٥١) بسنده عن ابن إسحاق عن ابن أبى نجيح فذكره . فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس ، وإرسال ابن أبي نجيح .

٢- من حديث حنيفة الرقاشى ، أخرجه أحمد (٥ / ٧٢ - ٧٣) ، والطبرانى (٣٦٠٩) فى الكبير ، قال محققه السلفى : روى منه أبو يعلى (٩٠ / ٢) « يا أيها الناس ، إن كل ربا موضوع ، إن أول ربا يوضع ربا العباس ، لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون» .

وروى منه أبو يعلى ، والدار قطنى (٣ / ٢٦) ، والبيهقى (٦ / ١٠٠) « لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس » .

وروى منه أبو داود (٢١٤٥) : « فإن خفتم نشوزهن فاضربوهن فى المضاجع » .

قال فى المجمع (٤ / ١٧٢) : أبو حرة الرقاشى وثقه أبو داود ، وضعفه ابن معين وفيه على بن زيد ، وفيه كلام ، وقد اعتمد الحافظ في التقريب ، قول أبي داود ، فقال أبو حرة ثقة ، وعلي عيف ، لكن للحديث شواهد .

٣-في الباب عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأبى بكرة ، وجابر رضى الله عنهم .

كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعًا فى بنى ليث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية ، أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس [من] أن يعبد بأرضكم هذه أبدًا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس ، إن النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله،ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ، أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقًا ، ولهن عليكم حقًا ، لكم عليهن أ لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ،وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا أمرًا بينا كتاب الله وسنة نبيه ، أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت » فذكر لى أن الناس قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اشهد » .

٢٠٠٠- قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه[عباد]، قال : كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف، قال : يقول له رسول الله ﷺ : «قل:أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : هل تدرون أى شهر هذا» فيقوله لهم. فيقولون : الشهر الحرام ، فيقول له : « قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا» ثم يقول : « قل : يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : هل تدرون أى بلد هذا» ؟ قال : فيصرخ به، قال : فيقولون : البلد الحرام ، قال : فيقول :« قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا » قال : ثم يقول : « قل يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : «هل تدرون أى يوم هذا » قال : فيقوله لهم ، فيقولون : يوم الحج الأكبر ، قال : فيقول :« قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا » .

٢٠٠١- قال ابن إسحاق : حدثنى ليث بن أبى سليم ، عن شهر بن

(٢٠٠١) **حديث صحيح وإسناده مرسل** ، وأخرجه الطبرانى (٤٦٠٣) في الكبير ، والطبرى (٣ / ١٥١ - ١٥٢) فى تاريخه ، وأخرجه ابن منده ، وأبو نعيم كما فى أسد الغابة (٢ / ٢٠٩) وقال الهيثمى فى المجمع (٣ / ٢٧٠) رواه الطبرانى مرسلا ورجاله ثقات .

١- وأخرجه الطبرانى (١١٩٩) في الكبير من حديث ابن عباس ، وقال الهيثمى : رجاله ثقات .

٢- وقد صح الحديث بنحوه ، انظر رقم (١٩٩٩) .

(٢٠٠١) **حديث صحيح ، وإسناده حسن في الشواهد والمتابعات .**

أخرجه أحمد (٤ / ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩) ، وعبد الرزاق (١٦٣٠٦) ،=

حوشب الأشعرى ، عن عمرو بن خارجة ، قال : بعثنى عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ فى حاجة ، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ وإن لغامها ليقع على رأسى ، فسمعته وهو يقول : «أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذى حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه،فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلاً » .

٢٠٠٢- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، أن رسول الله ﷺ - حين وقف بعرفة - قال : « هذا الموقف [للجبل الذى هو عليه] وكل عرفة موقف » وقال - حين وقف على قزح صبيحة

=(١٦٣٠٧) (١٦٣٧٦) فى مصنفه ، وابن أبى شيبة (١١ / ١٤٩) ، وسعيد بن منصور (٤٢٧) في سننه ، والترمذى (٢٢٠٤) ، والنسائى (٦ / ٢٤٧) ، وابن ماجه (٢٧١٢) ، والدارمى (٢ / ٤١٩) ، وابن الجارود (٩٤٩) في المنتقى ، والطبرانى (١٧ / ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦) فى الكبير ، والبيهقى (٦ / ٢٤٦) فى سننه الكبرى ، والدار قطنى (٤ / ١٥٢) .

وفى الباب عن أبي أمامة الباهلى عند أحمد (٥ / ٢٦٧) وغيره .

(**٢٠٠٢**) **حديث صحيح** . وأخرجه الطبرى (٣ / ١٥٢) بسنده عن ابن إسحاق مرسلاً .

١- وأخرجه الطبرانى (١١٣٩٩) في الكبير ، عن ابن إسحاق ثنا ابن نجيح قال : قال عطاء قال ابن عباس . فذكره موصولا ، وقال الهيثمى : رجاله ثقات ، كما فى المجمع (٣ / ٢٧١) .

٢- له شاهد من حديث على ، أخرجه أحمد (١ / ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ١٥٧) ، والترمذى (٨٨٥) ، وابن ماجه (٣٠١٠) ، وابن خزيمة (٢٨٨٩) .

٣- وفى الباب عن جابر رضى الله عنه .

المزدلفة- : « هذا الموقف وكل المزدلفة موقف » ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال: «هذا المنحر وكل منى منحر » فقضى رسول الله ﷺ الحج وقد أراهم مناسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمى الجمار وطواف البيت و ما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

٢٠٠٣- قال ابن إسحاق : ثم قفل رسول الله ﷺ ، فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفراً ، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

خروج رسل رسول الله ص إلى الملوك

٢٠٠٤- قال ابن هشام : وقد كان رسول الله ﷺ ، بعث إلى الملوك رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

٢٠٠٥- قال ابن هشام : حدثنى من أثق به ، عن أبى بكر الهذلى ، قال : بلغنى أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صدّ عنها يوم الحديبية فقال : « أيها الناس ، إن الله قد بعثنى رحمة وكافة،فلا تختلفوا علىّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم » فقال

(٢٠٠٣) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٨٤) ، والبداية (٥ / ٢٢٢) كلاهما عن ابن إسحاق .

(٢٠٠٥) **حديث ضعيف جداً .**

فى سنده انقطاع ، وجهالة شيخ ابن إسحاق ، وأبو بكر الهذلى في عداد المتروكين من الرواة .

أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : « دعاهم إلى الذى دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثًا قريبًا فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبعثًا بعيداً فكره وجهه وتثاقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التى بعث إليها » .

٢٠٠٦- فبعث رسول الله ﷺ رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم كتبًا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام ، فبعث دحية بن خليفة الكلبى إلى قيصر ملك الروم ، وبعث عبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى ملك فارس ، وبعث عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة ، وبعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية ، وبعث عمرو بن العاص السهمى إلى جيفر وعياذ ابنى الجلندى الأزديين ملكى عمان ، وبعث سليط بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن على الحنفيين ملكى اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك تخوم الشام .

٢٠٠٧- قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغسانى ، وبعث المهاجر بن أبى أمية المخزومى إلى الحارث بن عبد كلال الحميرى ملك اليمن .

قال ابن هشام : أنا نسبت سليطاً وثمامة وهوذة والمنذر .

٢٠٠٨- قال ابن إسحاق : حدثنى يزيد بن أبى حبيب المصرى أنه وجد كتابًا فيه[ذكر]من بعث رسول الله ﷺ إلى البلدان وملوك العرب

(٢٠٠٦) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٨٧) .

(٢٠٠٨) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم ، قال : فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهرى ، فعرفه ، (و) فيه أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال لهم: « إن الله بعثنى رحمة وكافة،فأدوا عنى يرحمكم الله ، ولا تختلفوا علىّ كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم » قالوا : وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال : « دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرب به فأحب وسلم ، وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله فأصبحوا وكل رجل يتكلم بلغة القوم الذين وجه إليهم » .

٢٠٠٩- قال ابن إسحاق : وكان من بعث عيسى ابن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم فى الأرض بطرس الحوارى ، ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين ، إلى رومية ، وأندرائس ومنتا إلى الأرض التى يأكل أهلها الناس ، وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق ، وفيبليس إلى قرطاجنة ، وهى إفريقية ، ويحنس إلى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ، ويعقوبس إلى أوراشلم، وهى إيلياء قرية بيت المقدس وابن ثلماء إلى الأعرابية ، وهى أرض الحجاز ، وسيمن إلى أرض البربر ، ويهودا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس.

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠١٠- قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال :

وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ سبعًا وعشرين غزوة ، منها غزوة

(٢٠١٠) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٢ - ١٥٣) ، والدلائل (٥ / ٤٦٥ - ٤٦٨) للبيهقى ، والبداية (٥ / ٢١٦ - ٢١٧) كلهم عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر مرسلاً.

ودان ، وهى غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر (الكبرى) التى قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر ، ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر ، ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حمراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالاً فصده المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ،ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك .

قاتل منها فى تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف.

ذكر جملة السرايا والبعوث

٢٠١١- وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانيًا وثلاثين بين بعث وسرية : غزوة عبيدة بن الحارث [إلى] أسفل من ثنية المرة ، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب (إلى) ساحل البحر من ناحية العيص ، وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة ، وغزوة سعد بن أبى وقاص الخرار ، وغزوة عبد الله بن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القردة ، وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبى مرثد الغنوى الرجيع ، وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبى عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بنى عامر، وغزوة على بن أبى طالب اليمن ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث الكديد فأصاب بنى الملوح .

(٢٠١١) انظر السابق .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح

٢٠١٢- وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس حدثني عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني عن جندب بن مكيث الجهني، قال :بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبي ،كلب بن عوف بن ليث ، في سرية كنت فيها ، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح، وهم بالكديد ، فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك ، وهو ابن البرصاء الليثي ، فأخذناه ، فقال : إني جئت أريد الإسلام ، ما خرجت إلا إلى رسول الله ﷺ ، فقلنا له : إن تك مسلمًا فلن يضرك رباط ليلة ، وإن تك على غير من ذلك كنا قد استوثقنا منك ، فشددنا رباطاً، ثم خلفنا عليه رجلاً من أصحابنا أسود ، وقلنا له: إن عازك فاحتز رأسه ، قال : ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس ، فكنا في ناحية الوادي ، وبعثني أصحابي ربيئة لهم ، فخرجت حتى آتي تلا مشرفا على الحاضر ، فأسندت فيه فعلوت في رأسه ، فنظرت إلى الحاضر ، فوالله إني لمنبطح على التل إذخرج رجل منهم من خبائه ، فقال لامرأته :إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يومي ، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئًا ، لا

(٢٠١٢) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة مسلم بن عبد الله الجهني .

أخرجه أحمد (٣ / ٤٦٧ - ٤٦٨) ، وأبو داود (٢٦٧٨) مختصرا ، والطبري (٣ / ٢٧ - ٢٨) في تاريخه ، والطبراني (١٧٢٦) في الكبير ، والبيهقي (٤ / ٢٩٨ - ٢٩٩) في الدلائل .

وأورده ابن كثير في البداية (ـ ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٣) نقلا عن ابن إسحاق ، وقال : رواه أبو داود في روايته عبد الله بن غالب ، والصواب غالب بن عبد الله .

قلت : وأخرجه ابن سعد (٢ / ١١٩) في طبقاته ، ولكن من رواية الواقدي ، وهو من المتروكين .

تكون الكلاب جرت بعضها ، قال : فنظرت فقالت : لا ، والله ما أفقد شيئًا ، قال: فناولينى قوسى وسهمين ، فناولته ، قال : فأرسل سهمًا ، فوالله ما أخطأ جنبى، فأنزعه فأضعه وثبت مكانى ، قال : ثم أرسل الآخر فوضعه فى منكبي فأنزعة فأضعه وثبت مكانى ، فقال لامرأته : لو كان ربيئة(645) لقد تحرك ، لقد خالطه سهماى لا أبالك إذا أصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب ، قال : ثم دخل ، قال : وأمهلناهم حتى إذا اطمأنوا وناموا وكان فى وجه السحر شننا عليهم الغارة ، قال : فقتلنا واستقنا النعم ، وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم، ومررنا بابن البرصاء وصاحبه ، فاحتملناهما معنا ، قال : وأدركنا القوم حتى قربوا منا ، قال:فما بيننا وبينهم إلا وادى قديد ، فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر ، فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر أحد أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون إلينا، وإنا لنسوق نعمهم ، مايستطيع منهم رجل أن يجيز إلينا ، ونحن نحدوها سراعًا حتى فتناهم ، فلم يقدروا على طلبنا ، قال : فقدمنا بها على رسول الله ﷺ .

٢٠١٣- قال ابن إسحاق : وحدثنى رجل من أسلم عن رجل منهم أن شعار أصحاب رسول الله ﷺ كان تلك الليلة : « أمت أمت » فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها :

(٢٠١٣) **إسناده ضعيف** . مسلسل بالمجاهيل .

وأخرجه الطبرى (٣ / ٢٨) في تاريخه ، والبيهقي (٤ / ٢٩٩) في الدلائل ، وانظر السابق ، كلاهما عن ابن إسحاق .

645- **ربيئة** : الربيئة الذى يأتى أصحابه بالأخبار .

أبى أبو القاسم أن تعزبى في خَضِل نباته مغلولب

*صفر أعاليه كلون المذهب *

قال ابن هشام : ويروى « كلون الذهب » .

[تم خبر الغزاة ، وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبعوث]

٢٠١٤- قال ابن إسحاق : وغزوة على بن أبى طالب رضى الله عنه بنى عبد الله بن سعد من أهل فدك ، وغزوة أبى العوجاء السلمى أرض بنى سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعًا ، وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة ، وغزوة أبى سلمة بن عبد الأسد قطنًا ماء من مياه بنى أسد من ناحية نجد ، قتل بها مسعود بن عروة ، وغزوة محمد بن مسلمة أخى بنى حارثة القرطاء من هوازن ، وغزوة بشير بن سعد بن مرة بفدك ، وغزوة بشيرابن سعد ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بنى سليم ، وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض خشين .

قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعى عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق : من أرض حسمى .

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

٢٠١٥- قال ابن إسحاق : وكان من حديثها - كما حدثنى من لا أتهم ، عن رجال من جذام كانوا علماء بها - أن رفاعة بن زيد الجذامى لما قدم على قومه من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعوهم إلى الاسلام فاستجابوا له [ثم] لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبى من عند قيصر

(٢٠١٤) انظر رقم (٢٠٣١) ، أو تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٤- ١٥٥) .

(٢٠١٥) **إسناده ضعيف** . مسلسل بالمجهولين .

وأخرجه الطبرى (٣ / ١٤٠ - ١٤٣) بسنده عن ابن إسحاق في تاريخه .

صاحب الروم حين بعثه رسول الله ﷺ إليه ومعه تجارة له حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضلعيان[والضليع : بطن من جذام] فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك قوماً من الضبيب ، رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى الهنيد وابنه ، فيهم من بنى الضبيب : النعمان بن أبي جعال ، حتى لقوهم ، فاقتتلوا ، وانتمى يومئذ قرة بن أشقر الضفارى ثم الضلعى ، فقال : أنا ابن لبنى، ورمى النعمان بن أبي جعال بسهم ، فأصاب ركبته ، فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لبنى ، وكانت له أم تدعى لبنى ، وقد كان حسان بن ملة الضبيبى قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه أم الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال : قرة بن أشقر الضفارى وحيان بن ملة .

٢٠١٦- قال ابن إسحاق: حدثنى من لا أتهم ، عن رجال من جذام، [قالوا]: فاستنقذوا ما كان فى يد الهنيد وابنه ، فردوه على دحية ، فخرج دحية حتى قدم على رسول الله ﷺ ، فأخبره خبره ، واستسقاه دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله ﷺ إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذى هاج غزوة زيد جذام ، وبعث معه جيشاً ، وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم - حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله ﷺ - حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء، ورفاعة بن زيد بكراع رية لم يعلم ، ومعه ناس من بنى الضبيب ، وسائر بنى الضبيب بوادى مدان من ناحية الحرة مما يسيل مشرقاً ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج

(٢٠١٦) ، (٢٠١٧) ، (٢٠١٨) ، (٢٠١٩) انظر السابق .

وأخرجه ابن سعد (٢ / ٨٨) فى طبقاته لكن من رواية الواقدى وهو متروك .

فأغار بالماقص من قبل الحرة ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو أناس ، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأخيف .

قال ابن هشام : من بني الأحنف .

٢٠١٧- قال ابن إسحاق : في حديثه : ورجلاً من بني خصيب ، فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد، يقال لها: العجاجة ، وأنيف بن ملة على فرس لملة،يقال له رغال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس له، يقال لها:شمر ، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة : كف عنا وانصرف ، فإنا نخشى لسانك ، فوقف عنهما ، فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب ، فقال : لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين، فأرخى لها حتى أدركهما ، فقالا له : أما إذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ، ولا تشأمنا اليوم ، فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسان بن ملة ، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض : إذا أراد أحدهم أن [يعرض] بسيفه قال :بوري ، أو ثور ي ، فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يبتدرونهم ، فقال لهم حسان : إنا قوم مسلمون ، وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم فأقبل يسوقهم ، فقال أنيف : بوري ، فقال حسان : مهلاً ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان : إنا قوم مسلمون، فقال له زيد : فاقرأ أم الكتاب ، فقرأها حسان ، فقال زيد بن حارثة : نادوا في الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر(646) .

٢٠١٨- قال ابن إسحاق : وإذا أخت حسان بن ملة - وهي امرأة أبي وبر بن عدي بن أمية بن الضبيب - في الأسارى ، فقال له زيد : خذها

646- ختر : الختر : الغدر ونقض العهد.

وأخذت بحقويه ، فقالت أم الفزر الضلعية : أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم ؟ فقال أحد بنى الخصيب : إنها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش ، فأخبر بها زيد بن حارثة ، فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقويه ، وقال لها : اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه ، فرجعوا ، ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذى جاءوا منه ، فأمسوا فى أهليهم ، واستعتموا ذوداً لسويد بن زيد ، فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعة بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلة : أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد، وبعجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ، وثعلبة بن زيد ، ومخربة بن عدى ، وأنيف بن ملة، وحسان بن ملة ، حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع رية بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى ، فقال له حسان بن ملة : إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذى جئت به ، فدعا رفاعة بن زيد بجمل له ، فجعل يشد عليه رحله وهو يقول :

***هل أنت حى أو تنادى حيًا ***

٢٠١٩- ثم غدا وهم معه بأمية بن ضفارة أخى الخصيبى المقتول مبكرين من ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ، فلما دخلوا المدينة وانتهوا إلى المسجد نظر إليهم رجل من الناس فقال : لا تنيخوا إبلكم فتقطع أيديهن ، فنزلوا عنهن وهن قيام ، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ورآهم ألاح إليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس ، فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق ،قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سحرة ، فرددها مرتين ، فقال رفاعة بن زيد : رحم الله من لم يحذنا فى يومه هذا إلا خيراً ، ثم دفع رفاعة [بن زيد] كتابه إلى رسول الله ﷺ الذى كان كتبه له، فقال : دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره ، فقال رسول الله

ﷺ : « اقرأه يا غلام وأعلن » فلما قرأ كتابه استخبرهم ، فأخبروه الخبر ، فقال رسول الله ﷺ : « كيف أصنع بالقتلى » ثلاث مرات ، فقال رفاعة : أنت يا رسول الله أعلم ، لا نحرم عليك حلالاً ، ولا نحل لك حرامًا ، فقال أبو زيد بن عمرو : أطلق لنا يا رسول الله من كان حيًا ، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق أبو زيد ، اركب معهم يا علي » فقال علي رضي الله عنه : إن زيداً لن يطيعني يا رسول الله، قال : «فخذ سيفي هذا » فأعطاه سيفه ، فقال علي : ليس لي يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو، يقال له مكحال ، فخرجوا ، فإذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من إبل لأبي وبر يقال لها الشمر ، فأنزلوه عنها ، فقال : يا علي ، ما شأني؟فقال :مالهم عرفوه فأخذوه ، ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء الفحلتين ، فأخذوا ما في أيديهم ، حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرحل،فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم :

وعاذلةٍ ولم تعذل بطب ... ولولا نحن حُشَّ بها السعيرُ
تدافع في الأسارى بابنتيها ... ولا يرجى لها عتقٌ يسيرُ
ولو وكلت إلى عوصٍ وأوس ... لحار بها عن العتق الأمور
ولو شهدت ركائبنا بمصر ... تحاذر أن يُعَلَّ بها المسيرُ
وردنا ماء يثرب عن حفاظ ... لِربْع إنه قَرَبٌ ضريرُ
بكل مجرب كالسيد نهد ... على أقتاد ناجيةٍ ضبورُ
فدًى لأبي سليمى كل جبس ... بيثرب إذ تناطحت النحورُ
غداة ترى المجرب مستكينا ... خلاف القوم هامته تدورُ

قال ابن هشام : وقوله « ولا يرجى لها عتق يسير » وقوله « عن العتق الأمور » عن غير ابن إسحاق .

تمت الغزاة وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث .

٢٠٢٠- قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضًا الطرَف من ناحية نخل من طريق العراق .

غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة

٢٠٢١- وغزوة زيد بن حارثة أيضًا وادى القرى لقي به [بنى] فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث(647) زيد من بين القتلى وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش ، وكان أحد بنى سعد بن هذيل ، أصابه أحد بنى بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

٢٠٢٢- قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة ، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله ﷺ إلى بنى فزارة فى جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسَحَّر اليعمرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر ،كانت عجوزاً كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلاً عنيفًا ، ثم قدموا علي رسول الله ﷺ بابنة أم قِرْفَة وبابن مسعدة ، وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو [بن] الأكوع ، كان هو الذى أصابها ، وكانت في بيت شرف من قومها ، وكانت العرب تقول : لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت،

(٢٠٢٠) انظر : طبقات ابن سعد (٢ / ٨٧) تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٥).

(٢٠٢١) انظر المصدر السابق .

(٢٠٢٢) انظر طبقات ابن سعد (٢ / ٩٠)، الاستيعاب(١٢٩٨/٣) ، أسد الغابة (٤ / ٤٤٦) ، والإصابة (٥ / ٢٦٤) .

647- ارتُثَّ : أى رُفع من بين القتلى وبه رمق وبقية من حياة قد أثخنته الجراح.

فسألهارسول الله ﷺ سلمة ، فوهبها له ، فأهداها لخاله حزن بن أبى وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن ، فقال قيس بن المسحر فى قتل مسعدة :

سعيت بوَرْدٍ مثل سعى ابن أمه   وأنى بورد فى الحياة لثائر
كررت عليه المهر لما رأيته   على بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبيًا كأنه   شهاب بمعراة يذكى لناظر(648)

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

٢٠٢٣- وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين : إحداهما التى أصاب فيها اليسير بن رزام .

[قال ابن هشام : ويقال : ابن رازم].

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ ، فبعث إليه رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة فى نفر من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس حليف بنى سلمة ، فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له ، وقالوا له : إنك إن قدمت على رسول الله ﷺ

(**٢٠٢٣**) **إسناده مرسل**، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ١٥٥) في تاريخه ، وابن سعد (٢ / ٩٢٣) في طبقاته ، والبيهقى(٤/٢٩٣ - ٢٩٤) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٢٢١) عن عروة والزهرى مرسلاً .

648- **قَعْضِبِيًا** : القَعْضَبى: السنان، وسميت كذلك نسبة إلى رجل يسمى قعضب كان يصنع الأسنة .

* **بمعراة** : أى في مكان عار خال لا يستره شىء .

استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود ، فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره ، حتى إذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليُسَيـر بن رزام على مسيره إلى رسول الله ﷺ ، ففطن له عبد الله بن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به، ثم ضربه بالسيف فقطع رجله ، وضربه اليسير بمخرش(649) فى يده من شوحط(650) فأمه ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على صاحبه من يهود فقتله ، إلا رجلاً واحداً أفلت على رجليه ، فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله ﷺ تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه .

٢٠٢٤- وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر. فأصاب بها أبا رافع بن أبى الحقيق .

٢٠٢٥- غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى .

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح . بعثه رسول الله ﷺ إليه وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله ﷺ الناس ليغزوه فقتله .

٢٠٢٦- قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، قال :

(**٢٠٢٤**) انظر فتح البارى (٧ / ٣٤) تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٥ - ١٥٦) ، طبقات ابن سعد (٢ / ٩١) ، الدلائل (٤ / ٣٤ - ٣٥) فى الدلائل .

والخبر صحيح ، سبق تحقيقه فى مقتل أبى رافع بن أبى الحقيق .

(**٢٠٢٥**) (**٢٠٢٦**) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة ابن عبد الله بن أنيس، أخرجه أحمد (٣ / ٤٩٦) ، وأبو داود (١٢٤٩) ، وابن حبان (٥٩١) ، والبيهقى (٣ / ٢٥٦) فى سننه الكبرى ، والبيهقى أيضا فى الدلائل (٤ / ٤٢) ، والطبرى (٣ / ١٥٦ - ١٥٧) فى تاريخه ، كلهم عن ابن إسحاق حدثنى محمد بن جعفر عن ابن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه به . =

649- **بِمَخْرَش** : المخرش اسم آلة الخرش .

650- **شوحط**:الشوحط: ضرب من أشجار النبع تتخذ منه القسى .

قال عبد الله بن أنيس : دعاني رسول الله ﷺ ، فقال : « إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله » قلت : يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه ، قال : « إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة» قال : فخرجت متوشحًا سيفي حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلاً وحيث كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله ﷺ من القشعريرة ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي ، فلما انتهيت إليه قال : من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك ، قال : أجل إني لفي ذلك ، قال : فمشيت معه شيئًا ، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف ، فقتلته ، ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني قال : « أفلح الوجه»، قلت : قد قتلته يا رسول الله، قال : « صدقت » ثم قام بي فأدخلني بيته ، فأعطاني عصًا، فقال : « أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس» قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها عندي ، قالوا : أفلا ترجع إلي رسول الله ﷺ

= قال الألباني : هذا سند فيه ضعيف ، رجاله كلهم ثقات غير ابن عبد الله بن أنيس ، وقد سماه البيهقي عبيد الله ، كذا وقع في النسخة « عبيد » مصغرًا ، وليس في أولاد عبد الله بن أنيس من يدعى عبيدًا ، فالصواب « عبد الله » .

وهو في عداد المجهولين ،وقال الشوكاني في « النيل » (٣ / ٢١٣) :

« سكت عنه أبو داود ، والمنذري ، وحسن إسناده الحافظ في الفتح » .

وفي تحسينه نظر عندي لما عرفت من حال ابن عبد الله بن أنيس ، والله أعلم .

[فسله] لم ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله، لم أعطيتني هذه العصا ؟ قال : « آية بيني وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخصرون[651] يومئذ » قال : فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فضمت في كفنه ، ثم دفنا جميعًا .

٢٠٢٧- قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تركت ابن ثور كالحوار وحوله
نوائح تفرى كل جيب مقدَّدِ[652]
تناولته والظعن خلفي وخلفه
بأبيض من ماء الحديد مهندِ
عجوم لهام الدارعين كأنه
شهاب غضًا من مُلهبٍ متوقِّدِ[653]
أقول له والسيف يعجم رأسه :
أنا ابن أنيس فارسًا غير قُعْددِ[654]
أنا ابن الذى لم يُنْزِل الدهر قدره
رحيب فناء الدار غير مُزَنَّدِ

(٢٠٢٧) أورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٤١) نقلاً عن ابن هشام .

651- المتخصرون : الذين يتكئون على المخاصر وهى العصى، واحدتها: مِخْصَرَة.

652- الحوار : ولد الناقة إذا كان صغيرًا لم يفطم بعد .

653- عَجُوم : صفة من صفات السيف وهى صيغة مبالغة من العجم وهو العض .

* غَضًا : الغضا : شجر يشتد به اشتعال النار . * ملهب : أي متوقد ملتهب .

654- قُعْدَد : القعدد: الذى يقعد عن الحرب للؤمه ودناءته .

وقلت له :خـــذها ضــربة مـــاجـــد
حنيف على دين النبى محمد
وكنت إذا هم النبى بكافر
سبقت إليه باللسان وباليد

(تمت [الغزوات] ، وعدنا إلى خبر البعوث)

٢٠٢٨- قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعًا ، وغزوة كعب بن عمير الغفارى ،ذات أطلاح من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعًا ، وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بنى العنبر من بنى تميم .

غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من [بني] تميم

وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ بعثه إليهم ، فأغار عليهم، فأصاب منهم أناسًا ، وسبى منهم أناسًا .

٢٠٢٩- فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، إن عليّ رقبة من ولد إسماعيل ، قال : « هذا سبى بنى العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنساناً فتعتقينه » .

(٢٠٢٢) انظر رقم (٢٠٣٤) ، أو تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٧) ، وطبقات ابن سعد (٢ / ١٦٠) .

(٢٠٢٩) **حديث صحيح** . أخرجه الطبرى (٣ / ١٥٧) بسنده عن ابن إسحاق به.

١- وأخرجه أحمد (٦ / ٢٦٣) ، والحاكم (٢ / ٢١٦) من طريق آخر ، وصححه الحاكم وأقره الذهبى .

٢- وبنحوه من حديث أبي هريرة ، أخرجه البخارى (٤٣٦٦) ، ومسلم (٢٥٢٥) والبغوى (٣٨٥٦) فى شرح السنة ، والبيهقى (٧ / ١١) فى سننه الكبرى .

٢٠٣٠- قال ابن إسحاق : فلما قدم بسبيهم على رسول الله ﷺ ركب فيهم وفد من بنى تميم حتى قدموا على رسول الله ﷺ : منهم ربيعة بن رفيع ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووردان بن محرز ، وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفراس بن حابس ، فكلموا رسول الله ﷺ فيهم، فأعتق بعضًا ، وأفدى بعضًا، وكان ممن قتل يومئذ من بنى العنبر عبد الله وأخوان له بنو وهب ، وشداد بن فراس ، وحنظلة بن دارم ، وكان ممن سبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك ، وكأس بنت أرى ، ونجوة بنت نهد ، وجُمَيْعة بنت قيس ، وعمرة بنت مطر ، فقالت فى ذلك اليوم سلمى بنت عتاب :

لعمرى لقد لاقت عدى بن جندب
من الشر مهواة شديدًا كؤودها
تكنفها الأعداء من كل جانب
وغيب عنها عزها وجدودها

قال ابن هشام : وقال الفرزدق فى ذلك :

وعند رسول الله قام ابن حابس
بخطة سوار إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التى فى حباله
مغللة أعناقها فى الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم
غلاء المفادى أو سهام المقاسم

(٢٠٣٠) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٦٠ ، ١٦١) من رواية الواقدى .

وهذه الأبيات فى قصيدة له ، وعدى بن جندب : من بنى العنبر والعنبر : ابن عمرو بن تميم .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة

٢٠٣١- قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث أرض بنى مرة ، فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفًا لهم من الحرقة من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار .

قال ابن هشام : الحرقة : فيما حدثنى أبو عبيدة .

٢٠٣٢- قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد، قال: أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهرنا عليه السلاح قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : فلم ننزع عنه حتى قتلناه ،فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبره ، فقال : « يا أسامة من لك بلا إله إلا الله » قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذًا بها من القتل ، قال : « فمن لك بها يا أسامة» قال : « فو الذى بعثه بالحق ما زال يرددها على حتى لوددت أن ما مضى من إسلامى لم يكن ، وأنى كنت أسلمت يومئذ ، وأنى لم أقتله ، قال: قلت : أنظرنى يا رسول الله ، إنى أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول : لا إله إلا الله أبداً ، قال : « تقول بعدى يا أسامة » قال : قلت بعدك .

(**٢٠٣١**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٧) ، والدلائل (٤ / ٢٩٦) للبيهقى ، البداية (٤ / ٢٢٢) كلهم عن ابن إسحاق .

(**٢٠٣٢**) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٢٦٩) ، (٦٨٢٢) ، ومسلم (٩٦)، (٩٧) ، وأحمد (٥ / ٢٠٠)، والطبرى (٣ / ١٥٧ - ١٥٨) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٢٩٧) فى الدلائل .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

٢٠٣٣- وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بنى عذرة، وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه[ليستنفر] العرب إلى الشام ، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلى ، فبعثه رسول الله ﷺ يستألفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له: السلسل ، وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل ، فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده ، فبعث إليه رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر ، وقال لأبى عبيدة حين وجهه:«لا تختلفا » فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو : إنما جئت مددًا لي ، قال أبو عبيدة : لا ، ولكننى على ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه ، وكان أبو عبيدة رجلاً ليّناً سهلاً هيّنًا عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مدد لى ، فقال له أبو عبيدة : يا عمرو ، إن رسول الله ﷺ قال لي لا تختلفا، وإنك إن عصيتنى أطعتك ، قال : فإنى الأمير عليك وأنت مدد لى ، قال : فدونك ، فصلى عمرو بالناس .

٢٠٣٤- قال : وكان من الحديث في هذه [الغزوة] أن رافع بن أبى

(٢٠٣٣) إسناده مرسل :

١ - أخرجه ابن جرير (٣/٣٢) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر.

٢- وأخرجه البيهقى (٤ / ٣٩٩ - ٤٠٠) ، وكذا أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٧٣) عن ابن إسحاق قال : حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن الحصين التميمى فذكره مرسلاً .

٣- أخرجه البيهقى (٤ / ٣٩٧ ، ٣٩٨) مرسلاً عن عروة ، وموسى بن عقبة ، وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٣١) فى طبقاته ، لكن من رواية الواقدى ، وهو متروك .

(٢٠٣٤) خبر حسن . أورده بلاغًا .

١- أخرجه الطبرانى (٤٤٦٧) ، (٤٤٦٨) في الكبير ، وقال الهيثمى في المجمع (٥ / ٢٠٢) : رجاله ثقات . =

رافع الطائى ، وهو رافع بن عميرة، كان يحدث – فيما بلغنى – عن نفسه، قال: كنت امرأً نصرانيًا ، وسميت سرجس ، فكنت أدل الناس وأهداه بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحى الرمل فى الجاهلية ثم أغير على إبل الناس ، فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع ، أحد أن يطلبنى فيه ، حتى أمر بذلك الماء الذى خبأت فى بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه ، فلما أسلمت خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل .

قال : فقلت : والله لأختارن لنفسى صاحبًا قال : فصحبت أبا بكر قال: فكنت معه فى رحله ، قال : وكانت عليه عباءة له فدكية ، فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له ، قال : وذلك الذى له يقول أهل نجد – حين ارتدوا كفاراً –: نحن نبايع ذا العباءة ؟ قال: فلما دنونا من المدينة قافلين ، قال : قلت : يا أبا بكر ، إنما صحبتك لينفعنى الله بك، فانصحنى وعلمنى ، قال : لو لم تسألنى ذلك لفعلت ، قال : آمرك أن توحد الله ، ولا تشرك به شيئًا ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج هذا البيت ، وتغتسل من الجنابة ، ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبداً ، قال : قلت : يا أبا بكر ، أما أنا والله فإنى أرجو أن لا أُشْرِك بالله[أحداً] أبدًا ، وأما الصلاة فلن أتركها أبدًا إن شاء الله ، وأما الزكاة فإن يك لى مال أؤدها إن شاء الله ، وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن

= قلت : فى إسناده إبراهيم بن المهاجر ، وهو صدوق فى حفظه ضعف .

لكن أخرجه ابن خزيمة كما فى الإصابة (٢ / ١٨٨) من طريق طلحة بن مصرف عن سليمان عن طارق عن رافع به .

وانظر : الاستيعاب (٢ / ٤٨٣) ، أسد الغابة (٢ / ١٩٦) .

شاء الله، وأما الحج فإن أستطع أحج ، إن شاء الله تعالى ، وأما الجنابة فأغتسل منها إن شاء الله ، وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله ﷺ وعند الناس إلا بها، فلم تنهاني ؟ عنها ، قال : إنك إنما استجهدتني لأجهد لك ،وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله ، إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعًا وكرهًا ، فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه، وفي ذمته، فإياك أن تخفر الله(655) في جيرانه فيتبعك الله في خفرته ، فإن أحدكم يخفر في جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير ، فالله أشد غضبًا لجاره ، قال : ففارقته على ذلك ، قال : فلما قبض رسول الله ﷺ ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال : قدمت عليه فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أنهاك عن ذلك ، قال : فقلت له : فما حملك على أن تلي أمر الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك بدًا ، خشيت على أمة محمد ﷺ الفرقة .

٢٠٣٥- قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب ، أنه حدث

(٢٠٣٥) حديث صحيح . وإسناده منقطع .

١- أخرجه البيهقي (٤ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) بسنده عن ابن إسحاق منقطعًا ، وقال : قصر بإسناده ابن إسحاق ، ورواه ابن أبي أيوب وابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن مالك بن هدم عن عوف به .

قلت: إسناده لا بأس به .

قلت : وأخرجه الطبراني (١٨ / ٧١) في الكبير من طريق ابن أبي أيوب، ويحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن هدير عن عوف بن مالك . =

655- تُخْفِرُ الله : المراد: تنقض عهده وميثاقه .

عن عوف بن مالك الأشجعى ، قال : كنت فى الغزاة التى بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها، وهم لا يقدرون على أن يعضوها(656) ، قال : وكنت امرأً لبقًا جازراً ، قال : فقلت : أتعطوننى منها عشيراً على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فأخذت الشفرتين ، فجزأتها مكانى ، وأخذت منها جزءاً فحملته إلى أصحابى ، فاطبخناه فأكلناه، فقال لى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : أنى لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتهما خبره ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيآن ما فى بطونهما من ذلك ، قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله ﷺ ، قال : فجئته وهو يصلى فى بيته ، قال: فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : « أعوف بن مالك ؟ » قال : قلت : نعم بأبى أنت وأمى قال : «أصاحب الجزور » ؟ ولم يزدنى رسول الله ﷺ على ذلك شيئًا [ولم يرد على السلام].

غزوة ابن أبى حدرد بطن إضم . وقتله عامر بن الأضبط [الأشجعى]

وغزوة ابن أبى حدرد وأصحابه بطن إضم وكانت قبل الفتح

٢٠٣٦– قال ابن إسحاق : حدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن

= وإسناده صحيح ، وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح ، إلا ربيعة بن الهدير لم أجد من ترجم له ، وتعقبه محقق الكبير ، بأنه هو ربيعة بن عبد الله بن الهدير نسب لجده وهو ثقة .

(٢٠٣٦) **حديث صحيح ، وإسناده حسن .** =

656–**يُعَضُّوها** : التعضية هنا بمعنى القسمة ، من قولهم : عضّ الذبيحة : إذا قطعها أعضاء وقسمها.

القعقاع بن عبد الله بن أبى حدرد ، عن أبيه عبد الله بن أبى حدرد ، قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم فى نفر من المسلمين ، منهم أبو قتادة الحارث ابن ربعى ، ومحلم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا ، حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعى على قَعُودٍ له ومعه مُتَيِّع له ووطب من لبن، قال : فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام ،فأمسكنا عنه ، وحمل عليه مُحَلِّم بن جثامة فقتله ، لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره وأخذ متيعه ، قال : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا (٣ : ٩٤) :﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا** ﴾ إلى آخر الآية .

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء ﴿ **ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا** ﴾ لهذا الحديث .

= ١- أخرجه أحمد (٦ / ١١) ، والطبرى (٣ / ٣٥ - ٣٤) في تاريخه ، والبيهقى فى الدلائل (٤ / ٣٠٥) ، والطبرانى ، كما فى المجمع (٧ / ٨) وقال الهيثمى : رجاله ثقات.

وعزاه في الدر المنثور (٢ / ١٩٩) إلى ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وابن أبي شيبة .

وأورده ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣ / ٨٨٨) وقال : عبد الله بن أبى حدرد ، يعد فى أهل المدينة ، قد روى عنه ابنه القعقاع ، وقد أنكر بعضهم صحبته وروايته ، وقال : إن أحاديثه مرسلة ، ومن قال هذا فقد جهل مكانه ، وقد أمره رسول الله ﷺ على سراياه واحدة بعد أخرى .

٢- له شاهد من حديث ابن عباس ، أخرجه عبد الرزاق (٦٢٥) ، والبخارى (٤٥٩١) ومسلم (٣٠٢٥) ، وأبو داود ، والترمذى (٥٠٢١) ، والنسائى (١٣١) في تفسيره ، والحاكم (٢ / ٢٣٥) ، والطبرانى (١١٧٣١) فى الكبير .

٢- وفى الباب مرسل قتادة عند عبد الرزاق (٦٢٢) فى تفسيره ، وابن جرير (٥ / ١٤٢).

٢٠٣٧- قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمي يحدث ، عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ، وكانا شهدا حنيناً مع رسول الله ﷺ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس تحتها ، وهو بحنين ، فقام إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان في عامر بن الأضبط الأشجعي: عيينة يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غطفان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف ، فتداولا الخصومة عند رسول الله ﷺ ، ونحن نسمع ، فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول : والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي، ورسول الله ﷺ يقول :« بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا » وهو يأبى عليه، إذ قام رجل من بني ليث يقال له مكيثر قصير مجموع [قال ابن هشام : مكيتل] فقال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبهاً في غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولاها فنفرت أخراها، اسنن اليوم وغير غداً،قال:فرفع رسول الله ﷺ يده ، فقال : « بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا [منا]وخمسين

(**٢٠٣٧**) **إسناده حسن** .أخرجه أحمد (٥ / ١١٢) ، (٦ / ١٠) ، وأبو داود (٤٥٠٣) ، وابن ماجه (٢٦٢٥) مختصراً ، وابن أبي عاصم (ص / ١٨٨) في الديات ، والطبراني (٥٤٥٥) في الكبير ، وكذا برقم (٥٤٥٧) والبيهقي (٩ / ١١٦) في سننه الكبرى، وابن الأثير (٢ / ٣٥٥) في أسد الغابة ، وعزاه لابن منده وأبي نعيم .

حسنه ابن حجر في الإصابة(٣ / ٦٤)، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٥٩٣) : سعد بن ضميرة صحبته صحيحة، وصحبة ابنه ضميرة .

إذا رجعنا » قال : فقبلوا الدية ، قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله ﷺ ؟ قال : فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ فيها للقتل ،[حتى] جلس بين يدى رسول الله ﷺ ، فقال له : « ما اسمك ؟ » قال : أنا محلم بن جثامة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يده ، ثم قال : « اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة» ثلاثًا ، قال : فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه ، قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا: إنا[لنرجوا] أن يكون رسول الله ﷺ قد استغفر له ، وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ فهذا .

٢٠٣٨- قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن الحسن البصرى ، قال : قال رسول الله ﷺ حين جلس بين يديه : « أمنته بالله ثم قتلته » ثم قال له المقالة التى قال ، قال : فوالله ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعًا حتى مات فلفظته - والذى نفس الحسن بيده - الأرض ، ثم عادوا له، فلفظته الأرض ، ثم عادوا له فلفظته الأرض ، فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه بينهما، ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه، قال : فبلغ رسول الله ﷺ شأنه ، فقال : « والله إن الأرض لتطّابق على من هو شر منه، ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم منه » .

٢٠٣٩- قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر ، أنه حدث ، أن

(**٢٠٣٨**) **إسناده ضعيف** .فيه إرسال ، وجهالة شيخ ابن إسحاق .

١- أخرجه الطبرانى (٥٤٥٦) فى الكبير ، والبيهقي (٤ / ٣١٠) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٥) كلهم عن الحسن مرسلاً .

٢- من حديث قبيصة بن ذؤيب ، أخرجه البيهقى (٤ / ٣٠٩) في الدلائل مرسلا حيث إن قبيصة فى عداد التابعين ، وانظر : البداية (٤ / ٢٦ ٢) .

(**٢٠٣٩**) **إسناده معضل** ، وهو من أنواع الضعيف . =

عيينة بن حصن وقيسًا حين قال الأقرع بن حابس وخلا بهم:يا معشر قيس، منعتم رسول الله ﷺ قتيلاً يستصلح به الناس ، أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله ﷺ فيلعنكم الله بلعنته؟، أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه؟ والله الذى نفس الأقرع بيده لتسلمنه إلى رسول الله ﷺ، فليصنعن فيه ما أراد أو لآتين بخمسين رجلاً من بنى تميم يشهدون بالله كلهم لقتل صاحبكم كافرًا ،ما صلى قط فلأطلن دمه ، فـ[لما]سمعوا ذلك قبلوا الدية .

٢٠٤٠- قال ابن هشام : محلم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محلم بن جثامة بن قيس الليثى .

وقال ابن إسحاق : ملجم ، فيما حدثنى زياد عنه .

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي

٢٠٤١- قال ابن إسحاق : وغزوة ابن أبى حدرد الأسلمى الغابة.

= أخرجه البيهقى (٤ / ٣٠٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٢٥) ، كلاهما عن ابن إسحاق .

وقال ابن كثير : هذا منقطع معضل .

(٢٠٤١) **حديث صحيح مختصر، وإسناده منقطع .**

١- أخرجه البيهقى (٤ / ٣٠٣، ٣٠٤) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٢٣ ، ٢٢٤) كلاهما عن ابن إسحاق حدثنى جعفر بن عبد الله بن أسلم عن أبي حدرد .

فيه ابن أسلم ، وهو مقبول ، وقد توبع ، ولكن فيه انقطاع بين ابن أسلم وأبى حدرد .

٢- وأخرجه عبد الرزاق (١٠٤٠٩) فى مصنفه ، وسعيد بن منصور (٦٠٤) فى سننه ، وأحمد (٣ / ٤٤٨) ، والحاكم (٢ / ١٧٨) وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرانى (٢٢ / ٣٥٢ ، ٣٥٣) في الكبير ، وقال الهيثمى في المجمع (٤ / ٢٨٢):رجال أحمد رجال الصحيح. وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٦ / ٧٠) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده وأبى نعيم .

وكان من حديثها – فيما بلغنى عمن لا أتهم ، عن ابن أبى حدرد – قال : تزوجت امرأة من قومى ، وأصدقتها مائتى درهم ، قال : فجئت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحى ، فقال : « وكم أصدقت » ؟ فقلت : مائتى درهم يا رسول الله، قال : « سبحان الله !! لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن وادٍ ما زدتم: والله ما عندى ما أعينك به » .

قال: فلبثت أيامًا وأقبل رجل من بنى جشم بن معاوية يقال له : رفاعة بن قيس ، أو قيس بن رفاعة ، فى بطن عظيم من بنى جشم ، حتى نزل بقومه، ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسًا على حرب رسول الله ﷺ ، وكان ذا اسم فى جشم وشرف .

قال : فدعانى رسول الله ﷺ ورجلين معى من المسلمين : فقال : «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم » قال : وقدم لنا شارفًا عجفاء ، فحمل عليها أحدنا ، فوالله ما قامت به ضعفًا ، حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم، حتى [استقامت] وما كادت ، ثم قال : « تبلغوا عليها واعتقبوها » قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريبًا من الحاضر[عشية]مع غروب الشمس، قال: كمنت فى ناحية، وأمرت صاحبى ، فكمنا فى ناحية أخرى من حاضرى القوم ، وقلت لهما : إذا سمعتمانى قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معى ، قال : فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم ، أو أن نصيب منهم شيئًا ، قال : وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء ، وقد كان لهم راع [و] قد سرح فى ذلك البلد ، فأبطأ عليهم ، حتى تخوفوا عليه ، قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ، ثم قال : والله لأتبعن أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شر ، فقال(له) نفر ممن معه : والله لا تذهب ، نحن نكفيك، قال : والله لا يذهب إلا أنا ، قالوا : فنحن معك ، قال : والله لا

يتبعنى أحد منكم ، قال : وخرج حتى يمر بى ، قال : فلما أمكننى نفحته بسهمى فوضعته فى فؤاده ، قال : فوالله ما تكلم ، ووثبت إليه فاحتززت رأسه ، قال : وشددت فى ناحية العسكر وكبرت، وشد صاحباى وكبرا ، قال: فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم ، قال : واستقنا إبلاً عظيمة وغنمًا كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ ، قال : وجئت برأسه أحمله معى ، قال: فأعاننى رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرًا في صداقى فجمعت إلىَّ أهلى .

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

٢٠٤٢- قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم ، عن عطاء بن أبى

(**٢٠٤٢) حديث صحيح** . فى إسناده جهالة شيخ ابن إسحاق .

١- أخرجه الحاكم (٤ / ٥٤٠) وصححه وأقره الذهبى ، من طريق الهيثم بن حميد عن حفص بن غيلان عن عطاء عن ابن عمر به مرفوعًا .

وسنده حسن ، فيه ابن حميد ، وابن غيلان ، وكلاهما فى مرتبة صدوق .

٢- وأخرجه ابن ماجه (٤٠١٩) ، وأبو نعيم (٨ / ٣٣٣) في الحلية كلاهما من طريق خالد بن يزيد بن أبى مالك عن أبيه عن عطاء عن ابن عمر به .

وسنده ضعيف ، فيه ابن أبى مالك ، من الضعفاء ، واتهمه ابن معين .

٣- أخرجه مختصرًا ابن أبى الدنيا (٣) فى مكارم الأخلاق ، والطبرانى (١٣٥٣٦) فى الكبير ، والصغير (٢ / ٨٧) من طريق مالك بن مغول عن معلى عن مجاهد عن ابن عمر به .

وفى سنده المعلى ، وهو الكندى ، ذكره ابن أبي حاتم فى الجرح واالتعديل (٨ / ٣٣٠) ولم يذكر فيه جرحًا ، ولا تعديلاً فمثله حسن فى المتابعات . =

رباح، قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم، قال: فقال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم ، كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ فى مسجده : أبو بكر ، وعمر وعثمان وعلى ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم ، وأنا مع رسول الله ﷺ ، إذ أقبل فتى من الأنصار ، فسلم على رسول الله ﷺ ، ثم جلس ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليك ، أى المؤمنين أفضل ؟ فقال : «أحسنهم خلقًا » قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : « أكثرهم ذكرًا للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به ، أولئك الأكياس » ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : « يا معشر المهاجرين ، خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن ، إنه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، فلولا البهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو

= ٤- وأخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩) من طريق آخر عن ابن عمر ، وفيه فروة بن قيس من المجهولين ، وكذلك الراوى عنه .

٥- وأورده الهيثمى فى المجمع (٥ / ١٢٠) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن ، وأورده أيضًا فى المجمع (٥ / ٣١٨) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات ، وعزاه في الكنز (٣٠٢٨٩) إلى الدار قطنى فى الأفراد ، وابن عساكر فى تاريخه .

وللحديث شواهد كثيرة ليس هذا موضعها .

من غيرهم فأخذ بعض ما كان فى أيديهم ، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها ، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء، فأدناه رسول الله ﷺ منه، ثم نقضها، ثم عممه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع ، أو نحواً من ذلك، ثم قال : « هكذا يا ابن عوف فاعتم، فإنه أحسن وأعرف » ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء ، فدفعه إليه ، فحمد الله تعالى وصلى على نفسه [رسول الله ﷺ] ثم قال : « خذه يا ابن عوف، فاغزوا جميعًا فى سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم» فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء .

قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

٢٠٤٣- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت ، قال : بعث رسول الله ﷺ سرية إلى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جرابًا من تمر ، فجعل يقوتهم إياه ، حتى صار إلى أن يعده عليهم عدداً ، قال : ثم نفد التمر حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمرة ، قال : فقسمها يومًا بيننا ، قال : فنقصت تمرة عن رجل ، فوجدنا فقدها ذلك اليوم ، قال :

(٢٠٤٣) **إسناده صحيح** ، أخرجه أحمد (٣ / ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣٧٨)، والبخارى (٤٣٦٠) ، (٤٣٦١) ، (٥٤٩٣) ، ومسلم (١٩٣٥) ، والنسائى (٨ / ٢٠٧- ٢٠٩) ، وعبد الرزاق (٨٦٦٨) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩١٧) بتحقيقى من حديث جابر ، وعبادة .

فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر، فأصبنا من لحمها وودكها ، وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا، وأخذ أميرنا ضلعاً من أضلاعها فوضعها على طريقه ، ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا، قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مست رأسه، قال : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا من أكلنا إياه، فقال « رزق رزقكموه الله ».

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب [وما صنع في طريقه]

٢٠٤٤- قال ابن هشام : ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله ﷺ وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمرى ، بعثه رسول الله ﷺ - فيما حدثنى من أثق به من أهل العلم - بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه ، إلى مكة ، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبار ابن صخر الأنصارى ، فخرجا حتى قدما مكة، وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج، ثم دخلا مكة ليلاً ، فقال جبار لعمرو : لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ، فقال عمرو : إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم ، فقال : كلا إن شاء الله، قال عمرو : فطفنا بالبيت وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشى بمكة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فعرفنى، فقال:

(٢٠٤٤) **خبر ضعيف** . أورده معلقًا ، وفيه جهالة شيوخه .

وأخرجه ابن سعد (٢ / ٩٣ - ٩٤) في طبقاته من رواية الواقدى ، وهو من المتروكين.

وأورده ابن كثير (٤ / ٦٩ - ٧١) في البداية ، نقلاً عن الواقدى ، وقال : هذه السرية إنما استدركها ابن هشام على ابن إسحاق ، وساقها بنحو من سياق الواقدى . لكن عنده أن رفيق عمرو بن أمية فى هذه السرية جبار بن صخر ، فالله أعلم ولله الحمد .

وانظر : البداية (٥ / ٢٢٠) .

عمرو بن أمية، والله إن قدمها إلا لشر ، فقلت لصاحبى : النجاء ، فخرجنا نشتد حتى أصعدنا فى جبل ، وخرجوا فى طلبنا ، حتى إذا علونا الجبل يئسوا منا ، فرجعنا ، فدخلنا كهفًا فى الجبل، فبتنا فيه، وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا ، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسًا له، ويخلى عليها، فغشينا ونحن فى الغار ، فقلت : إن رآنا صاح بنا، فأخذنا فقتلنا، قال : ومعى خنجر قد أعددته لأبى سفيان ، فأخرج إليه فأضربه[به]على ثديه ضربة ، وصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكانى ، وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ، وغلبه الموت فمات مكانه ، ولم يدلل على مكاننا ، فاحتملوه ، فقلت لصاحبى لما أمسينا : النجاء، فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدى ، فقال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية ، قال : فلما حاذى الخشبة شد عليها [فأخذها] فاحتملها وخرجا شداً وخرجوا وراءه حتى أتى جرفًا بمهبط مسيل يأجج، ورمى بالخشبة فى الجرف فغيبه الله عنهم ، فلم يقدروا عليه ، قال : وقلت لصاحبى : النجاء [النجاء] حتى تأتى بعيرك فتقعد عليه؛ فإنى سأشغل عنك القوم ، وكان الأنصارى لا رجلة له ، قال : ومضيت حتى أخرج على ضجنان ، ثم أويت إلى جبل فأدخل كهفًا ، فبينا أنا فيه [إذ] دخل علىَّ شيخ من بنى الديل أعور فى غنيمة له ، فقال : من الرجل ؟ فقلت: من بنى بكر ، فمن أنت ؟ قال : من بنى بكر ، فقلت : مرحباً ، فاضطجع ، ثم رفع عقيرته ، فقال :

**ولست بمسلم ما دمت حيًا		ولا دان بدين المسلمينا**

فقلت فى نفسى : ستعلم ، فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسى

فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ، ثم سلكت ركوبة ، حتى إذا هبطت النقيع إذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينًا إلى المدينة ينظران ويتجسسان ، فقلت : استأسرا ، فأبيا ، فأرمى أحدهما بسهم فأقتله، واستأسر الآخر ، فأوثقته رباطاً ، وقدمت به المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

٢٠٤٥- قال ابن هشام : وسرية زيد بن حارثة إلي مدين .

ذكر[ذلك] عبد الله بن[حسين] بن حسن ، عن أمه فاطمة ابنة الحسين بن على رضوان الله عليهم ، أن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن أبى طالب رضوان الله عليه وأخ له ، قالت : فأصاب سبيًا من أهل ميناء ، وهى السواحل وفيها جماع من الناس، فبيعوا ، ففرق بينهم ، فخرج رسول الله ﷺ وهم يبكون ، فقال : «ما لهم» ؟ فقيل: يا رسول الله، فرق بينهم ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تبيعوهم إلا جميعاً » .

قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك

٢٠٤٦- قال ابن إسحاق : وغزوة سالم بن عمير (وهوأحد البكائين) أبا عفك أحد بنى عمرو بن عوف ثم من [بنى] عبيدة ، وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بن صامت فقال :

(٢٠٤٥) **إسناده معضل** . وهو من أقسام الضعيف .

(٢٠٤٦) **حديث ضعيف** . أورده معلقاً .

وأورده ابن كثير (٥ / ٢٢٠ ، ٢٢١) نقلاً عن ابن إسحاق.

لقد عشت دهراً وما إن أرى من الناس داراً ولا مجمعا
أبر عهوداً وأوفى لمن يعاقد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قيلة في جمعهم يهد الجبال ولن يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله ﷺ : « من لى بهذا الخبيث ؟ » فخرج سالم بن عمير أخو بنى عمرو بن عوف ، وهو أحد البكائين ، فقتله ، فقالت أمامة المزيرية فى ذلك :

تُكَذِّبُ دينَ الله والمرءَ أحمدا
لعمر الذى أمْنَاك أن بئس ما يُمْنِى
حباك حنيفٌ آخر الليل طعنة
أبا عفكِ خذها على كبر السن[657]

غزوة عمير بن عدى [الخطمى] لقتل عصماء بنت مروان

٢٠٤٧- وغزوة عمير بن عدى الخطمى عصماء بنت مروان ، وهي

(٢٠٤٧) حديث ضعيف ، وإسناده معضل .

١- أخرجه ابن سعد (٢ / ٢٧ - ٢٨) فى طبقاته من رواية الواقدى المتروك ، وعنه أخرجه ابن السكن، والعسكرى في الأمثال كما فى الإصابة (٥ / ٣٤) .

فى سنده الواقدى من المتروكين .

٢- أخرجه الخطيب (١٣ / ١٩٩) في تاريخه ، وابن الجوزى في العلل (١ / ١٧٥)، وابن عساكر في تاريخه كما فى الكنز (٣٥٤٩١) من طريق محمد بن الحجاج اللخمى عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس .
=

---

657 - حباك : أعطاك ومنحك .

* حنيف : الحنيف المائل وسمى به الدين الإسلامى لأنه مال وانحرف عن الشرك والمحرمات وسوء الأخلاق، والحنيف هنا بمعنى :مسلم.

من بنى أمية بن زيد ، فلما قتل أبو عفك نافقت .

فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل ، عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجلٍ من بنى خطمة يقال له : يزيد بن زيد ، فقالت تعيب الإسلام وأهله:

باسْتِ بنى مالكٍ والنبيتِ وعوف وباسْتِ بنى الخزرج
أطعتم أتاوىَّ من غيركم فلا مِنْ مُرادٍ ولا مَذْحِجِ
ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يرتجى مرق المنضَجِ
ألا أنِفٌ يبتغى غِرَّةً فيقطع من أمل المرتجِي

[قال]: فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

بنو وائل وبنو واقف وخطمة دون بنى الخزرج
متى ما دعت سفهًا ويحها بِعَوْلَتِها والمنايا تَجِى
فهزت فتى ماجدًا عرقه كريم المداخل والمخرج
فضرَّجها من نجيع الدما ء بعد الهُدوِّ فلم يَحْرَج

فقال رسول الله ﷺ – حين بلغه ذلك – : « ألا آخذ لي من ابنة مروان » فسمع ذلك من قول رسول الله ﷺ عمير بن عدى الخطمى ، وهو عنده ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فى بيتها ، فقتلتها ، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إنى قد قتلها ، فقال: « نصرت الله ورسوله يا عمير » فقال: هل علي شيء من شأنها يا رسول الله؟ فقال :

= وسنده موضوع .

فيه اللخمى ، قال البخارى عنه: منكر الحديث. وقال ابن معين : كذاب خبيث ، وقال مرة : ليس بثقة ، وكذ به الدار قطنى ، واتهمه ابن عدى بوضع حديث الهريسة، وانظر: الاستيعاب (٣ / ١٢١٨) ، والميزان (٣ / ٥٠٩) .

« لا ينتطح فيها عنزان»(658) فرجع عمير إلى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم(659) في شأن بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم عمير بن عدى من عند رسول الله ﷺ قال : يا بنى خطمة ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدونى جميعًا ثم لا تنظرون .

فذلك اليوم أول ماعَزّ الإسلام فى دار بنى خطمة ، وكان يستخفى بإسلامه فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم من بنى خطمة عمير بن عدى وهو الذى يدعى القارئ ، وعبد الله بن أوس ، وخزيمة بن ثابت ، وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بنى خطمة لما رأوه من عِزّ الإسلام .

أسر ثمامة بن أثال الحنفى ، وإسلامه [بعد امتنان رسول الله ﷺ]

والسرية التى أسرت ثمامة بن أثال الحنفى

٢٠٤٨- بلغنى عن أبى سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة[رضى الله عنه]، أنه قال : خرجت خيل لرسول الله ﷺ ، فأخذت رجلاً من بنى حنيفة لا يشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله ﷺ ، فقال : « أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفى ، أحسنوا إساره » ورجع رسول الله

(٢٠٤٨) حديث صحيح وإسناده منقطع .

أخرجه البخارى (٤٣٧٢) ، ومسلم(١٧٦٤) ، وأحمد (٢ / ٢٤٦، ٤٥٢)، وأبو داود (٢٦٧٩) ، وعبد الرزاق (٩٨٣٤) في مصنفه ، والبغوى (٢٧١٢) فى شرح السنة، وابن خزيمة (٢٣٢) ، (٢٥٣) ، وابن حبان (٢٢٨١) ، والبيهقي (٩ / ٦٥) فى سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٤ / ٧٨) ، وأخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة (١ / ٢٩٤) بسنده عن ابن إسحاق .

658- **لا ينتطح فيها عنزان** : المقصود أن أمر قتلها هين لا يحتاج إلى ثأر وقصاص .

659- **كثيرٌ مَوْجُهُم** : المراد كثرة كلامهم واختلاط موجات أصواتهم فلا يفهم .

ﷺ إلى أهله فقال : « اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه » وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقعًا ، ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول : « أسلم يا ثمامة » فيقول: إيهًا يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن ترد الفداء فسل ما شئت ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم قال النبى ﷺ يومًا: « أطلقوا ثمامة » فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ، فتطهر فأحسن طهوره ، ثم أقبل فبايع النبى ﷺ على الإسلام ، فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه به من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلاً ، وباللقحة فلم يصب من حلابها إلا يسيراً ، فعجب المسلمون من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : «م تعجبون ؟ أمن رجل أكل أول النهار فى معى كافر، وأكل آخر النهار فى معى مسلم ؟ إن الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل فى معى واحد » .

٢٠٤٩- قال ابن هشام :فبلغنى أنه خرج معتمراً حتى إذا كان ببطن مكة لبى، فكان أول من دخل مكة يلبى ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اجترأت علينا ، فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم ، فخلوه ، فقال الحنفى فى ذلك :

ومنا الذى لبى بمكة معلنًا

برغم أبى سفيان فى الأشهر الحرم

٢٠٥٠- وحدثت أنه قال لرسول الله ﷺ حين أسلم : لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلىّ ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إلىّ ، وقال فى

(**٢٠٤٩**) أورده بلاغًا . وهو من صيغ التضعيف .

أورده ابن كثير (٥ / ٢٢١ - ٢٢٢) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

(**٢٠٥٠**) انظر رقم (٢٠٦٨) .

الدين والبلاد مثل ذلك ، ثم خرج معتمراً ، فلما قدم مكة قالوا : أصبوت يا ثمام ؟ فقال : لا ، ولكنى اتبعت خير الدين دين محمد ، والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ ، ثم خرج إلى اليمامة ، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئًا ، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ :إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا [وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع] فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يخلى بينهم وبين الحمل .

سرية علقمة بن مجزز[ولم يلق فيها كيدا]

وبعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز:

٢٠٥١- لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذى قرد ، سأل علقمة ابن مجزز رسول الله ﷺ أن يبعثه فى آثار القوم ليدرك ثأره فيهم ، فذكر عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو بن الحكم بن ثوبان ، عن أبى سعيد الخدرى : قال : بعث رسول الله ﷺ علقمة بن محزز، قال أبو سعيد الخدرى : وأنا فيهم ، حتى ، إذا بلغنا رأس غزاتنا ، أو كنا ببعض الطريق ، أذن لطائفة من الجيش ، واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمى ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانت فيه دعابة ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ثم قال للقوم : أليس لى عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ، قال : أفما أنا آمركم بشىء إلا

(٢٠٥١) حديث صحيح ، وإسناده حسن .

١- أخرجه ابن أبى شيبة (١٢ / ٥٤٣) ، (١٤ / ٣٤١) ، وابن ماجه (٢٨٦٣) ، وأحمد (٣ / ٦٧) ، وابن حبان (٧ / ٤٤) ، وابن سعد (٢ / ١٦٣) فى طبقاته ، وأبو يعلى، وابن خزيمة ، والحاكم كما فى الدر المنثور (٢ / ١٧٧) .

٢- وفى الباب عن على فى البخارى (٤٣٤٠) ، (٧١٤٥) ، (٧٢٥٧) وغيره .

فعلتمـوه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى أعزم عليكم بحـقى وطاعتى إلا تواثبتم فى هذه النار ، قال: فـقام بعض القوم يحتـجز حتى ظن أنهم واثبون فـيها ، فقـال لهم : اجلسوا ، فـإنما كنت أضحك مـعكم ، فذكر ذلك لـرسول الله ﷺ بعد أن [قـدمنا] عليـه ، فقال رسـول الله ﷺ : « من أمـركـم [منهـم] بمعصية فـلا تطيعوه » وذكر محمد بن طلحة أن علقـمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيداً .

سرية كرز بن جابر لقتلة البجليين الذين قتلوا يسارا
[وبعث كرز بن جابر]

٢٠٥٢- حـدثنى بعض أهل الـعلم ، عـمن حـدثه ، عن مـحـمـد بن طلحة، عن عثمان بن عبد الرحمن ، قال : أصاب رسول الله ﷺ فى غزوة محارب وبنى ثعلبة عبداً يقـال له يسار ، فجعله رسول الله ﷺ فى لقاح له كانت ترعى[في] ناحية الجماء،فقدم على رسول الله ﷺ نفر من قيس كُبَّة

(٢٠٥٢) **حديث صحيح** ، **وإسناده ضعيف** . فيه جهالة بعض رواته ، والإرسال

١- أخرجـه البخـارى (٤١٩٢) ، ومـسلم (١٦٧١) و أحـمـد (٣ / ٢٠٥) ، والنسـائى (٧ / ٩٦ ، ٩٧) ، والشـافعى فى مـسنده (١٥٢٨) ، وابن مـاجـه (٣٥٠٣) ، والبغوى (٢٥٦٩) فى شرح السنة ، والطحاوى (١ / ١٠٧) ، (٤ / ٣١١) .

كلهم من حديث أنس بنحوه ، وليس فيه ذكر كرز بن جابر .

٢- وأورده ابن كثير (٥ / ٢٢٢) فى البداية نقلاً عن ابن هشام ، وقـال :و هؤلاء النفر إن كانوا هم المذكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عرينة قدموا المدينة . الحديث .

والظاهر أنهم هم، فقد تقدمت قصتهم مطولة ، وإن كانـوا غيرهم فها قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام ، والله أعلم .

من بجيلة، فاستوبؤوا وطُحِلوا(660) فقال لهم رسول الله ﷺ : « لو خرجتم إلى اللقاح(661) فشربتم من ألبانها وأبوالها » فخرجوا إليها، فلما صحوا وانطوت بطونهم (662)، عدوا على راعى رسول الله ﷺ يسار فذبحوه ، وغرزوا الشوك فى عينيه ، واستاقوا اللقاح ، فبعث رسول الله ﷺ فى آثارهم كرز بن جابر ، فلحقهم ، فأتى بهم رسول الله ﷺ مرجعه من غزوة ذى قرد ،فقطع أيديهم وأرجلهم ،وسمل أعينهم .

غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن

وغزوة على بن أبى طالب رضوان الله عليه إلى اليمن ، غزاها مرتين .

٢٠٥٣– قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدنى : بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب إلى اليمن، وبعث خالد بن الوليد فى جند آخر ، وقال : «إن التقيتما فالأمير علي بن أبى طالب » وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد ابن الوليد فى حديثه ، ولم يذكره فى عدة البعوث والسرايا ، فينبغى أن تكون العدة فى قوله تسعًا وثلاثين .

(٢٠٥٣) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

وأورده ابن كثير (٥ / ٢٢٢) فى البداية نقلاً عن ابن هشام .

وانظر تلك السرية بالتفصيل فى : طبقات ابن سعد (٢ / ١٦٩ – ١٧٠) ، وتاريخ الطبرى (٣ / ٣١ – ٣٢) ، الدلائل (٥ / ٣٩٤ – ٤٠٠) .

660– **استوبؤوا وطُحِلوا** : استوبؤوا: أى كثرت الأمراض، وطحلوا: أصابهم مرض الطحال .

661– **اللقّاح** : أى الإبل التى لقحت فأصبحت ذات لبن .

662– **انطوت بطونهم** : فيه دلالة على شبعهم حتى أصبحت بطونهم منطوية من كثرة الشحم عليها .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ، وهو آخر البعوث

٢٠٥٤- قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ

ابتداء شكوى رسول الله ﷺ

٢٠٥٥- قال ابن إسحاق : فبينا الناس على ذلك ابتُدِئ رسول الله ﷺ بشكواه الذى قبضه الله فيه إلى ما أراد (به) من كرامته ورحمته ، فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك - فيما ذكر لى - أنه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك .

٢٠٥٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن عمر ، عن عبيد بن

(٢٠٥٤) انظر : طبقات ابن سعد (٢ / ١٨٩ - ١٩١) ، والبداية (٥ / ٢٢٢ ، ٢٢٣) .

(٢٠٥٥) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٣٣٨) البداية (٥ / ١٨٣) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

(٢٠٥٦) حديث صحيح وإسناده حسن .

١- أخرجه أحمد (٣ / ٤٨٩)، والحاكم (٣ / ٥٥ ، ٥٦) وصححه على شرط مسلم ، والدارمى (١ / ٣٦ ، ٣٧) فى سننه ، والدولابى (١ / ٥٧ ، ٥٨) في الكنى ، وللطبرى (٣ / ١٨٨) فى تاريخه ، والطبرانى (٢٢ / ٣٤٦ - ٣٤٨) في الكبير ، والبيهقي (٧ / ١٦٢) في الدلائل .

وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٢٤) : رواه أحمد والطبرانى بإسنادين ، ورجال أحدهما ثقات ، إلا أن الإسناد الأول عن عبيد بن حنين عن ابن عمرو عن أبى مويهبة . =

جبير مولى الحكم بن أبى العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبى مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل،

= والثانى عن عبيد بن حنين عن أبى مويهبة .

قلت : ورواية أحمد ، ومعه من قبل ابن إسحاق ، ابن جبير ، وانظر الكلام ذلك فى هامش الجرح والتعديل (٥ / ٤٠٣ ، ٤٠٤) لابن أبي حاتم .

٢- وأخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة (٦ / ٣٠٦) وعزاه إلي ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم ، وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب (٤ / ١٧٦٤ ، ١٧٦٥) : وأبو مويهبة ، روى عنه ابن عمرو ، وابن جبير لا يوقف على اسمه ، حديثه حسن في استغفار رسول الله ﷺ لأهل البقيع واختياره لقاء ربه عز وجل .

٣- وأخرجه أحمد (٣ / ٤٨٨) من طريق الحكم بن فضيل عن يعلى بن عطاء عن عبيدبن جبير عن أبي مويهبة به .

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (١ / ٢٧) من طريق ابن إسحاق حدثنى أبو مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن ابن عمرو عن أبي مويهبة .

قال ابن حجر في الإصابة (٧ / ١٨٤) : فكان لابن إسحاق فيه شيخان إن كان محفوظاً .

ونقل عن البغوى قوله : وقع في رواية بعضهم فى هذا السند عن عبيد بن حنين بمهملة ونونين ، وبه جزم ابن عبد البر ، وهو تصحيف ، وإنما هو عبيد بن جبير بجيم وموحدة ، ونبه على ذلك ابن فتحون .

٤- وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٠٤) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي مويهبة .

ولكن يرويه الواقدى ، وهو من المتروكين فلا يصلح شاهداً .

٥- وبمعناه مختصراً من رواية طاووس ، أخرجه البيهقى (٧ / ١٦٣) في الدلائل ، وقال : هذامرسل ، وهو شاهد لحديث أبي مويهبة .

٦- قلت : ولبعض أطرافه شواهد عديدة ليس هذا موضعها .

فقال : « يا أبا مويهبة ، إنى قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معى » فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، وليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى » ثم أقبل علىّ فقال : «يا أبا مويهبة ، إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة » قال : فقلت : بأبى أنت وأمى ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : « لا ، والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة » ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذى قبضه الله فيه .

٢٠٥٧– قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبى ﷺ ، قالت : رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعًا فى رأسى ، وأنا أقول : وارأساه ، فقال : « بل أنا والله يا عائشة وارأساه » قالت : ثم قال : « وما ضرك لو مت قبلى ، فقمت عليك وكفنتك، وصليت عليك ودفنتك » قالت : قلت : والله لكأنى لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك ، قالت : فتبسم رسول الله ﷺ ، وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه ، حتى استعز به(663) ، وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن [في] أن يمرض فى بيتى، فأذن له .

(٢٠٥٧) **إسناده صحيح** . أخرجه البخارى (٧٢١٧) وأحمد ، (٦ / ٢٢٨) ، وابن سعد (٢ / ٢٢٥ ، ٢٢٦) في طبقاته ، وابن ماجه (١٤٦٥) ، والدارمى (١ / ٣٨) ، والبغوى (١٤١١) فى شرح السنة ، وأبو نعيم (٢ / ١٨٥) فى الحلية ،البيهقى (٣ / ٣٧٨) في سننه الكبرى ،والطبري (٣ / ١٨٨، ١٨٩) في تاريخه .

663– **استَعَزَّ به** : أى اشتد عليه وغلبه على نفسه، وفى التنزيل ﴿وعزّني في الخطاب﴾ (ص : ٢٣) .

ذكر أزواجه ﷺ [أمهات المؤمنين]

٢٠٥٨- قال ابن هشام : وكن تسعًا : عائشة بنت أبى بكر ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب ، وأم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن قيس ، وزينب بنت جحش بن رئاب ، وميمونة بنت الحارث بن حزن ، وجويرية بنت الحارث ابن أبى ضرار، وصفية بنت حيى بن أخطب ، فيما حدثنى غير واحد من أهل العلم ، وكان جميع من تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة.

٢٠٥٩- خديجة بنت خويلد : وهى أول من تزوج ، زوجه إياها أبوها خويلد بن أسد ، ويقال : أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة ، فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم ، وكانت قبله عند أبى هالة بن مالك أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بنى عبد الدار ، فولدت له هند بن أبى هالة وزينب بنت أبى هالة ، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له عبد الله وجارية .

٢٠٦٠- وتزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبى بكر الصديق بمكة ،

(**٢٠٥٨**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٦٠ ، ١٦١) ، صفة الصفوة (١ / ١٤٦) .

(**٢٠٥٩**) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٥٢) ، والمستدرك (٣ / ١٨٢ - ١٨٦) ، والاستيعاب (٤ / ١٨١٧) ، أسد الغابة (٧ / ٧٨) ، مجمع الزوائد (٩ / ٢١٨ - ٢٢٥) سير أعلام النبلاء (٢ / ١٠٩ - ١١٧) ، الإصابة (١٢ / ٢١٣) ، شذرات الذهب (١ / ١٤) وغيرها .

(**٢٠٦٠**) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٥٨) ، والمستدرك (٤ / ١٤) ، والحلية (٢ / ٤٣) ، الاستيعاب (٤ / ١٨١) ، أسد الغابة (٧ / ١٨٨١) ، البداية والنهاية (٨ / ٩١) مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٥) ، والسير (٢ / ١٣٥) ، شذرات الذهب (١ / ٩) .

وهى بنت سبع سنين ، وبنى بها بالمدينة ، وهى بنت تسع سنين أو عشر ، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرًا غيرها ، زوجه إياها [أبوها] أبو بكر ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم .

٢٠٦١- وتزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، زوجه إياها سليط بن عمرو ، ويقال : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، وأصدقها رسول الله ﷺأربعمائة درهم .

٢٠٦٢- قال ابن هشام : ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سليطًا وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت ، وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل.

٢٠٦٣- وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، وزوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ

(**٢٠٦١**) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٥٢) ، الاستيعاب (٤ / ١٨٦٧) ، أسد الغابة (٧ / ١٥٧) ، والسير (٢ / ٢٦٥) ، مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٦) ، والإصابة (١٢ / ٣٢٣) شذرات الذهب (١ / ٣٤) .

(**٢٠٦٢**) انظر السابق .

(**٢٠٦٣**) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ١٠١) المستدرك (٤ / ٢٣) ، والاستيعاب (٤ / ١٨٤٩) ، أسد الغابة (٧ / ١٢٥) ، السير (٢ / ٢١١) ، المجمع (٩ / ٢٤٦) ، الإصابة (١٢ / ٢٧٥) ، شذرات الذهب (١ / ١٠) .

ففيها أنزل الله تبارك وتعالى :(٣٣ : ٣٧) :﴿ **فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها** ﴾ .

٢٠٦٤– وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ، واسمها هند ، زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها ، وأصدقها رسول الله ﷺ فراشًا حشوه ليف، وقدحًا وصحفة ومجشة(664) وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ، فولدت له : سلمة ، وعمر ، وزينب ، ورقية .

٢٠٦٥– وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجه إياها أبوها عمر (بن الخطاب) رضي الله عنه ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي .

٢٠٦٦– وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة ، واسمها رملة ، بنت أبي

(**٢٠٦٤**) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٨٦) ، والمستدرك (٤ / ١٦) ، الاستيعاب (٤ / ١٩٢٠) ، أسد الغابة (٧ / ٣٤٠) ، المجمع (٩ / ٢٤٥) ، السير (٢ / ٢٠١) ، الإصابة (١٣ / ٢٢١) ، شذرات الذهب (١ / ٦٩) .

(**٢٠٦٥**) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٨١) ، المستدرك (٤ / ١٤) ، الاستيعاب (٤/ ١٨١١) ، أسد الغابة (٧ / ٦٥) ، السير (٢ / ٢٢٧) ، المجمع (٩ / ٢٤٤) ، الإصابة (١٢ / ١٩٧) شذرات الذهب (١ / ١٠) .

(**٢٠٦٦**) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٩٦) ، المستدرك (٤ / ٢٠) ، والاستيعاب (٤ / ١٨٤٣) ، أسد الغابة (٧ / ١١٥) ، السير (٢ / ٢١٨) ، المجمع (٩ / ٢٤٩) الإصابة (١٢ / ٢٦٠) ، شذرات الذهب (١ / ٥٤) .

664– **مِجَشَّة** : المجشة: الرحى التي يطحن بها الطعام طحنا غليظًا ، ومنه الجشيش والجشيشة .

سفيان بن حرب ، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار ، وهو الذى كان خطبها على رسول الله ﷺ ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدى .

٢٠٦٧- وتزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية ، وكانت فى سبايا بنى المصطلق من خزاعة ، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصارى ، فكاتبها على نفسها ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها ، فقال : « هل لك فى خير من ذلك» ؟ قالت: وما هو ؟ قال : « أقضى عنك كتابتك وأتزوجك » فقالت : نعم ، فتزوجها.

٢٠٦٨- قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله [البكائى] ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة، عن عائشة .

٢٠٦٩- قال ابن إسحاق : ويقال : لما انصرف رسول الله ﷺ من

(٢٠٦٧) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٧) ، وأبو داود (٣٩١٢) ، وابن سعد (٨ / ١١٦ - ١١٧) ، والطبرانى (٢٣ / ٦١) في الكبير ، وابن الأثير (٧ / ٥٦ ، ٥٧) فى أسد الغابة ، والبيهقى (٤ / ٥٠) فى الدلائل ، والطبرى (٢ / ٦١٠) في تاريخه .

(٢٠٦٨) انظر السابق .

(٢٠٦٩) **حديث ضعيف** ، وأورده بصيغة التضعيف .

أورده ابن الأثير فى أسد الغابة (١ / ٤٠٠) وقال : أخرجه أبو على الغسانى مستدركًا على أبى عمر بن عبد البر .

وأورده ابن حجر في الإصابة (١ / ٢٩٤) كلاهما عن ابن إسحاق في مغازيه ، وقال ابن حجر : وذكر ذلك ابن عابد فى المغازى عن محمد بن شعيب عن عبد الله بن زياد منقطعًا .

غزوة بنى المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبى ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التى جاء بها للفداء، فرغب فى بعيرين منها ، فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبى ﷺ ، فقال : يا محمد أصبتم ابنتى ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله ﷺ:« فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق فى شعب كذا وكذا » ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى الله عليك، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له، وناس [كثير] من قومه ، وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبى ﷺ ، ودفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها، وخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها ، فزوجه إياها وأصدقها أربعمائة درهم ، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند ابن عم لها يقال له :عبد الله .

٢٠٧٠- قال ابن هشام : ويقال : اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت ابن قيس ، فأعتقها ، وتزوجها ، وأصدقها أربعمائة درهم .

٢٠٧١- تزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حيى بن أخطب ، سباها من خيبر ، فاصطفاها لنفسه ، وأولم رسول الله ﷺ وليمة ما فيها شحم ولا لحم ، وكان سويقًا وتمرًا ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق.

(٢٠٧٠) أورده بمعناه ابن كثير فى البداية (٤ / ١٥٩) وعزاه لموسى بن عقبة مرسلاً.

(٢٠٧١) انظر: طبقات ابن سعد (٨ / ١٢٠) ، والمستدرك (٤ / ٢٨) ، الاستيعاب (٤ / ١٨٧١) ، أسد الغابة (٧ / ١٦٩) ، السير (٢ / ١٢٣١) المجمع (٩ / ٢٥٠) ، الإصابة (١٣ / ١٤) ، شذرات الذهب (١ / ١٢) .

٢٠٧٢- وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجه إياها العباس بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وكانت قبله عند أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، ويقال : إنها التى وهبت نفسها للنبى ﷺ ، وذلك أن خطبة النبى ﷺ انتهت إليها وهى على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله، فأنزل الله تبارك وتعالى:(٣٣ : ٥٠):

﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى [إن أراد النبى أن يستنكحها] ﴾

ويقال : إن التى وهبت نفسها للنبى ﷺ زينب بنت جحش ، ويقال : أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بنى منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر ابن لؤى ، ويقال : بل هى امرأة من بنى سامة بن لؤى فأرجأها رسول الله ﷺ .

٢٠٧٣- وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أم المساكين ، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم ، زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالى ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وكانت قبله عند

(**٢٠٧٢**) انظر طبقات ابن سعد (٨ / ١٣٢) ، المستدرك (٤ / ٣٠) ، أسد الغابة(٢٧٢/٧) ، السير (٢ / ٢٣٨) ، المجمع (٩ / ٢٤٩) ، الإصابة (١٣ / ١٣٨) ، شذرات الذهب (٢ / ٢٣٨) .

(**٢٠٧٣**) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ١١٥) ، المستدرك (٤ / ٣٣) ، الاستيعاب (٤ / ١٨٥٣) ، أسد الغابة (٧ / ١٢٩) ، السير (٢ / ٢١٨) ، المجمع (٩ / ٢٤٨) الإصابة (١٢ / ٢٠) ، شذرات الذهب (١ / ١٠) .

عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث ، وهو ابن عمها .

فهؤلاء اللاتى بنى بهن رسول الله ﷺ ، إحدى عشرة .

فمات قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفى عن تسع قد ذكرناهن فى أول هذا الحديث .

٢٠٧٤- وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية ، تزوجها فوجد بها بياضًا ، فمتعها ، وردها إلى أهلها .

٢٠٧٥- وعمرة بنت يزيد الكلابية ، وكانت حديثة عهد بكفر ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ استعاذت من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: « منيع عائذ الله» فردها إلى أهلها ، ويقال : إن التى استعاذت من رسول الله ﷺ كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال : إن رسول الله ﷺ دعاها، فقالت : إنا قوم نؤتى ولا نأتى ، فردها رسول الله ﷺ إلى أهلها .

(**٢٠٧٤**) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٦٧) ، الإصابة (٨ / ١١) ، أسد الغابة (٧ / ١٦، ١٧) .

(**٢٠٧٥**) **حديث ضعيف** . وأخرجه ابن الأثير (٧ / ٢٠٥) فى أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق تعليقاً .

وأورده ابن جرير (٣ / ١٦٧) في تاريخه نقلاً عن ابن إسحاق ، وقد تحرف اسم عمرة فيه ، والصواب أن التى استعاذت هى الجونية، كما صح قوله ﷺ « لقد استعذت بمعاذ » وفى رواية « لقد عذت بعظيم الحقى بأهلك » أخرجه البخارى (٥٢٥٥) ، وأحمد (٣ / ٤٩٨) ، والنسائى (٦ / ١٥٠) ، وابن ماجه (٢٠٣٧) ، وابن سعد (٨ / ١٠٤) ، وراجع الخلاف حول اسم المرأة التى استعاذت في : الاستيعاب (٤ / ١٧٨٦ ، ١٧٨٧) .

فتح البارى (٩ / ٣٥٧ ، ٣٥٨) .

الإصابة (٨ / ١١ ، ١٢) .

٢٠٧٦- القرشيات من أزواج النبى ﷺ ست : خديجة بنت خويلد ابن أسيد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وعائشة بنت أبى بكر بن أبى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن [تيم] بن مرة بن كعب بن لؤى [بن غالب] ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى، و أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى ، وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى .

٢٠٧٧- والعربيات[و]غيرهن سبع : زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان ، وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية ثم المصطلقية ، وأسماء بنت النعمان الكندية ، وعمرة بنت يزيد الكلابية .

٢٠٧٨- ومن غير العربيات : صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير .

عدنا إلى ذكر شكوى رسول الله ﷺ .

٢٠٧٩- قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن عباس، ورجل آخر ، عاصبًا رأسه تخط قدماه ، حتى دخل بيتي ، قال عبيد الله : فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس ، فقال : هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا، قال : علي بن أبي طالب ، ثم غمر رسول الله ﷺ، واشتد [به] وجعه ، فقال : « هريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم » قالت : فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء ، حتى طفق يقول : « حسبكم حسبكم » .

٢٠٨٠- قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أيوب بن بشير ،

(٢٠٧٩) **إسناده صحيح** . أخرجه البخاري (٤٤٤٢) والطبري (٣ / ١٨٩) في تاريخه ، والبيهقي (١ / ٣١) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٧ / ١٧٤) .

(٢٠٨٠) صح بمعناه ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٩٠ ، ١٩١) في تاريخه بسنده عن سلمة عن ابن إسحاق عن أيوب مرسلاً ، والبيهقي (٧ / ١٧٧) في الدلائل بسنده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن أيوب مرسلاً ، وفيه عنعنة ابن إسحاق ، وهو مدلس .

وقال البيهقي (٧ / ١٧٨) : هذا وإن كان مرسلا ففيه ما في حديث ابن عباس من تاريخ هذه الخطبة ، وأنها كانت بعد ما اغتسل ، ليعهد إلي الناس ،وينعى نفسه إليهم .

وقال ابن كثير في البداية (٥ / ٢٢٩) : هذا مرسل له شواهد كثيرة .

قلت : أخرجه الطبراني (١٩ / ٣٤٢) في الكبير من طريق أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير عن معاوية بن أبي سفيان مرفوعًا والوهبي صدوق ، ولكن لا زال في الحديث عنعنة ابن إسحاق .

وفي الباب عن أبي سعيد الخدري ، وابن عباس ، وأم سلمة ، والمعلى ، وجندب ، وسهل ابن سعد رضي الله عنهم .

أن رسول الله ﷺ خرج عاصبًا رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ؛ فأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : « إن عبدًا من عباد الله خيَّره الله بين الدنيا [والآخرة] وبين ما عنده فاختار ما عند الله » قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكى ، وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : « على رسلك يا أبا بكر، » ثم قال : « انظروا هذه الأبواب اللافظة فى المسجد، فسدوها إلا بيت أبى بكر ،فإنى لا أعلم أحداً كان أفضل فى الصحبة عندى يدا منه » .

قال ابن هشام : ويروى إلا باب أبى بكر .

٢٠٨١- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل (أبى) سعيد بن المعلى ، أن رسول الله ﷺ قال يومئذ فى كلامه هذا « فإنى لو كنت متخذًا من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده » .

(٢٠٨١) حديث صحيح ، وإسناده فيه جهالة بعض الرواة ، وانقطاع .

أخرجه أحمد (٣ / ٤٧٨) ، (٤ / ٢١١ - ٢١٢) ، والترمذى (٣٦٥٩) وقال : حديث غريب، والبيهقى (٧ / ١٧٥) فى الدلائل ، وقال ابن كثير (٥ / ٢٣٠) : تفرد به أحمد ، قالوا : وصوابه أبو سعيد بن المعلى ، والله أعلم .

قلت : فى إسناده ابن أبي المعلى ، اختلف فى اسمه ، وقال ابن حجر : لا يعرف ، لكن أورده أحمد ، وأبو يعلى فى مسند أبي سعيد بن يعلى ، وذكر ابن عساكر أن ذلك وهم ، وأشار إلي تصويب ما وقع في أصل المسند .

قلت : وعليه فالإسناد يعد ضعيفًا ، ولكن له شواهد سبق الإشارة إليها .

٢٠٨٢- قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ، أن رسول الله ﷺ استبطأ الناس فى بعث أسامة وهو فى وجعه ، فخرج عاصبًا رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا فى إمرة أسامة : أمر غلامًا حدثًا على جلة المهاجرين والأنصار ، فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : « أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة ، فلعمرى لئن قلتم فى إمارته لقد قلتم فى إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق للإمارة ، وإن كان أبوه لخليقًا لها » قال : ثم نزل رسول الله ﷺ ، وانكمش الناس فى جهازهم ، واستعز برسول الله ﷺ وجعه ، فخرج أسامة ، وخرج بجيشه معه ، حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتتام إليه الناس ، وثقل رسول الله ﷺ فأقام أسامة والناس لينظروا ما الله قاض فى رسول الله ﷺ .

٢٠٨٣- قال ابن إسحاق : قال الزهرى : وحدثنى عبد الله بن كعب

(**٢٠٨٢**) **إسناده مرسل،** وهو من أقسام الضعيف .

١- أخرجه ابن سعد (٢ / ٢٤٨) مرسلاً عن عروة ، لكن من رواية الواقدى ، وهو متروك . ومن هذا الطريق أخرجه ابن عساكر في تاريخه كما فى الكنز (٣٠٢٦٦) .

٢- وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٤٩) بسنده عن يزيد بن قسيط عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه به .

وسنده تالف بسبب شيخ ابن سعد ، وهو الواقدى المتروك .

(**٢٠٨٣**) **حديث صحيح .**

١- أخرجه أحمد (٣ / ٥٠٠) من طريق شعيب عن الزهرى عن ابن كعب ، وعبد الرزاق (١٩٩١٧) فى مصنفه من طريق معمر عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه ، وكذا الطبرانى (١٩ / ٧٩) في الكبير ، وقال الهيثمى في المجمع (١٠ / ٣٦) : رجاله رجال الصحيح . =

ابن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ : « يا معشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً، فإن الناس يزيدون وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم كانوا عيبتي التي أويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» ثم نزل رسول الله ﷺ ، فدخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر .

٢٠٨٤- فاجتمع إليه نساء من نسائه؛ أم سلمة وميمونة، ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا [على] أن يلدوه (665) وقال العباس : لألدنه ، قال : فلدوه، فلما أفاق رسول الله ﷺ قال : « من صنع هذا بي » ؟ قالوا: يا رسول الله عمك، قال: « هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض » وأشار نحو أرض الحبشة ، قال : «ولم فعلتم ذلك » ؟ فقال عمه العباس : خشينا يا رسول الله

=وأخرجه الحاكم (٤ / ٧٨) من طريق سفيان بن حسين عن الزهرى عن عبد الله بن كعب عن أبيه ، وصححه ، وأقره الذهبى .

وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٥١) فى طبقاته من طريق معمر ومحمد بن عبد الله عن الزهرى عن عبد الله بن كعب عن بعض أصحاب النبى ﷺ.

وجهالة الصحابي لا تضر ، فكل الصحب الكرام من أهل العدالة .

٢- وفي الباب عن أنس ، وأبي قتادة ، وابن عباس ، وأبى سعيد بن المعلى ، وأبي سعيد الخدرى ، وعائشة رضي الله عنهم .

(٢٠٨٤) **حديث صحيح** . وأخرجه البخارى (٤٤٥٨) ومسلم (٢٢١٣) ، وعبد الرزاق (٩٧٥٤) في مصنفه ، والحاكم (٤/٤٠٥) ، والطبرى (٣ / ١٩٥) فى تاريخه، والبيهقى (٧ / ١٦٩) فى الدلائل ، وابن سعد (٢ / ٢٣٥) فى طبقاته .

665- **يَلُدُّوه** : اللدد ما يعطاه المريض من الدواء فى فمه .

أن يكون بك ذات الجنب ، فقال :«إن ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به ، لا يبق فى البيت أحد إلا لُدَّ إلا عمي» فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة لقسم رسول الله ﷺ ، عقوبة لهم بما صنعوا به .

٢٠٨٥- قال ابن إسحاق : وحدثنى سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معى إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على فأعرف أنه يدعو لى .

٢٠٨٦- قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهرى : حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبةعن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ كثيراً ما أسمعه يقول : « إن الله لم يقبض نبيًا حتى يخيره » قالت: فلما حضر رسول الله ﷺ كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول : « بل الرفيق الأعلى من الجنة» قالت : قلت : إذاً والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذى كان يقول لنا «إن نبيًا لم يقبض حتى يخير » .

(٢٠٨٥) **إسناده صحيح** . وأخرجه الطبرى (٣ / ١٩٦) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

(٢٠٨٦) **إسناده صحيح** ، وأخرجه أحمد (٦ / ٢٧٤) ، والطبرى (٣ / ١٩٩) وبمعناه أخرجه البخارى (٤١٤٩) ، (٤١٥٠)، وأحمد (٦ / ٤٨) ،وعبد الرزاق (٩٧٥٤) في مصنفه والترمذى (١٠٨٧) ، والبيهقي (٧ / ٢٠٨) فى الدلائل ، وابن سعد (٢ / ٢٦١) فى طبقاته ، والحاكم (٤ / ٧) في مستدركه .

صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس

٢٠٨٧- قال الزهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت : لما استعز برسول الله ﷺ قال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » قالت: قلت : يانبي الله ، إن أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن ، قال : « مروه فليصل بالناس» قالت : فعدت بمثل قولي ، فقال : « إنكن صواحب يوسف، فمروه فليصل بالناس » قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبدًا ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان ، فكنت [أريد] أن يصرف ذلك عن أبي بكر .

٢٠٨٨- قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، قال : لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال: « مروا من

(٢٠٨٧) **إسناده صحيح** . أخرجه البخاري (٦٧٩) ، ومسلم (٤١٨) ، وابن أبي شيبة (٢ / ٣٢٩ ، ٣٣٠) ، وعبد الرزاق (٩٧٥٤) ، وأحمد (٦ / ٣٤ ، ٩٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٧٠) ، والدارمي (١ / ٣٩) ومالك (١٧٠) في الموطأ ، وابن خزيمة (١٦١٦) وابن حبان (٣ / ٢٨٠) ، (٨ / ٢٠٣) ، (٩ / ١٣) ، وابن سعد (٢ / ٢١٥) في طبقاته ، والبيهقي (٢ / ٢٥٠) ، (٣ / ٨١) ، (٨ / ١٥٢) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٧ / ١٨٨) ، والبغوي (٨٥٣) في شرح السنة ، والطبري (٣ / ١٩٧) في تاريخه .

عن عائشة ، وابن عمر رضي الله عنهما .

(٢٠٨٨) **إسناده صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٦٦٠) ، وأخرجه أحمد (٤ / ٣٢٢) والحاكم (٣ / ٦٤٠ - ٦٤١) وصححه على شرط مسلم ، وصرح ابن إسحاق عند أبي داود بالتحديث ، وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٢٠) .

يصلى بالناس » قال : فخرجت فإذا عمر فى الناس ، وكان أبو بكر غائبًا ، فقلت : قم يا عمر فصل بالناس ، قال : فقام ، فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته ، وكان عمر رجلاً مجهراً، قال : فقال رسول الله ﷺ : « فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأ بى الله ذلك والمسلمون » قال فبعث إلى أبى بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس ، قال : قال : عبد الله بن زمعة : قال لى عمر : ويحك !! ماذا صنعت بى يا ابن زمعة ؟ والله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله ﷺ أ مرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس ، قال : قلت : والله ما أمرنى رسول الله ﷺ بذلك ، ولكنى حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

٢٠٨٩- قال ابن إسحاق : وقال الزهرى : حدثنى أنس بن مالك ، أنه لما كان يوم الاثنين الذى قبض الله فيه رسوله ﷺ خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر وفتح الباب ، فخرج رسول الله ﷺ ، فقام على باب عائشة [رضى الله عنها] ، فكاد المسلمون يفتتنون فى صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فرحًا به ، وتفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم ، قال: وتبسم رسول الله ﷺ سروراً لما رأى من هيئتهم فى صلاتهم ، وما رأيت رسول الله ﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة ، قال : ثم رجع ، وانصرف الناس ، وهم يرون أن رسول الله ﷺ قد أفرق من وجعه (666)، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح .

(**٢٠٨٩**) **إسناده صحيح** . أخرجه البخارى (٤٤٤٨) ، ومسلم (٤١٩) ، وأحمد (٣ / ١٩٨) وأبو عوانة (٢ / ١١٨ ، ١١٩) ، والترمذي (٣٦٧) فى الشمائل ، والنسائى (٤/٧) وابن ماجه (١٦٢٤) ، وابن سعد (٢ / ٢١٧) ، والطبرى (٣ / ١٩٨) في تاريخه، والبيهقي (٧ / ١٩٤) في الدلائل .

666- **أفرق من وجعه** : أي فارقه الوجع وبرئ منه .

٢٠٩٠- قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن القاسم بن محمد ، أن رسول الله ﷺ قال حين سمع تكبير عمر فى الصلاة : « أين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون » فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشُكَّ المسلمون أن رسول الله ﷺ قد استخلف أبا بكر ، ولكنه قال عند وفاته : إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى ، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير منى، فعرف الناس أن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحدًا ، وكان عمر غير متهم على أبى بكر .

فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم .

٢٠٩١- قال ابن إسحاق : وحدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى مليكة، قال : لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ﷺ عاصبًا رأسه إلى الصبح ، وأبو بكر يصلى بالناس ، فلما خرج رسول الله ﷺ تفرج الناس ، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله ﷺ ، فنكص عن مصلاه ، فدفع رسول الله ﷺ فى ظهره ، وقال : « صلِّ بالناس » وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه ، فصلى قاعدًا عن يمين أبى بكر ، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس فكلمهم رافعًا صوته ، حتى خرج صوته من باب المسجد يقول : « أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإنى والله ما تمسَّكون علىّ بشىء،إنى لم أحل إلا ما أحل القرآن،ولم أحرم

(٢٠٩٠) **إسناده مرسل** . وهو من أقسام الضعيف .

(٢٠٩١) **إسناده مرسل** . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ١٩٨ - ١٩٩) في تاريخه ، وكذا البيهقى (٧ / ٢٠١) فى الدلائل ، كلاهما عن ابن إسحاق مرسلاً . وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٥٦) عن ابن أبي مليكة عن ابن عمير مرسلاً ، من رواية الواقدى المتروك .

إلا ما حرم القرآن » قال : فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه قال له أبو بكر : يا نبى الله، إنى أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة أفآتيها ؟ قال «نعم » قال : ثم دخل رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر إلي أهله بالسُّنْح .

٢٠٩٢- قال ابن إسحاق : قال الزهرى : وحدثنى عبد الله بن كعب ابن مالك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : خرج يومئذ على بن أبى طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله ﷺ ،فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئًا ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال : يا على ، أنت والله عبد العصا ، بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله ﷺ كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب، فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ : فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ، وإن كان فى غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس ، وقال : فقال له على : وإنى والله لا أفعل ،والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده .

فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم .

٢٠٩٣- قال ابن إسحاق:وحدثنى يعقوب بن عتبة،عن الزهرى، عن عروة ، عن عائشة [رضى الله عنها]، قال : قالت : رجع [إلىّ] رسول الله

(٢٠٩٢) **إسناده صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (٣) في الأمالى بتحقيقى ، وفى مصنفه (٩٧٥٤) ، والبخارى (٤٤٤٧) ، وابن سعد (٢ / ٢٤٥) فى طبقاته ، والبيهقى (٧ / ٢٢٥ ، ٢٢٦) فى الدلائل .

(٢٠٩٣) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٤) ، والبخارى (٤٤٣٨) وانظر رقم (٢١٠٦) ، وطبقات ابن سعد (٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤) ، وشرح السنة (٣٨٢٦) للبغوى .

ﷺ في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجرى، فدخل عليّ رجل من آل أبى بكر وفى يده سواك أخضر ، قالت : فنظر رسول الله ﷺ إليه فى يده نظراً، عرفت أنه يريده ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، أتحب أن أعطيك هذا السواك ؟ قال : « نعم » قالت : فأخذته فمضغته حتى لينته ثم أعطيته إياه ، قالت : فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط، ثم وضعه ، ووجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجري، فذهبت أنظر في وجهه، فإذا بصره قد شخص ، وهو يقول : « بل الرفيق الأعلى من الجنة » قالت: فقلت: خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق ، قالت:قبض رسول الله ﷺ .

٢٠٩٤- قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : سمعت عائشة تقول : مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى(667) وفى دولتى(668) لم أظلم فيه أحداً ، فمن سفهى وحداثة سنى أن رسول الله ﷺ قبض وهو فى حجرى ، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم (669)مع النساء وأضرب وجهى .

(**٢٠٩٤**) **إسناده صحيح** . وأخرجه البخارى (٤١٤٩) ، (٤١٥٠) ، وأحمد(٦/ ٦٤ ، ٧٧) ، والنسائى « ٤٠ / ٦، ٧) ، والبيهقى(٢١٣/٧) في الدلائل ، وابن سعد (٢ / ٢٦١) ، (٢ / ٢٦٢) فى طبقاته ، والبغوى (٣٨٢٩) فى شرح السنة .

667- **سَحْرى ونَحْرى** : السحر الرئة وما يتصل بها إلى الحلقوم ، والنحر أعلى مكان فى الصدر .

668- **دولتى** : أى فى التوبة التى كانت لها .

669- **ألتَدِم** : أى أضرب صدرى حزناً عليه .

٢٠٩٥- قال ابن إسحاق : قال الزهرى : وحدثنى سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة ، قال : لما توفى رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفى ، وإن رسول الله ﷺوالله ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل : قد مات ، والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات .

[قال]:وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد - حين بلغه الخبر - وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ فى بيت عائشة[رضى الله عنها]، ورسول الله ﷺ مسجى فى ناحية البيت، عليه برد حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ ، ثم أقبل عليه ، فقبله ، ثم قال : بأبى أنت وأمى ، أما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً ، قال : ثم رد البرد على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أنصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت ، أقبل على الناس،فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر،فحمداً الله وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت، قال :ثم تلا هذه الآية (٣ : ١٤٤) : ﴿ **وما محمد إلا**

(**٢٠٩٥) إسناده صحيح** ، أخرجه البخارى (١٢٤١) ، (١٢٤٢) ، وأحمد (٦ / ٢٢٠) ، والنسائى (٤ / ١١) ، وابن سعد (٢ / ٢٦٥) ، وابن الأعرابى (٢٩) فى القبل والمعانقة بتحقيقى ، والطبرى (٣ / ٢٠٠) في تاريخه ، والبيهقي (٧ / ٢١٤ - ٢١٦) فى الدلائل .

رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ﴾ قال : فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت ، حتى تلاها أبو بكر يومئذ ، قال: وأخذها الناس عن أبى بكر ، فإنما هى فى أفواههم ، قال : فقال أبو هريرة : قال عمر : فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقِرتُ(670) حتى وقعت إلى الأرض ما تحملنى رجلاى ، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات .

أمر سقيفة بنى ساعدة

٢٠٩٦- قال ابن إسحاق : ولما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحى من الأنصار «إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة ، واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبى بكر [وعمر] ، وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل ، فأتى آتٍ إلى أبى بكر وعمر فقال : إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا إليه فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم، ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله ، قال عمر : فقلت لأبى بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ماهم عليه .

(٢٠٩٦) ، (٢٠٩٨) **إسناده صحيح** . أخرجه البخارى (٦٨٣٠) ، وأحمد (١ / ٥٥ ، ٥٦) والطبرى (٣ / ٢٠٣ - ٢٠٦) فى تاريخه وغيرهم .

وفي الباب عن ابن مسعود عند أحمد (١ / ٣٩٦) ، وعن عائشة عند ابن سعد (٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩) ، وعن سالم بن عبيد عند ابن الأثير (٣ / ٣٣١ - ٣٣٢) في أسد الغابة .

670- عُقِرْتُ : أى ذُهِلتُ ودهشت وتحيرت .

٢٠٩٧- قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة - حين اجتمعت بها الأنصار- أن عبد الله بن أبى بكر حدثنى ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس [رضى الله عنهما]، قال : أخبرنى عبد الرحمن بن عوف ، قال : وكنت فى منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر فى آخر حجة حجها عمر ، وقال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدنى فى منزله بمنى أنتظره ، وكنت أقرئه القرآن ، قال ابن عباس : فقال لى عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانًا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت ، قال: فغضب عمر ، فقال : إنى إن شاء الله لقائم العشية فى الناس، فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم ، قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم[671]، وإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس ، وإنى أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير، ولا يعوها،ولا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار السنة ، وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت بالمدينة متمكنًا ، فيعى أهل الفقه مقالتك، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة..

٢٠٩٨- قال ابن عباس [رضى الله عنهما]: فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسًا إلى ركن المنبر ، فجلست

671- رِعَاع الناسِ وغَوْغَاءَهم : الرعاع سقاط الناس ، والغوغاء سفال الناس والغوغاء أصله الجراد وشبهوا به لكثرتهم .

حذوه؛تمس ركبتي ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد : ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ، قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ، وقال : ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذن قام : فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، فإنى قائل لكم (اليوم) مقالة قد قدر لى أن أقولها ، ولا أدرى لعلها بين يدى أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لا يعيها فلا يحل لأحد أن يكذب علىّ ، إن الله بعث محمداً، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعلمناها ووعيناها،ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البينة ، أو كان الحبل ، أو الاعتراف،ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا إن رسول الله ﷺ قال : «لا تطرونى [672]كما أطرى عيسى ابن مريم ، وقولوا :عبد الله ورسوله » ثم إنه قد بلغنى أن فلانًا قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانًا ، فلا يغرّن امرأً أن يقول : إن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك ، إلا أن الله (قد) وقى شرها، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر ، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا – حين توفى الله نبيه ﷺ – أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم فى سقيفة

672– لا تُطرُونى : الإطراء المدح والثناء والمعنى لا تمدحونى وتبالغوا فى ذلك .

بنى ساعدة ، وتخلف عنا على بن أبى طالب والزبير بن العوام ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ، فقلت لأبى بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم ، حتى لقينا منهم رجلان صالحان ، فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم ، وقال : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالا : فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين ، اقضوا أمركم ، قال : قلت : والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة ، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ما له ؟ فقالوا : وجع ، فلما جلسنا تَشَهَّدَ خطيبهم، فأثنى على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله ، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة(673) من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم،وقد زورت(674) [فى نفسى] مقالة قد أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم، وهو كان أعلم منى وأوقر ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتنى من تزويرى إلا قالها فى بديهته ، وأمثلها أو أفضل ، حتى سكت ، قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش : هم أوسط العرب نسبًا ودارًا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئًا مما قال غيرها ،كان والله أن أُقدَّم فتُضْرب عنقى لا يُقرِّبنى ذلك إلى إثم أحب إلىّ من أن أتأمرعلى قوم فيهم أبو بكر،

673- **دفت دافة** : الدافة الجماعة التى تأتى من البادية إلى الحاضرة.

674- **زورت مقالة** : أى جهزت وأعددت مقالة جيدة .

قال : فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك[675] وعذيقها المرجَّب[676]، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، قال : فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة ، فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عبادة ، قال : فقلت : قتل الله سعد بن عبادة .

٢٠٩٩- قال ابن إسحاق : قال الزهرى : أخبرنى عروة بن الزبير ، أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة،عويم بن ساعدة، والآخر معن بن عدى أخو بنى العجلان ، فأما عويم بن ساعدة فهو الذى بلغنا أنه قيل لرسول الله ﷺ :من الذين قال الله عز وجل لهم (٩ : ١٠٨) : ﴿ **فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين** ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ :«نعم المرء منهم عويم بن ساعدة » وأما معن بن عدى فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا : والله

(**٢٠٩٩**) **إسناده مرسل** ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٦٠) ، والطبرى (٣ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) كلاهما عن عروة مرسلاً ، وكذا ابن أبى حاتم ، وأبوالشيخ ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٧٩) .

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣ / ٢٧٨) في مصنفه كما فى المصدر السابق عن مجمع بن يعقوب معضلاً .

675-جذيلها المحكّك :الجذيل: هو عود ينصب فى وسط الإبل تحتك به وتستريح، إليه وهو مثل للرجل المأخوذ برأيه .

676- **عُذَيْقِها المُرَجَّب** : العذيق: تصغير عذق، وهى النخلة نفسها، المرجب: المبنى إلى جانبه دعامة لكثرة حمله وعزه على أهله ، وهو مثل للرجل الشريف .

لوددنا أنا متنا قبله ، إنا نخشى أن نفتتن بعده ، قال معن بن عدى : لكنى والله ما أحب أنى مت قبله ، حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا ، فقتل معن يوم اليمامة شهيداً فى خلافة أبي بكر ، يوم مسيلمة الكذاب .

٢١٠٠- قال ابن إسحاق : وحدثنى الزهرى ، قال : حدثنى أنس بن مالك ، قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إنى قد كنت قلت [لكم] بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ، ولا كانت عهداً عهده إلىّ رسول الله ﷺ ، ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى[الله] رسوله ﷺ ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لماكان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، فقوموا [فبايعوه]، فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة .

ثم تكلم أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال:أما بعد أيها الناس ، فإنى قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، والصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

(٢١٠٠) **إسناده صحيح** . وأخرجه الطبرى (٣ / ٢١٠) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، وقال ابن كثير في البداية (٥ / ٢٤٨) ، (٦ / ٣٠١) : إسناده صحيح ، وفي الباب مرسل عروة عند ابن سعد (٣ / ١٨٢) ، وكذا مرسل الحسن (٣ / ٢١٢) .

٢١٠١- قال ابن إسحاق :وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له،وفي يده الدرة وما معه غيري ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشي قدمه بدرته ، قال : إذ التفت إلي فقال : يا ابن عباس ، هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله ﷺ ؟ قال : قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم ، قال : فإنه والله إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية (٢ : ١٤٣) : ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله ﷺ سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت .

جهاز رسول الله ﷺ ودفنه

٢١٠٢- قال ابن إسحاق : فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء.

(٢١٠١) **إسناده ضعيف** . فيه حسين بن عبد الله ، شيخ ابن إسحاق من الضعفاء .

وأخرجه الطبري (٣ / ٢١١) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

(٢١٠٢) **إسناده منقطع** ، وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه أحمد (١ / ٨) ، والطبري (٣ / ٢١١ ، ٢١٢) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٢٦٠ ، ٢٦١) وقال : انفرد به أحمد .

في سنده انقطاع بين ابن أبي بكر وحسين بن عبد الله ، والصحب الكرام المذكورين .

٢- وفي الباب مرسل الشعبي عند ابن سعد (٢ / ٢٧٧) ، والبيهقي (٧ / ٢٤٣) في الدلائل ، ومرسل ابن المسيب عند ابن سعد (٢ / ٢٧٩) ، مرسل ابن أبي الجهم عند ابن سعد (٢ / ٢٨٠) .

فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا، أن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ هم الذين ولوا غسله، وأن أوس بن خولى أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلى ابن أبي طالب: أنشدك الله يا على وحظنا من رسول الله ﷺ، وكان أوس من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر، وقال: ادخل، فدخل فجلس، وحضر غسل رسول الله ﷺ، فأسنده على بن أبي طالب[رضى الله عنه] إلى صدره، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه، وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء، وعلى يغسله، قد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه، لا يفضى بيده إلى رسول الله ﷺ وعلي يقول: بأبي أنت وأمى، ما أطيبك حيًا وميتًا !!ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يرى من الميت.

٢١٠٣- قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عائشة، قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا [من ثيابهم] أو نغسله وعليه ثيابه، قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، قالت: فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم.

(**٢١٠٣**) **إسناده صحيح**. وأخرجه أحمد (٦ / ٢٦٧)، وابن سعد (٢ / ٢٧٦، ٢٧٧)، والطبرى (٣ / ٢١٢) في تاريخه، والبيهقى (٧ / ٢٤٢) فى الدلائل.

وفي الباب عن بريدة عند البيهقى (٧ / ٢٤٣)، وعن ابن عباس عند ابن سعد (٢ / ٢٧٧).

٢١٠٤- قال ابن إسحاق : فلما فرغ من غسل رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيه إدراجًا، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، والزهرى عن على بن الحسين .

٢١٠٥- قال ابن إسحاق : وحدثنى حسين بن عبد الله،عن عكرمة،

(٢١٠٤) **حديث صحيح . إسناده مرسل .**

- أخرجه ابن سعد (٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥) ، والطبرى (٣ / ٢١٢) في تاريخه مرسلا.

٢- صح من حديث عائشة « أن النبى ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب ، ليس فيها قميص ، ولا عمامة » أخرجه البخارى (١٢٦٣) ، (١٢٧١) ، (١٢٧٣) ، ومسلم (٩٤١) ، وأحمد (٦ / ٤٠ ، ٩٣ ، ١١٨، ١٢٣ ، ١٦٥ ، ٣٢١) ، وأبو داود (٣١٥١) ، (٣١٥٢) (٣١٥٣) والترمذى (١٠٠١) ، النسائى (٤ / ٣٥، ٣٦) ، والبيهقى (٧ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩) في الدلائل .

(٢١٠٥) **حديث صحيح . إسناده ضعيف .**

١- أخرجه أحمد (١ / ٢٦٠) ، وابن سعد (٢ / ٢٩٨) وعنده داود بن الحصين تابع حسين بن عبد الله ، لكن من رواية الواقدى وهو متروك ، وابن ماجه (١٦٢٨) والبيهقى (٣ / ٤٠٨) في سننه الكبرى وفى الدلائل (٧ / ٢٥٢)كلهم من طريق ابن إسحاق عن حسين عن عكرمة عن ابن عباس به .

وفيه حسين من الضعفاء ، ومتابعة داود لا تفيد فهى من رواية الواقدى .

٢- له شاهد من حديث عائشة أخرجه ابن سعد (٢ / ٢٩٥) ، وابن ماجه (١٥٥٨)، وابن سعد (٢ / ٢٩٥) وفى سنده ابن ماجه عبيد بن الطفيل وهو مجهول ، أما سند ابن سعد فكل رجاله ثقات ، ولا علة فيه فهو صحيح .

٣- وله شاهد من حديث أنس ، أخرجه أحمد (٣ / ٩٩) ، وابن ماجه (١٥٥٧) وسنده حسن ، فيه مبارك بن فضالة ، وهو صدوق .

٤- وفي الباب عن جابر عند ابن حبان (٢١٦٠) ،ومرسل عروة عند مالك (١ / ٢٣١) في الموطأ ، وابن سعد (٢ / ٢٩٥ ، ٢٩٦) في طبقاته ، وعن أبى طلحة عند ابن سعد (٢ / ٢٩٨) لكن من رواية الواقدى ، وهو متروك .

عن ابن عباس ، قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ وكان أبو عبيدة ابن الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هوالذى يحفر لأهل المدينة فكان يلحد ، فدعا العباس رجلين ، فقال لأحدهما : اذهب إلى أبى عبيدة بن الجراح ، وللآخر: اذهب إلى أبى طلحة، اللهم خِرْ لرسول الله ﷺ ، فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، فلحد لرسول الله ﷺ .

٢١٠٦- فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه ، فقال قائل : ندفنه في مسجده ، وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبى إلا دفن حيث يقبض » فرفع فراش رسول الله ﷺ الذى توفى عليه فحفر له تحته ، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه أرسالا، دخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ، ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد .

ثم دفن رسول الله ﷺ من وسط الليل ليلة الأربعاء .

(٢١٠٦) **حديث صحيح .**

أخرجه الترمذى (١٠١٨) في الشمائل ، وابن ماجه (١٦٢٨) ، وابن سعد (٢ / ٢٩٢ ، ٢٩٣) ، والمروزى في مسند أبي بكر (٧٨) ، وابن عدى (٢ / ٧٦٠) في الكامل ، والطبرى (٣ / ٢١٣) في تاريخه ، والبيهقى (٧ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١) في الدلائل، والبغوى (٣٨٣٢) في شرح السنة .

من حديث عائشة ، وأبي بكر ، وابن عباس ، وسالم بن عبيد ، ومرسل عروة ، وابن أبى مليكة .

وانظر الكلام عليه في نصب الراية (٢ / ٢٩٨) ، فتح البارى (١ / ٥٢٩) ، أحكام الجنائز (١٣٧) للألبانى .

٢١٠٧- قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر، عن امرأته فاطمة بنت عمارة ، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

قال محمد بن إسحاق : وقد حدثتنى فاطمة هذا الحديث .

٢١٠٨- قال ابن إسحاق : وكان الذين نزلوا فى قبر رسول الله ﷺ

(٢١٠٧) **خبر صحيح** . أخرجه الطبري (٣ / ٢١٧) في تاريخه عن ابن إسحاق .

١- وأخرجه الطبرى (٣ / ٢١٣) في تاريخه ،والبيهقي (٧ / ٢٥٦) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٢٧٠) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق به .

وفى سنده امرأة ابن أبى بكر لم أقف عليها .

٢- أخرجه أحمد (٦ / ١١٠) من طريق ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن عن أبيه عن عائشة بمثله .

وفيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس .

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٢٧١) : وقال : وقد تقدم مثله في غير ما حديث ، وهو الذى نص عليه غير واحد من الأئمة سلفًا وخلفًا : منهم سليمان التيمى ، وجعفر بن محمد الصادق ، وابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، وغيرهم ، وهو المشهور عن الجمهور .

٣- وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب (١ / ٤٧) ، وابن الأثير (١ / ٤١) فى أسد الغابة

(٢١٠٨) **خبر صحيح** .

١- أخرجه ابن حبان (٢١٦١) ، وابن الجارود (٥٤٧) في المنتقى ، والطبرى (٣ / ٢١٣ - ٢١٤) في تاريخه ، والبيهقى في الدلائل (٧ / ٢٥٤) من حديث ابن عباس .

٢- وفى الباب عن على ، أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠١) والحاكم (١ / ٣٦٢) وصححه ، وأقره الذهبى والبيهقى (٤ / ٥٣) في سننه الكبرى . =

على بن أبى طالب ، والفضل بن عباس ،وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله ﷺ ، وقد قال أوس بن خولى لعلى بن أبى طالب : يا على، أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ ، فقال له : انزل ، فنزل مع القوم .

٢١٠٩- وقد كان مولاه شقران - حين وضع رسول الله ﷺ فى حفرته وبنى عليه - قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها فدفنها فى القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً ، قال : فدفنت مع رسول الله ﷺ .

=٣- وعن أوس الخولى أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٢) ، ومن مرسل الشعبي أخرجه أبو داود (٣٢٠٩) ، وابن سعد (٢ / ٣٠٠) ، ومن مرسل مكحول أخرجه البيهقي (٧ / ٢٥٥) في الدلائل ، ومرسل الزهرى أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠١) ، ومرسل إبراهيم التيمى أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠١) .

(٢١٠٩) حديث صحيح . إسناده ضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٢١٣ - ٢١٤) في تاريخه ، والبيهقى (٣ / ٤٠٨) فى سننه ، وفي الدلائل (٧ / ٢٥٤) كلهم من طريق ابن إسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس به .

وفى سنده حسين بن عبد الله ، وهو من الضعفاء .

لكن من حديث ابن عباس مختصراً من غير تسمية الصحابى ، أخرجه مسلم (٩٦٧) ، وأحمد (١ / ٢٢٨ ، ٣٥٥) ، وابن سعد (٢ / ٢٩٩) ، والبيهقى (٧ / ٢٥٤) في الدلائل .

٢- له شاهد من حديث شقران . أخرجه الترمذى (١٠٥٢) وحسنه، والطبرانى (٧٤٠٩) فى الكبير ، وفي الباب عن جابر عند ابن سعد (٢ / ٢٩٩) ، وعن سليمان بن يسار عند ابن سعد (٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠) .

٢١١٠- وقد كان المغيرة بن شعبة يدعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ،يقول : أخذت خاتمى ، فألقيته في القبر ، وقلت : إن خاتمى سقط منى ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله ﷺ ، فأكون أحدث الناس عهداً به ﷺ .

٢١١١ - قال ابن إسحاق : فحدثنى أبى إسحاقُ بن يسار ، عن

(٢١١٠) **إسناده ضعيف .**

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٢١٣، ٢١٤) في تاريخه ،والبيهقي (٧ / ٢٥٧) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٢٧٠) كلهم عن ابن إسحاق .

وقال ابن كثير : هذا الذى ذكر عن المغيرة لا يقتضى أنه حصل له ما أمله ، فإنه قد يكون على - رضي الله عنه - لم يمكن من النزول إلى القبر بل أمر غيره فناوله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذى أمره بمناولته له قثم بن العباس .

٢- ومن حديث المغيرة أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٢) وفى سنده مجالد من الضعفاء ، ومن حديث على أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٣) لكنه من رواية الواقدى ، وهو متروك .

٣- وفى الباب مرسل عروة أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٣) ، ومرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٣) والبيهقى (٧ / ٢٥٨) ، ومرسل ابن أبي بكر أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٣) .

٤- وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١ / ٤٨) : كان آخرهم خروجا من القبر قثم بن العباس ، وكان آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ ، ذكر ذلك ابن عباس وغيره ، وهو الصحيح .

وقد ذكر عن المغيرة بن شعبة في ذلك خبر لا يصح ، أنكره أهل العلم ودفعوه وقال ابن الأثير نفس المقال ، انظر أسد الغابة (١ / ٤١) .

(٢١١١) **إسناده حسن .** أخرجه أحمد (١ / ١٠١) ، والطبرى (٣ / ٢١٤) في تاريخه ، والبيهقى (٧ / ٢٥٧) في الدلائل ، وابن الأثير (٤ / ٣٩٢) في أسد الغابة ، كلهم عن ابن إسحاق . =

مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله ابن الحارث، قال : اعتمرت مع على بن أبى طالب رضوان الله عليه فى زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبى طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع ، فسكب له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ، جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه ، قال : أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه[كان] أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ ، قالوا : أجل ،عن ذلك جئناك نسألك ، قال : [كذب] أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عباس .

٢١١٢- قال ابن إسحاق : وحدثنى صالح بن كيسان ، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته قالت : كان على رسول الله ﷺ خميصة سوداء(677) حين اشتد به وجعه ، قالت : فهو يضعها مرة على وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، و[هو] يقول : « قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ذلك على أمته .

=فى سنده مقسم أبو العباس ، وهو صدوق .

وأورده ابن كثير فى البداية : (٥ / ٢٧٠) وقال تفرد به أحمد من هذا الوجه .

٢- وفي الباب عن ابن عباس ، أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٤) لكن من رواية الواقدى ، وهو متروك ،وانظر : الاستيعاب (٣ / ١٣٠٤) ، أسد الغابة (٤ / ٣٩٢) .

(**٢١١٢**) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٤) ، والبخارى (١ / ١١٦) ، (٢ / ١١١) ومسلم (٥ / ١٢ شرح النووى) ، وأبو داود (٣٢٢٧) ، والنسائي (٢ / ٤١) والطبرى (٣ / ٢١٤) في تاريخه، والبيهقي (٧ / ٢٠٣ ، ٢٠٤) في الدلائل .

677- **خميصة سوداء** : كساء أسود وهو من لباس الزهاد .

٢١١٣- قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : وكان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال : « لا يترك بجزيرة العرب دينان » .

٢١١٤- قال ابن إسحاق : ولما توفى رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة - فيما بلغنى - تقول : لما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، واشرأبت(678) اليهودية والنصرانية ، ونجم النفاق(679) ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ ، حتى جمعهم الله على أبى بكر .

٢١١٥- قال ابن هشام : حدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ، أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله ﷺ هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتَّابُ بن أسيد فتوارى ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ ، وقال : إن ذلك لم يزد

(٢١١٣) **إسناده صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٥) ، والطبرى (٣ / ٢١٥) في تاريخه ، وقال الهيثمى فى المجمع (٥ / ٣٢٥) : رواه أحمد ، والطبرانى فى الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع .

وفى الباب عن على ، وعمر ، وأبى عبيدة رضى الله عنهم - وكذا عن أبي رافع وأم سلمة رضى الله عنهما .

(٢١١٤) انظر : البداية (٥ / ٢٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

(٢١١٥) **إسناده ضعيف** . سبق تخريجه .

678- **اشرأبت** : اشرأب الرجل إذا رفع عنقه لينظر، والمقصود هنا: تطلع اليهود والنصارى إلى ما سيصير إليه أمر الإسلام .

679- **نجم النفاق** : نجم الشىء طلع ومنه النجم لظهوره والمراد هنا : ظهر وبدا .

الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فتراجع الناس ، وكفوا عما هموا به ، وظهر عتاب بن أسيد ، فهذا المقام الذى أراد رسول الله ﷺ فى قوله لعمر بن الخطاب : « إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه » .

٢١١٦- وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله ﷺ ، فيما حدثنا ابن هشام عن أبى زيد الأنصاري :

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحى الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادى الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقى معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاها البلى فالآى منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبراً بها واراه فى الترب ملحد
ظللت بها أبكى الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أرى ... لها محصياً نفسى فنفسى تبلد
مفجعة قد شفَّها فقدُ أحمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أمر عشيره ... ولكن لنفسى بعد ما قد توجد
أطالت وقوفاً تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذى فيه أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحدُ منك ضمن طيباً ... عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه الترب أيدٍ وأعين ... عليه وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة ... عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ... وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

(٢١١٦) انظر : البداية (٥ / ٢٨٠ - ٢٨١) نقلا عن ابن إسحاق .

يكون من تبكي السموات يومه ... ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك ... رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم ... وقد كان ذا نور يغور وينجدُ
يدل على الرحمن من يقتدى به ... وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً ... معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم ... وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله ... فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبيناهم فى نعمة الله بينهم ... دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى ... حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لا يثنى جناحه ... إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبيناهم فى ذلك النور إذ غدا ... إلى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصبح محموداً إلى الله راجعاً ... يبكيه جفن المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرم وحشاً بقاعُها ... لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها ... فقيد يبكيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده ... خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت ... ديار وعَرْصَات وربع ومولد
فبكّى رسول الله يا عين عبرة ... ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد
ومالك لا تبكين ذا النعمة التى ... على الناس منها سابغ يتغمد
فجودى عليه بالدموع وأعولى ... لفقد الذى لا مثله الدهر يوجد
ما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة ... وأقرب منه نائلاً لا ينكد
وأبذل منه للطريف وتالد ... إذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأكرم صيتاً فى البيوت إذا التمى ... وأكرم جداً أبطحياً يسود
وأمنع ذروات وأثبت في العلا ... دعائم عز شاهقات تشيد
وأثبت فرعا فى الفروع ومنبتا ... وعوداً غداه المزن فالعود أغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه ... على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه ... فلا العلم محبوس ولا الرأى يفند
أقول ولا يلفى لقولى عائب ... من الناس إلا عازب العقل مبعد
وليس هوائى نازعا عن ثنائه ... لعلى به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجوبذاك جواره ... وفى نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

٢١١٧- وقال حسان بن ثابت أيضًا يبكى رسول الله ﷺ :

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعا على المهدى أصبح ثاويا ... يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهى يقيك الترب لهفى ليتنى ... غيبت قبلك فى بقيع الغرقد
بأبى وأمى من شهدت وفاته ... فى يوم الاثنين النبى المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدًا ... متلدداً يا ليتنى لم أولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... ياليتنى صبحت سم الأسود
أوحل أمر الله فينا عاجلاً ... في روحة من يومنا أو من غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيباً ... محضًا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنة بسعد الأسعد
نوراً أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتدى
يا رب فاجمعنا معا ونبينا ... في جنة تثنى عيون الحسد
فى جنة الفردوس فاكتبها لنا ... ياذا الجلال وذا العلا والسودد
والله أسمع ما بقيت بهالك ... إلا بكيت على النبى محمد
يا ويح أنصار النبى ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سوداً وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم نجحد
والله أكرمنا به وهدى به ... أنصاره فى كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

٢١١٨- قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله ﷺ :

نَبِّ المساكين أن الخير فارقهم مع النبي تولى عنهم سحراً
من ذا الذى عنده رحلي وراحلتي ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا إذا
أم من نعاتب لا نخشى جنادعه اللسان عتا فى القول أو عثرا
كان الضياء وكان النور نتبعه بعد الإله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحده وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحدا ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا
ذلت رقاب بنى النجار كلهم وكان أمراً من أمر الله قد قدرا
واقتسم الفيء دون الناس كلهم وبددوه جهاراً بينهم هدرا

٢١١٩- وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله ﷺ أيضا :

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا مني ألية بر غير إفناد
تالله ما حملت أنثى ولا وضعت مثل الرسول نبى الأمة الهادى
ولا برى الله خلقًا من بريته أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذى كان فينا يستضاء به مبارك الأمر ذاعدل وإرشاد
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما يضربن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المباذل قد أيقن بالبؤس بعد النعمة البادى
يا أفضل الناس إني كنت فى نهر أصبحت منه كمثل المفرد الصادى

قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق .

وجد بآخر نسخة من الأصول ما نصه : هذا آخر الكتاب ، والحمد لله كثيراً ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الراشدين .

٢١٢٠- أنشدنى أبو محمد بن عبد الواحد ، عن محمد بن عبد الرحمن البرقى ، قال : أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب السيرة وبحضرته رجال من فصحاء العرب فقال :

تم الكتاب وصار في العرض ... عشرين جزءاً كلها ترضى
كملت بلا لحن ولا خطل ... في الشكل والإعجام والقرض
والحمل حق صح ناقله ... بعض العلماء عن بعض

تم
التحقيق والتعليق على
[السيرة النبوية]
فالحمد لله أولا وآخرا
والصلاة والسلام على خير الورى
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

★★★★★★★★

★★★★

★★★

★

فهرس موضوعات

المجلد الرابع من كتاب

سيره النبي ﷺ «لابن هشام»

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
	١٩٤٣

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
الصديق فيهدئ النبي ﷺ روعه	٢٠٨٠
– رسول الله ﷺ يأمر بإنفاذ بعث أسامة بن زيد	٢٠٨٢
– وصية رسول الله ﷺ الأنصار	٢٠٨٣
– أرادوا أن يلدوا النبي ﷺ فتألم وأقسم أن يلدوا جميعاً ..	٢٠٨٤
– دعاء رسول الله ﷺ لأسامة بن زيد بالإشارة	٢٠٨٥
– النبي ﷺ يختار الآخرة على الدنيا	٢٠٨٦
– صلاة أبي بكر – رضي الله عنه بالناس	٢٠٨٧
– عمر يصلي بالناس ، فيسمعه النبي ﷺ فيأبي ويسأل عن أبي بكر الصديق	٢٠٨٨
– خروج النبي ﷺ صبيحة اليوم الذي مات فيه	٢٠٨٩
– خروج النبي ﷺ صبيحة الاثنين وصلاته بجنب أبي بكر على يمينه	٢٠٩١
– شأن العباس وعلي بن أبي طالب وتفاوضهما في استكتاب النبي ﷺ لهما أو إيصائه بهما	٢٠٩٢
– استياك النبي ﷺ قبل وفاته	٢٠٩٣
– دهشة عمر بن الخطاب حين سمع بوفاة رسول الله ﷺ	٢٠٩٥
– رزانة أبي بكر الصديق وهدوءه ودعوته الناس إلى الصبر..	٢٠٩٥
– أمر سقيفة بني ساعدة	٢٠٩٦
– المسلمون يصيرون ثلاث جماعات	٢٠٩٦
– عمر يحدث الناس على المنبر حديث السقيفة	٢٠٩٧
– آية الرجم كانت في القرآن	٢٠٩٨

الموضوع	رقم النص

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت: ٣٤٢٧٧٢١/٣٥٦٢٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

رقم الإيداع : ٩٧٦٤/ ١٩٩٤م

I. S .B .N :977- 272 - 231- 3

